روائع من العمارة العربية الأسلامية في سورية

توفيق

قدم له
الدكتور محمد محمد الخطيب
وزير الأوقاف

راجعه ودققه:
حسن كمال
المحاضر في كلية الفنون
بجامعة دمشق

وضعه وأعده:
أحمد فائز الحمصي

روائع
من
العمارة العربية الإسلامية
في سورية

قدّم له
الدكتور محمد محمد الخطيب
وزير الأوقاف

راجعه ودقّقه:
حسن كمال
المحاضر في كلية الفنون
بجامعة دمشق

وضعه وأعده:
أحمد فائز الحمصي

عدسة: الفنان مروان مسلماني

بسم الله الرحمن الرحيم
توفيق

الإهداء

الى سيادة الرئيس المجاهد حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية اعترافاً بما لسيادته من فضل عظيم على العروبة والإسلام وتراثهما الروحي وآثارهما الخالدة.

الدكتور محمد محمد الخطيب وزير الأوقاف

المقدمة

بقلم الدكتور محمد محمد الخطيب
وزير الأوقاف

لا خلاف ، حتى من أشد أعداء العروبة والاسلام ، على ان الحضارة العربية الاسلامية في مختلف العلوم والفنون والثقافة والفكر ، قد أغنت الشعوب والأمم والانسانية ، غنى كبيرا وكثيرا ، وأقامت لها صرحا ممردا من صروح التقدم ما تزال حتى عصرنا هذا تستظل بظله وتنعم به ، وتبني مزيدا من الحضارة والتقدم عليه ، وعلى آثاره الخالدة الشامخة ، سواء في مجال العمارة والفنون الهندسية ، أو في التراث العلمي الرفيع في الطب والهندسة والكيمياء وغيرها من العلوم والمعارف التي ما تزال الدول المتحضرة تنهل منها وتقتبس من نظرياتها وتمضي قدما في الاستفادة من بحر علومها الزاخر وفيض عطائها العظيم الذي لاينفد ولا ينتهي ، على مر العصور وكر الايام والدهور .

وفي مجال الآثار المعمارية العربية الاسلامية ، لم تكن الاندلس وحدها ، في عصر الدولة العربية الذهبي،هي درة هذا التراث العربي الاسلامي،وليست وحدها هي الباقية الآن ، وان كانت أكثر التصاقا بالخلود من غيرها ، رغم كل ما عصف بها من عواصف الهمجية الاستعمارية الاوربية التي حاولت أن تأتي عليها ، ولكنها أبت الا أن تظل ، رغم كل هذه المحاولات ، شاهقة شامخة وشاهدة على أصالة الحضارة العربية الاسلامية ، خاصة في مجال العمارة والزخرفة والهندسة التي لا يملك الناظر إليها إلا أن تعتريه الدهشة ويستبد به الذهول .

من هذه الآثار العربية الاسلامية المعمارية ، ما تعمل وزارة الاوقاف في القطر العربي السوري ، بالتعاون مع كل المؤسسات التي تهتم بهذا الجانب من جوانب تراثنا العربي الاسلامي الخالد ، لاحيائه وابرازه على أحسن وأفضل صورة ، لا سيما والآثار المعمارية العربية الاسلامية في سورية كثيرة وهامة وذات قيمة كبيرة تاريخيا وحضاريا ، كيف لا وديار الشام شهدت مواقع تاريخية ، فاصلة ، استقر بعدها وازدهر الحكم العربي ، وازدهرت معها الدولة العربية الكبرى ، ومع الازدهار والانتصار تبرز أحد أعظم واكرم وجوه الحضارة ، لا سيما بالنسبة للعروبة والاسلام ، حيث ازدهر وانتصر واتسعت رقعة الدولة العربية الاسلامية الكبرى ، وازدهرت في ظلها حركة التأليف والنشر والترجمة ، ناهيك عن حركة البناء والعمران في كل قطر ومصر ومدينة وبلدة من مدن وبلدان الدولة العربية المسلمة والموحدة ، ومنها هذا القطر العربي السوري الذي كانت دمشق ، وهي درته الغالية عاصمة وحاضرة الدولة العربية الكبرى ، فكان لزاما أن تزدهر ديار الشام كلها في ظل الدولة العربية الاسلامية ، وكان من نتيجة ذلك هذه الكنوز التي لا تقدر بثمن من المساجد والتكايا والحمامات والخانات والمدارس والمكتبات ودور التأليف والنشر وتعليم القرآن والحديث وغيرها من هذه الصروح القائمة رغم الزمان شاهدة ، على ما صنعته الحضارة العربية الاسلامية للعالم وللثقافة والفكر وللانسانية ، وما قدمته من عظيم روائع العلم والفن المعماري ، الذي كان وما يزال وسيظل الى الابد معجزة من معجزات الحضارة والفن والهندسة المعمارية .

ومن حسن الطالع ، أن قطرنا العربي السوري وسائر مرافق الحياة والتقدم فيه ، يشهد نهضة حضارية وتراثية كبيرة ، بفضل رعاية واهتمام سيادة الرئيس المفدى

حافظ الاسد ، واهتمامه بكل ما يحقق للامة والبلاد التقدم والازدهار واحياء التراث الاصيل والعناية به وجمعه وتصنيفه واعادته الى سابق عهده ، ومن جملة اهتماماتـه حفظه الله ، رعايته للآثار العربية الاسلامية ، ومتابعته لاصلاح المساجد ودور التعليم القديمة ، وتجديد ما اندرس منها بفعل الزمن •

وبناء على توجيهات سيادة الرئيس المفدى حافظ الاسد ، عملت وزارة الاوقاف وتعمل من أجل تنفيذ توجيهات سيادته في كل الميادين ، ومنها هـذا الميدان الـذي يستأثر باهتمام كل العرب والمسلمين ، لأن فيه إحياء تراثهـم ، واستعـادة وتأكيد حضارتهم ، وتحقيق وحدتهم الكبرى من جديد ، ولان فيه معنى الالتزام بالقومية العربية المستمدة من تراثنا الروحي الاسلامي الحضاري العريق ، الذي كان له دوره الطليعي في بناء حضارة العـالم •

ونرجو أن تتابع وزارة الاوقاف في ظل الجهود المتاحة لها ، تنفيذ توجيهات سيادة الرئيس حافظ الاسد ، وأن تتحقق على يديه آمال العرب والمسلمين في رفع لواء الحضارة العربية الاسلامية من جديد ، وفي رفع شأن الاسـلام الحنيف ، وفي ازدهار معالمه وآثاره واحكامه وشريعته السمحـة •

والله مـن وراء القصـد •

دمشق ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م

العمارة العربية الإسلامية

ان التراث المعماري لامة من الامم ، هو وجهها الحضاري الخالد يحكي قصة امجادها وتاريخها الطويل ، والعمارة والبناء هما من حاجات الانسان الضرورية الاولى . لقد بدات ملامح العمارة والفنون ، مع بداية وجود الانسان على هذه الارض ، فكانت العمارة سجلا حافظا لمعالم الحضارة والرقي الانساني .

واظهرت التنقيبات الاثرية في سورية والعراق آثارا معمارية هامة تعودلحضارات الالفين الثالث والثاني قبل الميلاد ، وتنسب هذه العمارات الى العرب القدماء الذين شيدوا المعابد والعمارات في عديد من المواقع ، في ماري ، واوغاريت ، وتل حلف ، وعين دارا وغيرها .

ونرى في هذه الآثار جودة التخطيط وعظمة البناء ، وتنوع العناصر الزخرفية كالرسوم الجدارية ، والالوان التي استخدمت في ماري ، كما عرفت الفسيفساء في معبد أوروك الذي يعود للالف الثالث قبل الميلاد .

وترك الفن العربي القديم ، ارثه المعماري والحضاري لجميع الفنون التي ظهرت في هذه المنطقة من بعده ، من فن هلنستي وساساني وروماني وبيزنطي وغيره .. وكان هؤلاء الاخيرين وسطاء ورثوا الفن الرافدي والسوري ، وكسوه بملامح جديدة من نتاجهم . حتى قامت الحضارة العربية الاسلامية التي عاصرت بعض هذه الفنون الوسيطة .

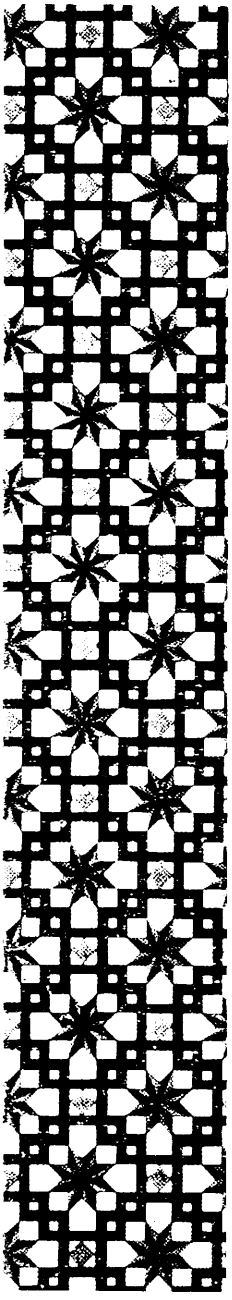

وعلى هذا فالمظاهر الاساسية في فن العمارة الاسلامية ، هي استمرار لمظاهر الفن الرافدي والسوري القديم . ولكن المسلمين صاغوا الارث الحضاري صياغة جديدة ، فكان ابداعا حضاريا فريدا . يقول غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب : (انه تكفي نظرة على اثر يعود الى الحضارة العربية ، كقصر أو مسجد او محبرة او خنجر او مغلف قرآن ، لكي نتأكد من أن هذه الاعمال الفنية تحمل طابعا موحدا . وانه ليس من شك في أصالتها . .

ان الروائع المعمارية العربية الاسلامية ، سواء منها ما كان على الصعيد الديني او العسكري ، أو العلمي والفني ليس لها ما يماثلها اطلاقا في تاريخ البشرية . والآثار المعمارية التي شادتها الايدي العربية الاسلامية ، هي مثال واضح لخيال مبدع عبر العصور الاسلامية المتلاحقة ، فهي وليدة مشاعر هذه الامة المتميزة واحتياجاتها .

والفنون المعمارية الاسلامية وان كان كل منها قد خضع في تطوره لتطور العمران في الدولة التي نشأ فيها ، فان الفن الاموي ، والعباسي ، والفاطمي ، والسلجوقي والايوبي ، والمملوكي والعثماني ، والمغولي ، والمغربي . . تتميز كلها بوحدة عامة جمعتها في اطار موحد عرفت به الحضارة العربية الاسلامية .

وان من يمعن النظر في المباني والعمائر الاسلامية التي ازدهرت عبر العصور ، يرى فيها سمة عربية اسلامية ابداعية ، ليس لهاأيةصلة بسمات الأمم الاخرى فالمساجد والمدارس والبيمارستانات وغيرها من الاوابد الاسلامية ، هي من معطيات الذوق والفكر العربي الاصيل .

والمباني التاريخية والمآثر المعمارية الاسلامية المنتشرة في سورية ، تدل بوضوح على مدى الرقي الفني الذي وصلت اليه الحضارة العربية الاسلامية في مختلف عصورها ، والتي استطاعت أن تواجه كل أنواع التحدي الذي تعرضت له على مدى قرون طويلة .

لقد ادرك الانسان العربي والمسلم المفاهيم الهندسية التي تتمثل في التخطيط العام للمبنى ، وفي توزيع وحداته الرئيسة التي يتكون منها ، ليؤدي الوظيفة الاساسية التي انشىء من اجلها ، ويؤكد على الروح الجمالية التي تعكس حسه المرهف وتذوقه للجمال ، حتى استطاع المعماريون المسلمون ان يصلوا الى قمة الكمال الفني والمعماري

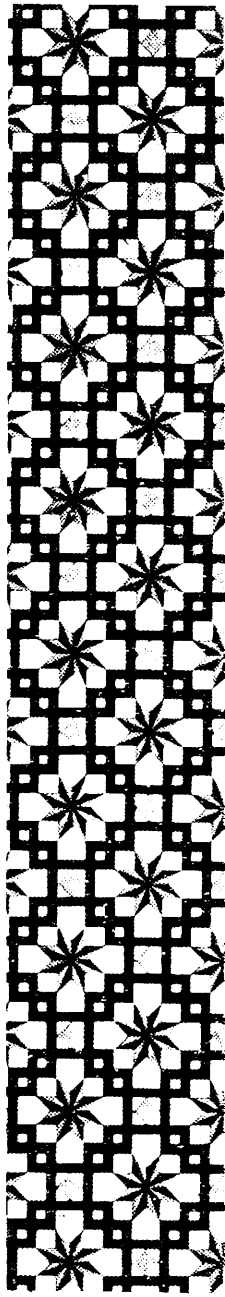

للمباني التي شيدوها والتي لا يزال كثير منها خالدا ، حتى يومنـا .

وما شيد المهندس العربي المسلم نتاجا معماريا من مسجد او مدرسة او تكية ، او قصر او غيره ، الا كان هذا النتاج متسما بالروح العلمية والفنية . فكان المعماري العربي المسلم يعرف الطبيعة الجيولوجية والجغرافية وتأثير الرطوبة واهمية الإنارة والتهوية للبناء .

ولا بد من الاشارة الى ان الروائع الخالدة للعمارة الاسلامية وزخارفها قد شيدت ونفذت طبقا لتصاميم اعدت مسبقا لها ، مما يؤكد لنا جدية العمل لدى المعمار العربي المسلم .

وقد عرف التاريخ مهندسين اشتهروا في الهندسة والبناء والزخرفة ، وآخرين اشتهروا بفنون النجارة . وقد خلد التاريخ العربي والاسلامي هؤلاء النوابغ في العمارة والفن الاسلامي نذكر منهم :

ثابت بن ثابت مهندس معماري من سورية انشأ قصر الحير الغربي في سورية عام ١٠٩ هـ / ٧٢٧ م .

سليمان بن عبيد انشأ قصر الحير الشرقي في عهد الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك .

حسن بن معاذ السرماني الذي بنى مئذنة الجامع الكبير في حلب ونقش اسمه عليها .

عبيد الله بن ابي القاسم الملي الذي بنى جامع نور الدين الزنكي في حماه عام ٥٢٨ هـ / ١١٦٢ م .

ان جولة على نماذج من الاوابد والعمائر الاسلامية ، تعرفنا على مدى اتساع الآفاق العلمية للمهندس العربي المسلم الذي استطاع أن يجمع في المبنى الضخامة والبساطة والذوق الرفيع ، كما يجمع بين التصميم الذي يشتمل على القيم الوظيفية والقيم الجمالية من خلال العناصر الزخرفية التي تتناسب مع العناصر المعمارية .

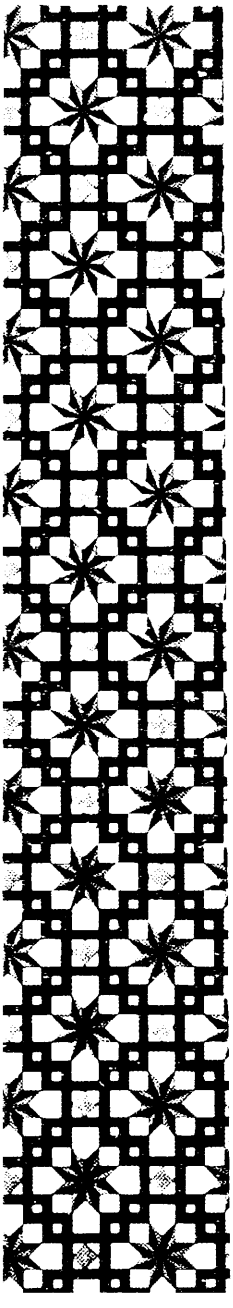

ومن الخصائص التي تميزت بها العمارة الاسلامية في مختلف وظائفها هو التنويع في الزخرفة ، ومراعاة التناظر وشمول الزخرفة وتغطيتها لكل فراغ . فقد استعملت الزخارف النباتية المتشابكة ، كما استعملت الزخارف الهندسية المتعددة الاشكال . وكثيراً مايجد المشاهد زخارف هندسية في مسطح واحد .

أما الرسوم والتماثيل فانها لم تجد لها صدى واسعا في الفنون الاسلامية وخاصة في المباني الدينية . لذلك فضل الفنان الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية ، وتحاشى عمل الوجوه والمخلوقات ، ونشاهد امثلة هذه الزخارف الاسلامية المتميزة في المساجد والمدارس وغيرها ، والمسجد الاموي بدمشق صفحة متميزة رائعة للفن الاسلامي .

ومما يميز العمائر الاسلامية بشكل خاص المقرنصات ، وهي عنصر معماري زخرفي مميز للعمارة الاسلامية ، والمقرنصات ذات وظيفة معمارية انشائية للتدرج من الزاوية القائمة الى المضلع والدائرة ، كما استعملت كحلية زخرفية على شكل متدليات تزين واجهات وأبواب المباني والمآذن ، وتيجان الاعمدة والسقوف .

أما الخط العربي فيعتبر العنصر البارز الرئيسي المميز للفن الاسلامي ، استعمل كعنصر زخرفي في المباني الاسلامية ، فقد زينت به بعض الواجهات الخارجية والمداخل، والواجهات المطلة على الصحن في بعض المساجد وجدران الحرم .

والفنان العربي ابتدع من الخط روائع خالدة ، حيث تجاوز جمال الخط وتنويعه الى زخرفته بالالوان والاشجار والازهار ، حتى غدت آثاره لوحات فنية غنية بالزخارف والنقوش الكتابية . فقد نقلت نصوص من القرآن الكريم والاسماء المقدسة على جدران المساجد والمدارس والاضرحة وغيرها ، وتفنن الخطاطون في اظهار جمالية الخط العربي الذي عرفت منه الحضارة الاسلامية أنواعا كثيرة .

انتشر الخط العربي مع بداية الفتوحات الاسلامية ، وكان الباعث على تطوره في البلاد المفتوحة هو كتابة القرآن الكريم ، فكان القرآن هو الراية التي نشرت هذا الخط كما نشرت شعلة الحضارة كلها . وبذلك نشأت الخطوط العربية متأثرة بالقوميات

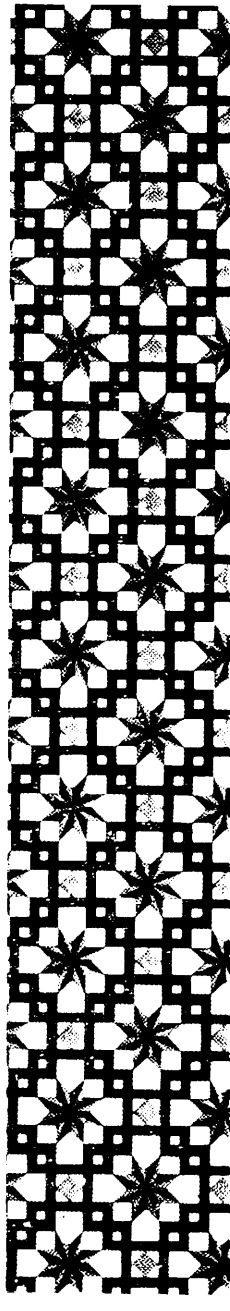

المختلفة التي انصهرت في بوتقة الاسلام ، كما تأثرت بأذواق وفنون المجتمعات المحلية .

لهذا عرف الخط العربي بأسماء الاقطار تمييزا له ، فكان منه الفارسي،والعراقي والمصري ، والمغربي .. وكان الخط صناعة فنيـة استعملها المعماريون لتأريخ المبـاني ممـا زاد من جمال البنـاء وروعتـه .

واستعملت الخطوط كلها فكان الخط النسخي الجميل يزين العمائر الايوبية كما استعمل خط النسخ مع خط الثلث الى حد كبير في العصر المملوكي اضافة الى استعمال الخط الكوفي . وابتدعت في العهد العثماني انواع جديدة من الخطوط فكـان الديواني بأنواعه ، وكان الفارسي ، وكان خط الرقعة وغيره ..

وامتاز الخط الكوفي من بين انواع الخطوط بطواعيته ، وامكانية استعماله كحلية زخرفية .. وهو يعد من اقدم الخطوط العربية . ومن انواعه : الخط الكوفي المربع ذو الزوايا القائمة ، وهو خط هندسي يمتاز بالقوة . والخط الكوفي المزخرف وهو علـى انواع : الكوفي المورق ، والكوفي ذو الارضية النباتية . والكوفي المضفر واجمل انـواع الخط الكوفي ، هو الكوفي المورق او المزهر الذي جمـع بين جمـال الحروف وجمـال التوريق ، حيث اتصلت بالاحرف زخارف جميلة مستمدة صورها من اوراق الشجر . وخرجت من جسم الحروف فروع نباتية كأنها تخرج من أصيص زهر كان يحويها ، ثم تمتد وتتشعب بخطوط رفيعة تنتهي بوريقات متعددة الاشكال ، واجمل هذه اللوحات في سورية اللوحات الكتابية التي تطوق مئذنة الجامع الكبير في حلب ، وجامع الشعيبية، ومقبرة الصالحين في حلب ايضا . وفي التربة التكريتية ، وجامع فلوس والجامع الاموي بدمشق وغـيرها .

وتعد سورية من اعرق حواضر العالم العربي والاسلامي التي لاتزال تزخر بالمباني والعمائر العربية الاسلامية مـن مختلف عصور الحضارة الاسلاميـة المتعاقبة فكأنهـا متحف حضار يحوى من جمال العمران وابداع الفنان ونظم التخطيط وتنوع الوظائف ما يدل على عظمة هذه الحضارة العريقة .

واننا سنرى ، ونحن نتحدث عن نماذج من العمارة الاسلامية في سورية ، ما يميز هذه الحضارة ، ويؤكد اصالتهـا وعظمتها . .

المساجد

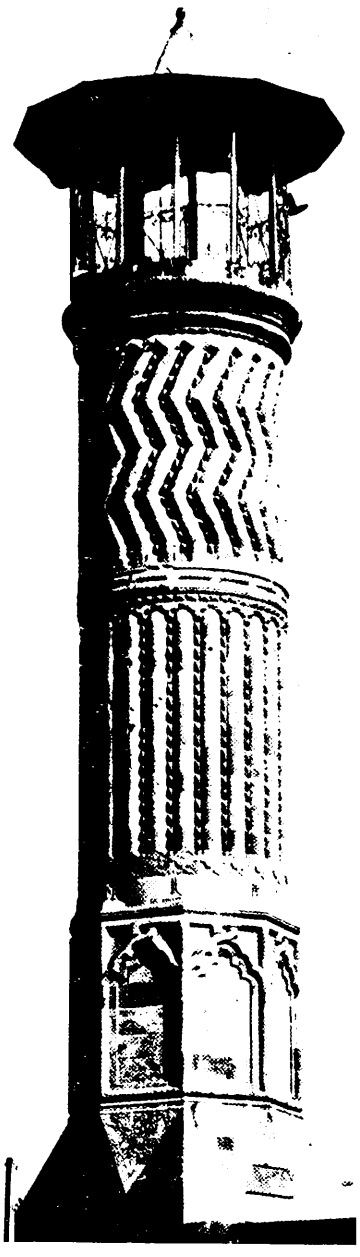

كان المسجد أول عمل معماري ابدعه الاسلام وميزه عن بقية الامم ، فهو نواة تشكيل المدينة الاسلامية ، وكان أول ماجرى الفاتحون المسلمون على القيام بـه بعد فتح بلد ما ، هو انشاء المسجد الجامع . ولم تبن المساجد لاقامة الصـلاة فحسب لان المسلم يستطيع ان يصلي في اي مكان فالنبي صلى الله عليه وسلم يقـول : (جعلت لي الارض طهورا ومسجدا) ، انما انشئت لاغراض الدين والدنيا واقامة الصلاة ايضا .

وتعد المساجد أهم المعالـم الحضاريـة الاسلامية . فالمسجد هـو أول مؤسسة تعليمية لمختلف أنواع العلوم ، وهو محور الجماعة الاسلامية ورمزها . فهو يؤدي لهـا الوظائف الدينية والسياسية والعسكرية والاجتماعية ، فكان الخليفة أو أمير المؤمنين ينتخب في المسجد وتم ذلكفي عهد الخلفاء الراشدين ، وكان النبي ﷺ وخلفاؤهيجتمعون بالخاصة والعامة في المسجد فكان دارا للحكومة ، كما كان بيتا للمال تحفظ فيه أمـوال المسلمين (قبة الخزنة في الجامع الاموي) .

والرسول ﷺ انشأ أول مسجد في الاسلام بعد وصوله مهاجرا من مكة الى المدينة عام ٦٢٢ م فقام بتخطيطه ، وجعل له قبلة يجعل المصلون جميعا وجوههم قبالتها . وكانت القبلة الاولى تجاه بيت المقدس . ثم امر الله سبحانه بتغيير اتجاه القبلة نحـو الكعبة (فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكـم شطـره) . .

وقد جعل الرسول في ناحية القبلة عريشا على جذوع تقـوم بوظيفة الاعمدة ثـم سقفت بعوارض من خشب جذوع النخل أيضا ، وطرح عليهـا السعف والجريـد . وفي صدر المسجد حدد موضع الامام (مكانالمحراب) ليتوسط المصلين،واشاروا إليه بعلامة مميزة . كما اقيمت للرسول ثلاث درجات مرتفعات ليقف عليها اثناء الخطبة ، وكانت هذه بداية المنبر .

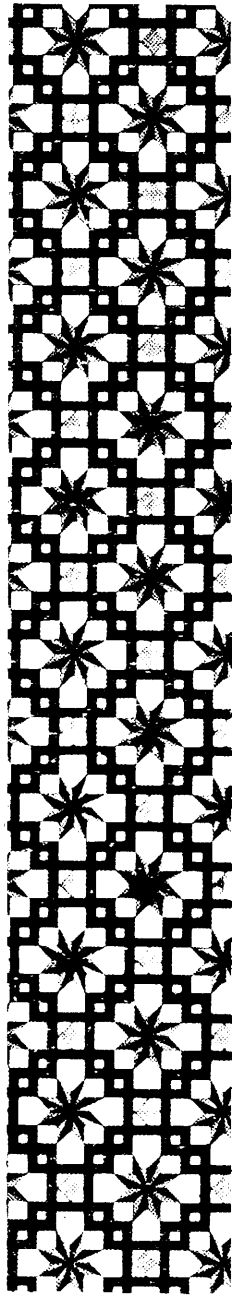

وكان مسجد الرسول عليه السلام في المدينة يضم في صورته الاولى العناصر التالية :

ساحة مكشوفة ، هي التي تعرف بالصحن في مصطلح المساجد .
وجزء من تلك الساحة مغطى بسعف النخيل والطين يقع في ناحية القبلة . هذا الجزء يسمى **المصلى** او الحرم .

ـ قبلة محددة يقف المصلون تجاهها صفوفا جنبا الى جنب بحيث يؤلفون جبهة عريضة وجوههم تتجه جهتها ، وهي البيت الحرام في مكة .

ـ موضع محدد في جدار القبلة يقف اتجاهه الامام ، **وهو المحراب** .

ـ شيء مرتفع الى يمين المحراب يقف عليه الخطيب ، وهو المنبر .

وهذه العناصر الرئيسة الصحن والحرم والقبلة والمحراب والمنبر . لا يمكن ان يخلو منها مسجد ، وكل ما عدا ذلك ، فهي زيادات وعناصر اكمال وتجميل اتت فيما بعد .

وتطور المسجد بعد الفتوحات الاسلامية وبخاصة في العراق حيث نشات المساجد الاولى في الاسلام التي عرفت بخصائص متميزة . واصبح نموذج مسجد الكوفة او النموذج العراقي يمثل هذا التطور . ولابد من الإشارة الى أن العمارة والبناء في عهد الخلفاء الراشدين ، كانت تتمثل فيها البساطة والامتناع عن البذخ والاسراف .

وفي العهد الاموي نقل الخليفة معاوية بن ابي سفيان العاصمة من المدينة والكوفة الى دمشق ، وكان هذا الانتقال ذا اثر كبير على الحضارة الاسلامية وازداد انتشار الاسلام ودخلت شعوب مختلفة في هذا الدين ، فأصبحت دولة المسلمين تشمل بلاد الرافدين وفارس وقسما من بلاد الهند ، حتى بلغت كاشغر في الصين شرقا ، وبلاد سورية ومصر وشمال افريقية والاندلس حتى فرنسا .

وقد جمع الامويون شتى الطرز والفنون المعمارية ، وطبعوها بطابع عقيدتهم، حتى غدت فنا متفرداً ، فقد حوروا الاساليب المعمارية السورية ، لتفي بالمقاصد التي

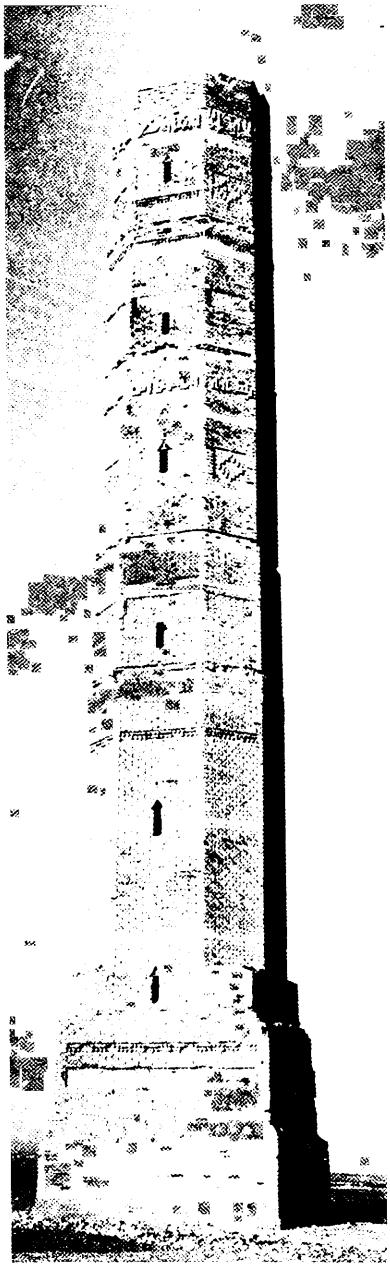

يتوخاهـا المسلمون لأبنيتهم ومنشآتهم .

وكان المسجد الجامع في دمشق أول نجاح معماري في الاسلام حيث حقق الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك حين بنى مسجده هذا تطورا كبيرا في التشكيل والصياغة المعمارية ، واضاف عناصر معمارية جديدة الى بناء المسجد وهي المئذنة التي كانت مربعة الشكل ، المحراب ، المنبر ، المقصورة ، وقبة الخزنة .

وفي عام ١٣٢هـ/٧٤٩ م انتقلت الخلافة الى العباسيين ، وحافظ العباسيون على النموذج العراقي او نموذج الكوفة ، لكن المساجد في هذا العصر اخذت ابعادا واسعة، واصبح الشكل المستطيلهو المفضل . كذلك طـرا تحـول على شكل المئذنـة فتأثرت بشكل الزقورة البابلية (مخروط حلزوني) ، وأصدق مثـال عليهـا مئذنة سامراء في العراق ومئذنة جامع ابن طولون في القـاهرة .

ثم سادت التجزئة في الدولة العباسية ، وقامت في سورية دويلات مستقلـة مضطربة ساد فيها الصراع من عام ٢٤٥ ـ ٤٦٨ هـ /٨٥٩ ـ ١٠٧٦ م .

وبعد ذلك استولى السلاجقة على سورية فأحدثوا تجديدا في الحياة المعماريـة والفنية ، وظهرت في هذا العصر المدرسة كمؤسسـة ثقافية ومعمـارية جـديدة ، واستخدمت المقرنصات لاول مرة كعنصر معماري وزخرفي بـآن واحد .

وفي العهد الايوبي ٥٦٩ ـ ٦٥٨ هـ / ١١٧٤ ـ ١٢٥٩ م طـرا ازدهار وتطـور في عمارة المساجد حيث زاد ارتفاع القباب وتنوعت اشكالها ، ولعل اهم ما يميز المساجد الايوبية العودة الى الشكل الاموي المربـع للمئذنة .

وبلغت عمارة المساجد وهندستها ابهى مظاهرها في العهد المملـوكي حيث ملئت المدن السورية وبخاصة في دمشق وحلب بالمساجد ، حيث كثرت فيها التزيينـات والزخارف كما ظهر الشكل الاسطواني لاول مرة في بعض مآذن حلب كما في جـامع المهمندار وجامع الرومي .

وطرا تطور هام على تصميم المساجد في العصر العثماني حيث نشاهد الحرم يبنى على قاعدة مربعة مسقوفة بقبة كبيرة لها رقبة من طابق واحد ، كثيرة النوافذ ، وعلى

هذا اصبح المصلى قليل الاعمدة والعضائد التي كانت تقسمه الى اروقة ومعازب . والقباب اصبحت عنصر التغطية . ويتقدم المصلى رواق مسقوف بالقباب يطل على الصحن . وهذا ما نشاهده في التكية السليمانية بدمشق وجامع الدرويشية والسنانية بدمشق ايضا وجامع المدرسة الخسروية والعادلية والبهرمية في حلب .

اما المآذن فقد زاد ارتفاعها ، وهي اسطوانية الشكل او كثيرة الاضلاع تتسم بالرشاقة بالنسبة لمآذن العصور السابقة،وتنتهي في اعلاها بقلنسوة مخروطية مصفحة بالرصاص .

اما من الناحية الزخرفية فقد زينت الواح القاشاني الجدران الداخلية وبعض الواجهات ، كما وضعت الواح القاشاني فوق الشبابيك والابواب ، واستمرت العناصر الزخرفية التقليدية منها الفسيفساء الرخامية ، والحجارة المنقوشة بالرسوم الهندسية ، والنوافذ الجصية المعشقة بالزجاج الملون مع تطور في مواضيعها .

الجامع الأموي في دمشق

يقع في قلب مدينة دمشق القديمة ، ويعد من اهم المنشآت المعمارية الهامة في الحضارة الاسلامية .

ومن المؤكد ان ارض الجامع كانت مخصصة للعبادة منذ مئات السنين؛ فكان يقوم في المكان نفسه معبد للإله حدد الارامي وذلك في مطلع الالف الاول قبل الميلاد، وفي العصر الروماني بني معبد للاله جوبيتر على انقاض معبد حدد الارامي . وبعد انتصار المسيحية على الوثنية انشأ الامبراطور تيودوسيوس كنيسة داخل المعبد على اسم القديس يوحنا المعمدان .

وبعد الفتح الاسلامي عام ١٤ هـ/٦٣٥ م اقتسم المسلمون هذا المعبد الكبير مع المسيحيين ليقيموا الصلوات فيه ، واقام المسلمون مسجدهم مستقلا عن بناء الكنيسة يجمعهما سور المعبد . وبقي المسلمون والمسيحيون يؤدون فرائض دينهم متجاورين حوالي سبعين عاما حتى عام ٨٦ هـ/٧٠٥ م حين تسلم سدة الخلافة الاموية الوليد ابن عبد الملك حيث جرت مفاوضات مع الرعايا المسيحيين لكي يتنازلوا بالعدل والرضا والطرق المشروعة عن نصف المعبد الذي اقاموا عليه كنيستهم ، وتم ذلك مقابل بناء كنائس جديدة في اماكن مختلفة من مدينة دمشق .

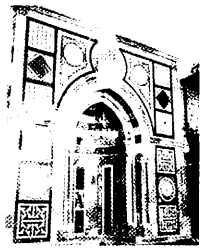

وقد هدم الوليد بن عبد الملك بناء الكنيسة وكل ما كان داخل جدران المعبد من منشآت رومانية وبيزنطية ، واشاد الجامع وفق مخطط مبتكر ، يتلاءم مع شعائر الدين الاسلامي واغراض الحياة العامة . فجاء فريدا في هندسته . وقد شيدت

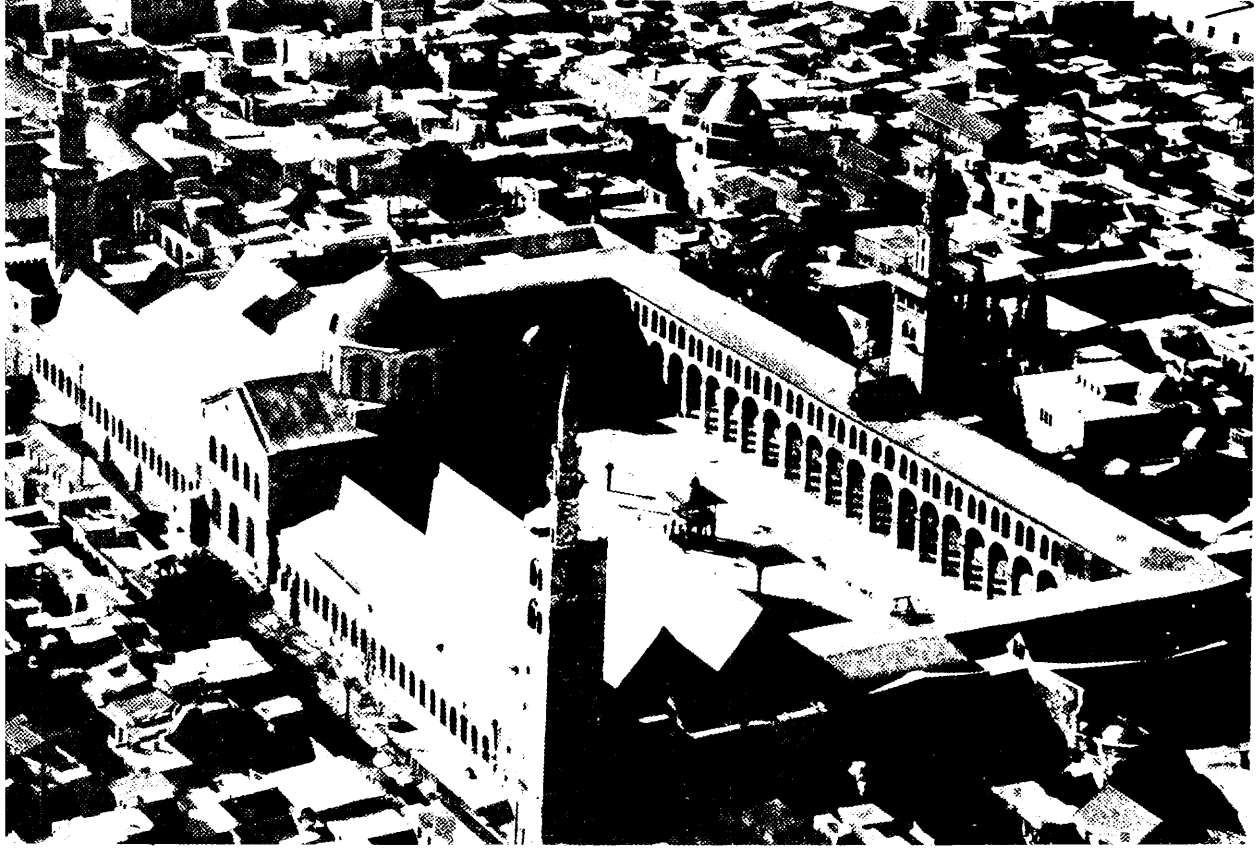

المساجد الكبرى في العالم الاسلامي فيما بعد على نسقه ، وظل المعماريون يستوحون منه قرونا طويلة .

استغرق بناء الجامع الاموي قرابة عشر سنين بدءا من ذي الحجة عام ٨٦ هـ/٧٠٥ م وقد جند الخليفة الوليد خلالها عددا ضخما من البنائين والمهندسين حتى كان فتنة للناظرين ، ووضعت على نسقه هندسة الجوامع الكبرى في العالم .

وقد وصف الجامع عدد كبير من المؤرخين والعلماء العرب والاجانب ، فكان في غاية الابداع والروعة والجمال وَعُدَّ بين اعاجيب الدنيا ، فكان اول آبدة عربية اسلامية واحدى اشهر العمائر في العالم . وقد وضع الفن الاسلامي والعمارة الاسلامية مبادئهما الاولى فيه ، واصبح الجامع بعد انتهائه مدرسة للعمارة حاكاها المعماريون الذين اتوا بعده . يقول سوفاجيه عن الجامع الاموي : (اول نجاح معماري فيالاسلام) وقد حافظ على عظمة بنائه وروعة زخارفه قرابة ثلاثة قرون ونصف ثم تعرض بعد

ذلك للحرائق والزلازل ، وكان في كل مرة يصاب فيها بجهة من جهاته يفقد شيئا من بهائه ورونقه حتى وصل الى ما هو عليه الآن .

احترق الجامع اول مرة عام ٤٦١ هـ/١٠٦٨ م ، وفي عام ٥٦٢ هـ/١١٦٦ م احترق الباب الشرقي ، ثم اصابه حريق عام ٥٧٠ هـ/١١٧٤ م امتد اليه من الكلاسة فاصاب مئذنته الشمالية . وفي عام ٦٤٥ هـ/١٢٤٧ م أتى الحريق على القسم الشرقي من الحرم والمئذنة الشرقية .

وعندما هاجم تيمورلنك قلعة دمشق عام ٨٠٤ هـ/١٤٠١ م نصبت الآلات الحربية في صحن الجامع لمهاجمة القلعة فلحق به حريق وتخريب .

وفي عام ٨٨٤ هـ/١٤٧٩ م شب حريق في الجامع أتى على المئذنة الغربية وباب الزيادة والباب الغربي والرواق الشمالي حتى الكلاسة . وكان آخر حريق له عام ١٣١١ هـ/١٨٩٣ في اواخر الحكم العثماني تهدم فيه حرم الجامع الداخلي .

اما الزلازل فكانت كثيرة اشدها حدثت في اعوام ٥٥٢ هـ/١١٥٧ م ، ٥٩٧ هـ/١٢٠٠ م ، ١١٧٣ هـ/١٧٥٩ م .

وكان يتلو هذه الحرائق والزلازل دوما اعادة تشييد وبناء ، ومحاولة اعادة الزخارف الى ما كانت عليه . وقد اشار المؤرخون الى سلسلة الترميمات واعادة البناء عقب الكوارث التي اصابت الجامع ، وقد خلد ذكرى ترميم عامي ٤٧٥ ـ ٤٧٦ هـ/١٠٨٢ ـ ١٠٨٣ م لوحان كتابيان محفوظان في المتحف الوطني بدمشق .

وبفضل الجهود التي بذلت من اجل ترميم واصلاح ما تهدم منه بقي الجامع اثرا خالدا للحضارة الاسلامية .

مخطط الجامع واقسامه المعمارية :

شكل الجامع مستطيل بطول ١٥٦ م وعرض ٩٧ م . له صحن واسع ، وتقوم من حوله من ثلاث جهاته اروقة محمولة على اقواس مستديرة. اما طرفه الرابع فمشيد عليه جدار الحرم الذي يبلغ طوله ١٣٩ م وعرضه ٣٧ م

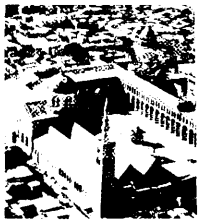

للجامع اربعة ابواب . البـاب الغـربي يسمى باب البريـد ، ويتألف من ثلاث مداخل صفحت درفاته بالنحاس في العهد المملوكي بالقرن الخامس عشر .

الباب الشمالي : ويسمى باب الفراديس ، ويطلق عليه اليـوم باب العمارة ، تعلوه كتابة كوفية مزهرة من العهد السجلوقي .

الباب الشرقي : يعرف بباب جيرون ويسمى باب النوفرة أيضا ، وهو محافظ على وضعه الاموي .

باب الزيادة : وهو الباب المفتوح في الجهة الجنوبية من الحرم .

واهم ما يلفت النظر في صحن الجامع قبة الخزنة ، التي بنيت لوضـع اموال المسلمين فيها ، شكلها مثمن قائمة على ثمانية اعمدة كورنثية الطراز جميلة التيجان، زينت بالفسيفساء وما زال بعض اجزاء منها ماثلا حتى اليـوم . وصفهـا ابن جبير فقال : ان فيسفساء قبة الخزنة المتعددة الالوان أجمل من حديقة غناء .

الحـرم :

يبلـغ طوله ١٣٩ م وعرضـه ٣٧ م ويقسم رواق قـاطع ممتد من الشمال الى الجنوب حرم المسجد الى قسمين متساويين ، وتقوم في وسط الحرم قبـة كبيرة اسمها قبة النسر ترتفع قرابة /٣٦/ مترا ، محمولة على اربعة عضائد كبيرة فوقهـا رقبة مثمنة مزودة بالنوافذ ، تغطي الحـرم ثلاثة سقوف سنامية الشكل (جملونات) من الخشب تمتد من الشرق الى الغرب يقطعها في وسطهـا سقف الرواق القاطع الذي يعترضهـا .

للحرم نوافذ مفتوحة تمده بالضوء تفع في الجدارين الشمالي والجنوبي ، وقد وصف جمال هذه النوافذ ابن منقذ فيما يرويه ابن عساكر ، كما تحـدث عنها ابـن جبير (٥٧٨ هـ/١١٨٢ م) وميز بين نوعين منها فهي زجـاجية في الجدار الجنوبي ، وجصية في الجدار الشمالي . وقد زالت هذه النوافذ بسبب الحرائق التي اصابت الجامع . جدد منها بعد الحريق ست شمسيات كبيرة . ثلاثة فوق المحراب . وثلاثـة

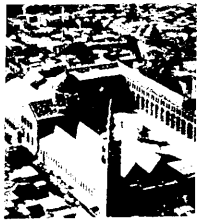

تقابلها في واجهة المجاز على نسق النوافذ في المباني العثمانية مثل التكية السليمانية .

وأهم ما يلفت النظر داخل الحرم المحاريب الاربعة . ثلاثة منها قديمة وواحد حديث .

ففي الطرف الشرقي ، المحراب المالكي ، ثم يليه المحراب الحنفي وهو المحراب الحديث وفي اقصى الطرف الغربي المحراب الحنبلي ويليه المحراب الشافعي . ويعد المحراب الحنفي المزين بالرخام والصدف والمرمر في غاية الابداع والجمال .

ويقوم ضريح مهيب من الرخام في الطرف الشرقي من الحرم للنبي يحيى عليه السلام .

مآذن المسجد

مئذنة العروس : تقوم في وسط الرواق الشمالي ، وقد انشئت في عصر مليك شاه بين سنتي ٥٧٠ ـ ٥٨٠ هـ/١٠٧٤ ـ ١٠٩٤ م ، ويعود قسمها السفلي الى عهد الوليد بن عبد الملك .

مئذنة عيسى : تقوم في الزاوية الجنوبية الشرقية ، وقد شيدت فوق برج المعبد القديم ، واحترقت وتهدمت مرات عديدة ، يرجع بناء قسمها السفلي للعهد المملوكي وقسمها العلوي الى العهد العثماني .

المئذنة الغربية : تقع في الزاوية الجنوبية الغربية ، اقيمت ايضا فوق برج قديم ، جددت في السنوات ٥٨٠ هـ/١١٨٤ م ، ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م ، ٨٩٣ هـ/١٤٨٨م.

وتشير الكتابة المنقوشة عليها انها قد تجددت بعد الحريق الذي اصابها عام ٨٨٤ هـ/١٤٧٩ م ، وتم ذلك في عهد السلطان قايتباي عام ٨٩٣ هـ/١٤٨٨ م . وتعد المئذنة الغربية اجمل المآذن الثلاث .

فسيفساء الجامع الأمويّ

زينت جدران واروقة واقواس الجامع الاموي بالفسيفساء الجميلة في زمن الوليد بن عبد الملك ، وتتألف الواح الفسيفساء هذه من فصوص صغيرة على شكل مكعبات من الزجاج الملون والمذهب وقطع من الصدف . رصفت هذه الاجزاء الصغيرة الى جانب بعضها البعض مؤلفة مواضيع زخرفية متناسقة على غاية من الدقة والاتقان .

يمتاز عمل فسيفساء الجامع الاموي عن جميع الاعمال التصويرية الجدارية الاخرى بموضوعاته واسلوبه الفني . اما موضوعاته فهي قصور ومنشآت وجسور وابراج واروقة محاطة بالاشجار ويقع اغلبها على حواف الانهار والبرك . ولا يوجد بين هذه المواضيع محل لاشخاص او حيوانات .

وقد اختلف في تفسير هذه المواضيع . راي يعتقد ان هذه الصور تمثل دمشق ونهر بردى . اما المؤرخ الجغرافي المقدسي فيقول انها صورة العالم : (ومن العسير ان

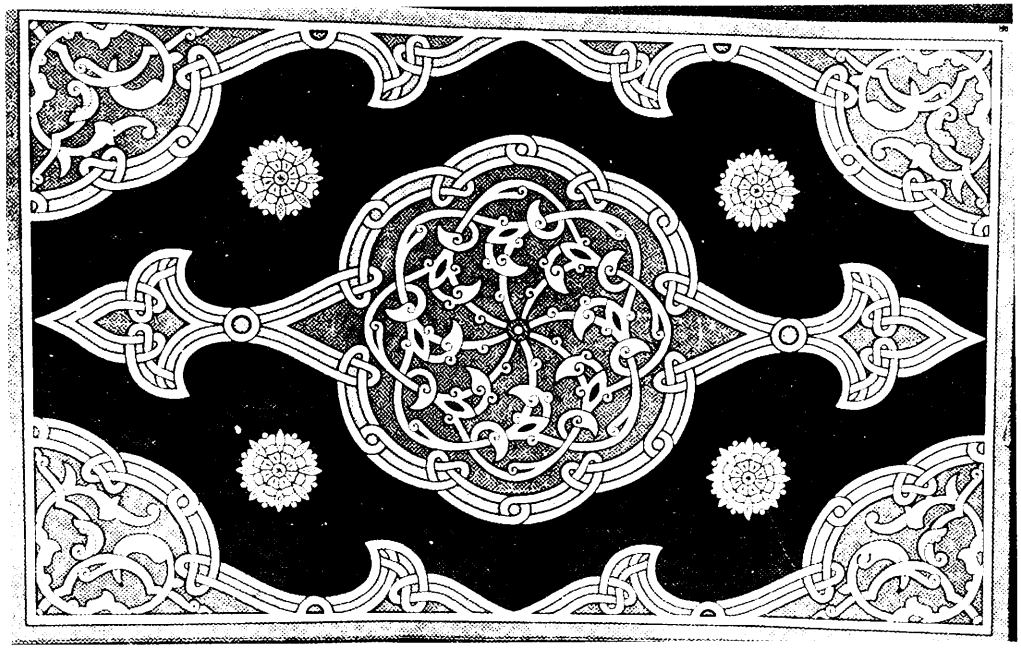

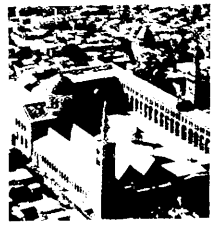

تكون هناك شجرة أو مدينة لم تصور على تلك الجدران) ؟. ويرى ايتنهاوزن في كتابة فن التصوير عند العرب : (انها تعبير عن قوة الاسلام وشموله أكبر رقعة من العالم ، وان تعاليم الاسلام ادت الى ظهور العصر الذهبي والفردوس على الارض) . ويرى غرابار في كتابه تكوين الفن الاسلامي : (ان هذه الصور تعبير عن الجنة التي وعد الله بها المؤمنين الاتقياء ، والتي تهفو لها قلوب العرب الظامئة الى فردوس الحياة) .

وقد وصف المؤرخون والرحالة جمال الزخرفة والفن البديع الذي يزين الجامع، منهم المسعودي الذي زار الجامع عام ٣٣٢ هـ/٩٤٣ م ، كما كتب المهلبي في القرن الرابع عن فسيفساء الجامع ، ووصف المقدسي رحالة القرن الرابع الهجريالفسيفساء والرخام الذي كسيت به جدران المسجد .

وبقيت زخارف المسجد محتفظة بوضعها الاصلي الى ان حلت الكوارث بالجامع، فتأثر رخامه وفسيفساؤه ، وفي كل مرة كانت تنهار اجزاءفنيةمنه حتى صارالى ماهو عليه الآن ، ولولا الترميم والاصلاح في العهود الماضية لما بقي لنا منه شيء . وقد حفظ لنا الرواق الغربي بعض اللوحات الجميلة ، كما حفظ الرواق الشرقي في الزاوية الشمالية الشرقية قطعة فسيفساء قديمة ما تزال ثابتة في مكانها منذ بناء الجامع حتى يومنا هذا .

وتعتبر الواح الفسيفساء في الجامع الاموي من أجمل واهم الثروات الفنية الاسلامية في سورية .

وخلاصة القول ان الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك بانشائه هذا المسجد قد ابدع مدرسة جديدة في تصميم بناء المساجد اسمها المدرسة الاموية ، التياتسمت بالوضوح المعماري وتنوع الحجوم الفراغية ، وأوجد أجساماً معمارية لوظائف معينة المحراب ، المنبر ، المقصورة) .

لقد أراد الوليد ان يتحدى في المسجد الاموي الحضارات السابقة للاسلام ، وان يثبت للعالم آنذاك ان الاسلام قد غلب بقية الامم ليس فقط سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا بل وحضاريا ايضا

الجامع الكبير في حلب

يقع في منطقة الاسواق غربي قلعة حلب ، بناه الامويون عام ٩٧ هـ/٧١٥ م . وتمت اشادته وفق مخطط مسجد دمشق الاموي ، فكان كما وصفه المؤرخون نسخة عنه يضارعه بمساحته وابعاده ، لكنه لا يضارعه بفخامته وروعته . ويقال ان سليمان ابن عبد الملك هو الذي بناه ليضاهي به ما عمله اخوه الوليد في جامع دمشق ، وقيل انه من بناء الوليد ايضا .

حافظ المسجد على بهائه وروعته حتى عام ١١٥ هـ/٩٦٢ م حين احرقه الامبراطور البيزنطي نيقفور فوكاس بعد ان احتل حلب فأحرقها واحرق جامعها ورحل عنها . ثم جدد بناءه بعد ذلك سيف الدولة الحمداني .

وفي عهد نور الدين الزنكي احترق المسجد عام ٥٦٤ هـ/١١٦٨ م ، فقام نور الدين باعادة عمارته وترميمه حسب مخططه الاصلي ، بعد ان أضاف الى الحرم ارضا تجارية مجاورة ، زادت في مساحته ، ووضع له محراباً من الخشب الثمين المزين بالعاج والابنوس .

وفي عام ٦٧٩ هـ/١٢٨٠ م احرقه صاحب سيس ، ثم جدده وعمره قرا سنقر نائب حلب سنة ٦٨٤ هـ/١٢٨٥ م . ثم جرت اصلاحات وترميمات في عهد السلطان الملك الظاهر ، وقد اشار المؤرخون الى سلسلة التجديدات واعادة البناء والترميمات التي تمت في الجامع .

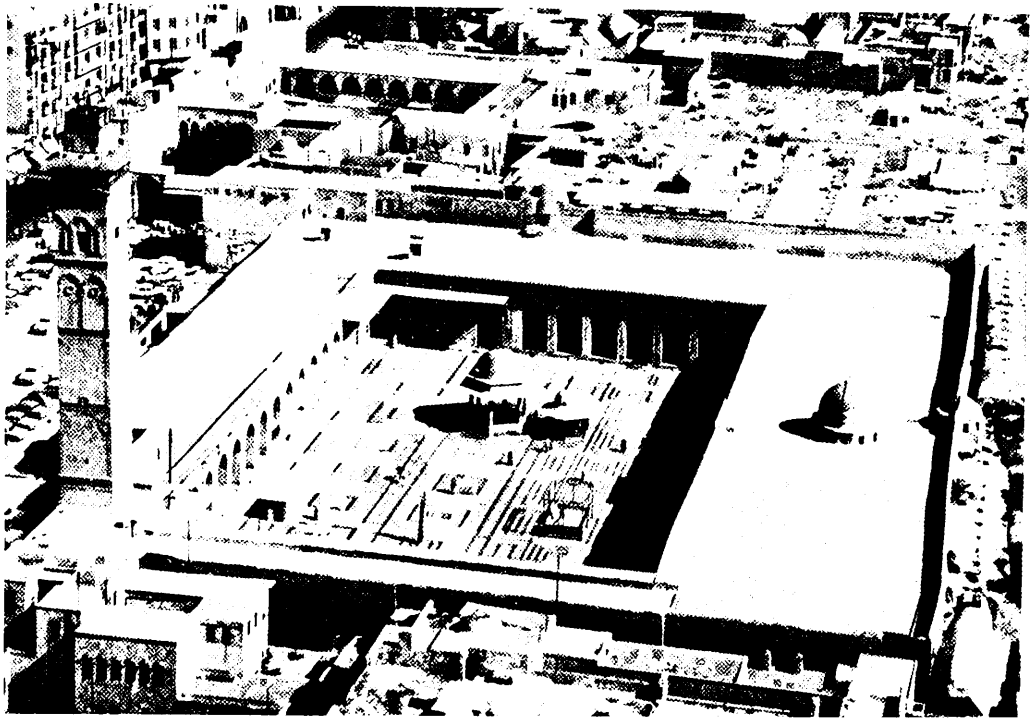

للجامع اربعة ابواب : الباب الجنوبي ويسمى باب النحاسين ، والباب الشرقي ويعرف بباب سوق الطيبية . والباب الشمالي يسمى باب الجراكسة ، وقد جددته وزارة الاوقاف منذ سنين عديدة باسلوب فني جميل . والباب الرابع هو الباب الغربي ويسمى بالمساميرية .

للمسجد صحن واسع مستطيل الشكل ابعاده ٧٩ × ٤٧ م . القسم الشرقي والغربي منه له رواق مسقوف ومحمول على ركائز تشبه ركائز الحرم . اما القسم الشمالي فرواقه طويل وسقفه محمول على ركائز ايضا .

الحرم سقفه محمول على ثمانين عضادة تتوالى من الغرب الى الشرق وموزعة على اربعة صفوف ، ويضم الحرم منبرا مملوكيا رائعا من الخشب المطعم بالعاج صنع في عهد السلطان الناصر محمد في القرن الرابع عشر الميلادي .

اما المحراب الكبير فهو يلي المنبر وهو من الحجر الاصفر ، مكتوب عليه (امر بعمارته بعد حرقه مولانا السلطان الاعظم الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون) . وعلى جانبه : (بالاشارة العالية المولوية الامرية الشمسية قراسنقر

الجوكندار الملكي التصوري كافل المملكة بحلب المحروسة ادامه الله وحرسه في رجب سنة ٦٨٤) .

وتقوم المئذنة في الجهة الشمالية الغربية من الجامع ، وتعد من اجمل المآذن التي خلفتها العمارة الاسلامية في سورية ، بنيت في العصر السلجوقي ، بناها قسيم الدولة آق سنقر جد نور الدين . وهي مربعة الشكل ترتفع حوالي /٤٥ مترا/ ، وقد طوقت بأربعة مستويات يحمل كل منها زخارف مختلفة . وزينت المئذنة بكتابات هامة ، فالطوق ذو الادوار الاربعة حول بدن المئذنة هو من الخط الكوفي ، وتعد هذه الكتابة من روائع الفن المعماري والزخرفي في الفن الاسلامي . اما الطبقة الوسطى فقد احيطت بشريط زخرفي كتب بالخط الثلث .

والكتابات الموجودة على مئذنة الجامع تلقي الضوء على تاريخ تجديد المئذنة بعد أن اصابها الخراب .

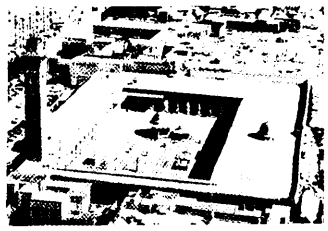

الجامع الكبير في حماة

يقع في حي المدينة في وسط حماه . وكان يسمى الجامع الاعلى ، وقد سبق ان أقيم في هذا المكان معبد وثني حوّل فيما بعد الى كنيسة كبرى في العهد البيزنطي .

وبعد الفتح الاسلامي صالح اهل حماه قائد الجيش الاسلامي ابا عبيدة بن الجراح على الجزية . وجعل كنيستهم العظمى جامعا . ومنذ ذلك الحين تم تحويل البناء الى جامع . وتشير المصادر التاريخية ان اصلاحات هامة قد تمت في الجامع ايام الخليفة المهدي العباسي ١٥٨ ـ ١٦٩ هـ/٧٧٤ـ٧٨٥ م .

يتألف صحن الجامع من ثلاثة اقسام : اثنان منها مصليان صيفيان .

واهم ما يميز الصحن قبة الخزنة التي تقع في الجنوب الغربي من الصحن .وقد أقيمت على ثمانية اعمدة اسطوانية لها تيجان كورنثية مختلفة بنقوشها الفنية . وقد وردت على الاعمدة كتابات بابطال بعض المظالم في ايام المماليك .

حرم الجامع مستطيل ابعاده /٥ر٣١ × ٩٠ر٢٠ م / . وتنتظم في سقف الحرم خمس قباب كبيرة . وتكمل السقف مع القباب من الجانبين عقود متصالبة .

يقوم المحراب في منتصف الجدار الجنوبي للحرم . وتغطيه طاسة ذات رصف فسيفسائي من الحجر الملون . وقد تآكلت مؤخرا . وتشبه طاسة محراب الجامع الكبير في حمص . والى جانب المحراب يقوم المنبر الذي نقش على كل من جانبيه

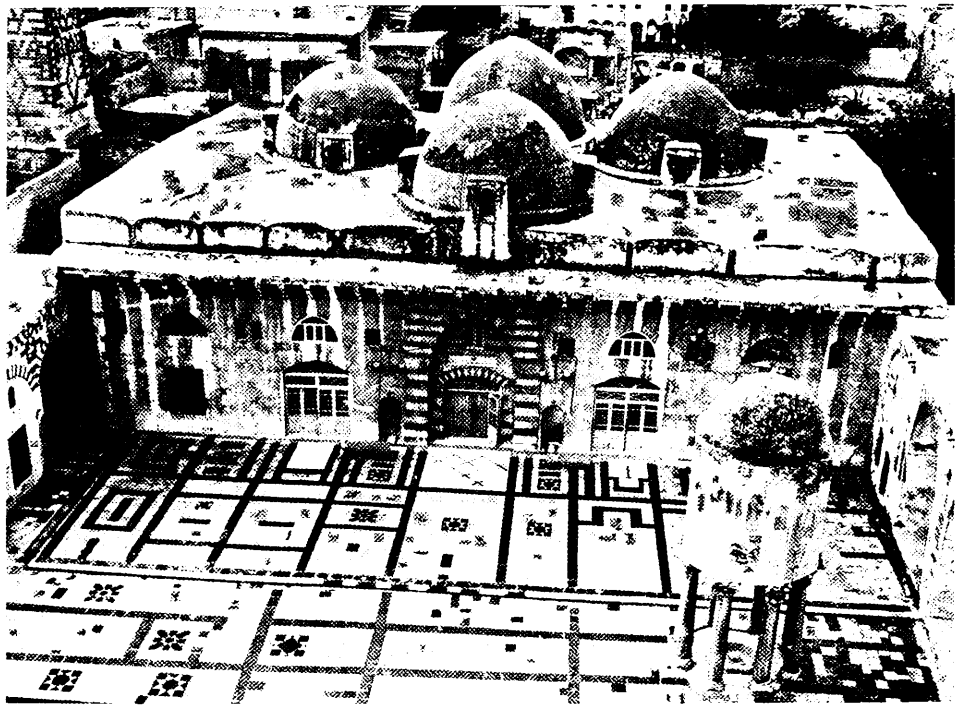

كتابة تشير الى انه صنع من قبل زين الدين كتبغا نائب المملكة الحموية عام ٧٠١ هـ/١٣٠١ م .

للجامع مئذنتان جنوبية وشمالية . المئذنة الجنوبية مربعة الشكل . وهي ذات عنصر معماري هام كما تحتوي على زخارف وعلى كتابة بخط كوفي جميل و تضم اسم الباني في العهد السلجوقي ، وتاريخ البناء عام ٥٢٩ هـ/١١٢٤ م .

أما المئذنة الشمالية فقد زين القسم الاوسط من بدنها بثمانية محاريب ، ذات اقواس منحنية ، تنوعت فيها الزخارف والنقوش . كما توجد كتابة فوق ساكف مدخل المئذنة بخط نسخي جميل تذكر اسم الباني وتاريخ البناء عام ٨٢٥ هـ/ ١٤٢١ م .

ويعد هذا المسجد من المساجد الاولى في الاسلام .

الجامع الكبير في حمص

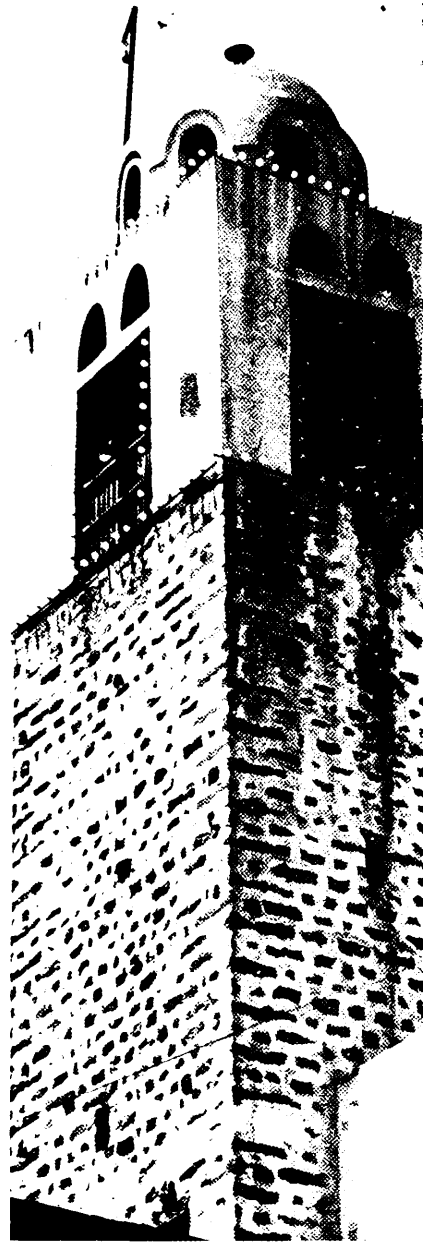

ويسمى ايضا الجامع النوري ، يقع في وسط مدينة حمص في موقع الحسبة قرب باب السوق . وحين فتح المسلمون مدينة حمص عام ١٥ هـ/٦٣٦ م اتخذوا نصف معبد الشمس جامعا وتركوا نصفه الآخر كنيسة ، ثم ضمت الكنيسة الى المسجد في عهد الخليفة العباسي المتوكل .

شيد الجامع على نموذج الجوامع التي سادت في العصر الاموي . الا ان بناء الجامع الحالي متأخر ، ولا يظن انه يعود الى أقدم من القرن الحادي عشر الميلادي ومهما يكن فانه يشبه الجوامع الاموية المتقدمة بتخطيطه . وهو مستطيل ابعاده ٩٩ × ١٧ .

يذكر ابن القلانسي ان الامبراطور نيقفور فوكاس حين هاجم شمال سورية دخل مدينة حمص ونهبها ودمر جامعها الكبير عام ٣٥٩ هـ/٩٦٩ م .

وقد تعرض الجامع لعدة ترميمات وتغييرات خلال عصور مختلفة . ففي عهد نور الدين تجدد بناء الجامع واصبح يعرف بالجامع النوري ، كما جدد الملك الظاهر بيبرس عام ٦٧١ هـ/١٢٧٢ م بعض أقسام الجامع ، وتشير الى هذا التجديد كتابة أثرية نقشت على لوح حجري مثبت في الجدار الجنوبي المطل على الصحن .

ينقسم الجامع الى قسمين يكادان يتعادلان هما الحرم والصحن .

الحرم ويتألف من بلاطتين بينهما صف من العقود . ولكل منها ثلاث عشرة قبة وفي

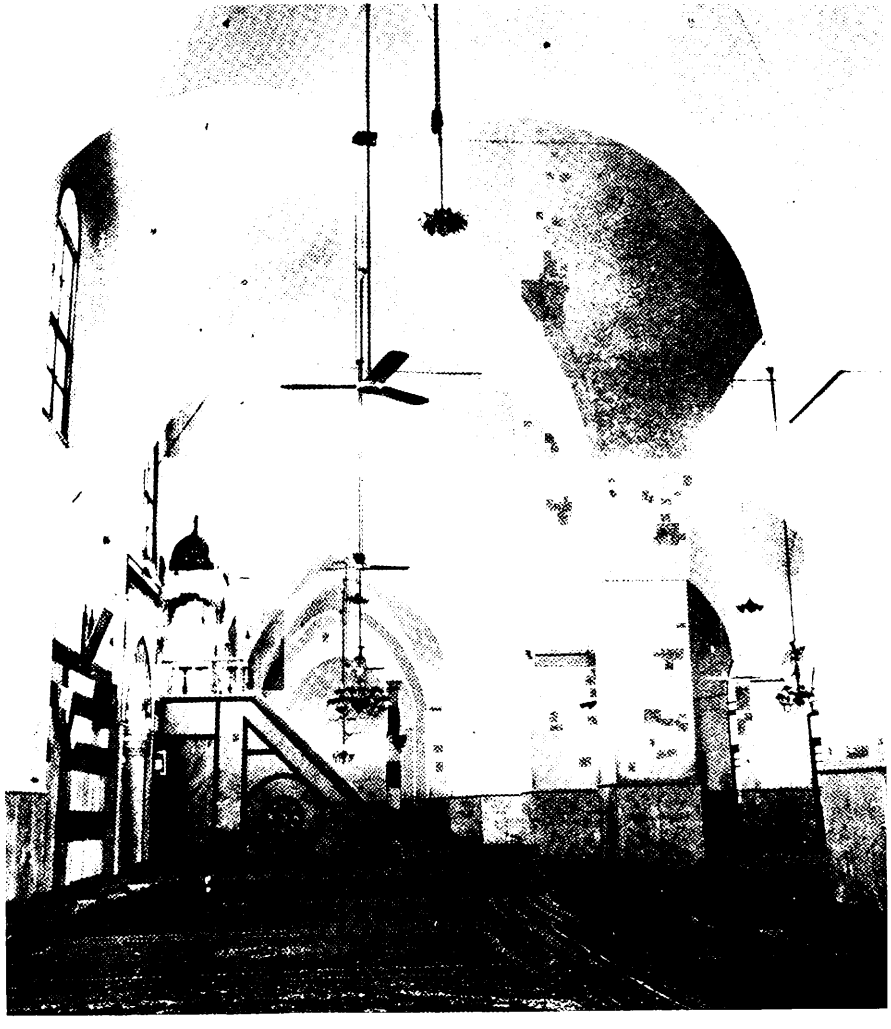

منتصفه محراب أمامه بلاطة مستعرضة فوقها قبة صغيرة ، ويقوم الى يمين هـــذا المحراب محراب ثان قديم مزين اعلاه بلوح من الفسيفساء المذهبـــة ، لكنهـا مشوهـة وناقصـــة .

المحرم منبر رخامي ، توجد على القسم الايسر منه كتابةمؤرخة ٥١٠ هـ/١١١٦م. وتقوم المئذنة في الجهة الغربية من الجامـع ، وهي مربعـة الشكل بنيت بالحجـــر البازلتي الاسود .

الجامع العمري في بصرى

يقع في وسط مدينة بصرى ، ويشتهر باسم جامع العروس ، ويعد من اقدم المساجد في سورية حيث بني ايام الخليفة عمر بن الخطاب ، ويعرف بالجامع العمري نسبة اليه وهو الجامع الوحيد الذي بني في عهد الاسلام الاول ، وحافظ على واجهته القديمة حتى الآن ، ولا يزال يحتفظ بتفاصيله المعمارية ، واعمدته التي بقيت في مكانها .

وقد طرات على الجامع تجديدات وترميمات في عهود مختلفة ، وكشفت اعمال الترميم التي قام بها المهندس الفرنسي ايكوشار عام ١٩٣٦ عن كتابة كوفية اموية مؤرخة عام ١٠٢ هـ/٧٢٠ م وهذا نصها : (وهذه المئذنة قام على صنعتها بعد سنة مائة وكتب الحرث ..) .

كما وجدت كتابة اموية اخرى في احدى الدعامات في الرواق الشرقي مؤرخة عام ١٢٨هـ/٧٤٥ م . وجدد احد اقسام السقف عام ٤٦٠ هـ/١٠٦٧ م كما تشير الى ذلك كتابة كوفية على احدى مسطحات السقف : (جدده في سنة ستين واربع مائة) .

وقد جدد الجامع امين الدولة ابو منصور كمشتكين الاتابكي عام ٥٠٦هـ/١١١٢م. كما توجد كتابة على الجدار الشمالي من الخارج بالخط النسخي تشير الى تجديد الصحن في العهد الايوبي عام ٦١٨ هـ/١٢٢١ م .

يتالف المسجد من اربعة اروقة تلتف حول الصحن ، الذي رصف بالحجر باشكال ورسوم هندسية مختلفة الالوان ، ويشكل الرواق الجنوبي حرم الصلاة ، وقد غطيت واجهة هذا الرواق بكلسة تمتد عليها ثلاثة اشرطة من الزخارف النباتية

المحفورة في الجص ، تحصر بينها حقلين ملئا بالكتابات الكوفية المزهرة والمحفورة على الجص ايضا . ويبدو ان كامل الجدار فوق هذه الاشرطة كان مملوءا بالزخارف النباتية والتي تتخللها آيات قرآنية . وتعد هذه الزخارف والكتابات الجصية من اهم المعالم الفنية في المسجد .

محراب الجامع بسيط وفي المسجد منبر خشبي حديث . اما المئذنة فهي مربعة الشكل بنيت في العهد الاموي ، لكن بناءها الحالي يعود الى القرن الثاني عشر الميلادي . في اعلى كل واجهة منها نافذتان بينهما عمود محلزن ، وفوق كل نافذة قوس على شكل نصف دائرة . وفي اعلى المئذنة كورنيش حجري بارز .

الجامع الكبير في درعا

يقع في القسم الغربي من مدينة درعا ، وهو احد مساجد الاسلام الاولى . يتألف مخطط الجامع من اربعة اروقة تحيط بصحن كبير ، يشكل الرواق الجنوبي فيه ايوان الحرم ، ويتكون رواق الحرم هذا من مجموعة بلاطات (مساحات طولية) تفصلها اروقة تحملها الاعمدة ، ويقسمها الى قسمين احدهما يقابل المحراب والمنبر . ومخططنا هذا يشير الى أن الجامع من مساجد الاسلام الاولى ، كالجامع الاموي في دمشق ، والعمري في بصرى ، وجامع الرسول ﷺ في المدينة .

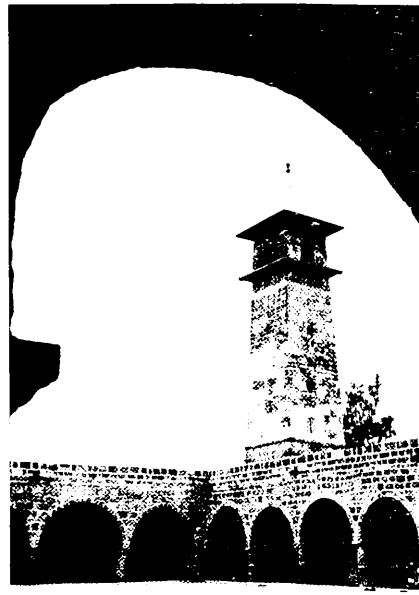

وقد جددت اقسام من المسجد عام ٦٥١ هـ/١٢٥٣ م كما تشير الى ذلك لوحة تاريخ يحملها الرواق الشرقي ونصها : (بسم الله الرحمن الرحيم . انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . امر بعمل هذا الرواق المبارك مولانا السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين يوسف بن محمد غازي خليل أمير المؤمنين في ولاية الامير ناصر الدين عثمان بن علي الكنكي وذلك في سنة أحد وخمسين وستماية) .

ويعود الجامع دون شك الى ما قبل القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي.

للجامع مئذنة مربعة الشكل تضيق في اعلاها ، وأما قاعدتها فهي من اصول الجامع الاولى . أحجار الجامع كلها من البازلت النحيت . وقد قام بترميم الجامع المهندس الفرنسي ايكو شار عام ١٩٣٦ .

الجامع الكبير في الرقّة

يقع في قلب مدينة الرقة ، يعود تاريخ بنائه الى عهد تخطيط وتأسيس مدينة الرافقة ايام الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور عام ١٥٥ هـ/٧٧١ م ، وقد بني على شاكلته جامع المنصور في مدينة بغداد . اذ ان المصادر العربية تذكر ان بناء الرافقة قد تم على انموذج بناء بغداد . ويلاحظ ان المساجد العباسية الكبيرة في هذا الدور غلب عليها مظهر الحصون ، حيث زودت بالابراج الدائرية .

للمسجد مخطط مستطيل طوله ١١٢ م وعرضه ٩٨ م ، وقد بني من اللِبن في بداية عهده ، ثم جددت بعض اجزائه بالآجر ايام الخليفة هارون الرشيد .

رمم المسجد السلطان السلجوقي نور الدين زنكي عام ١١٦٥/٥٦١ م ، وقد ارخت الترميم لوحة كتابية قائمة على قنطرة حرمه الوسطى ، وفي واجهته المطلة على الصحن .

للمسجد سور يحيط به عشرون برج ، وتبدو ابراج الزوايا الاربعة اكثر ضخامة من بقية الابراج ، ولدى الكشف والتنقيب في برج الزواية الشمالية تبين انه يحيط بدرج يرتقي الى النهايات العليا لجميع الابراج الاخرى .

من الخصائص المميزة للمسجد الرواق المزدوج ، اذ ان اروقته الثلاثة في الشمال والغرب يتألف كل منها من صفين من البوائك . وهي متهدمة في الوقت الحاضر .

نشاهد من آثاره حاليا ، واجهة الحرم ذات الاحدى عشرة قنطـرة كلها مشيـدة بالاجر وتعود الى عهد نور الدين . في الجانب الشمالي الغربي من الصحن تقوم مئذنـة اسطوانية من الآجر والجص بنيت بشكل متقن على قاعدة مربعة من الحجر الكلي .

وتقام حاليا ورشات الترميم لاعادة ترميم الجامع وتجديده .

الجامع الكبير في المعرّة

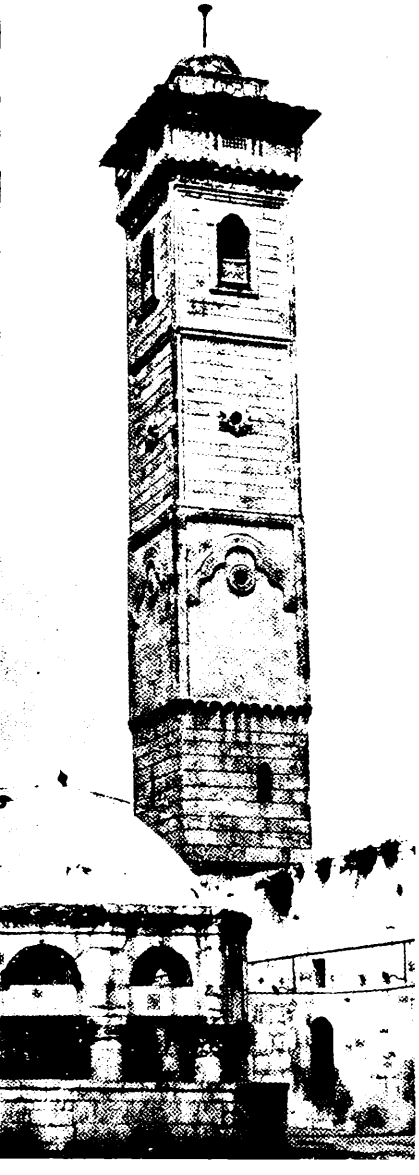

يتوسط مدينة المعرة من الشمال والجنوب ، كان المبنى في الاصل معبدا وثنيا ، وتحول في العصر البيزنطي الى كاتدرائية كبيرة . وبعد الفتح الاسلامي انشىء الجامع حسب تخطيط جديد . لكن طرأ عليه تغيير كبير عبر العصور المتلاحقة ، فقد احرقه الامبراطور البيزنطي نيقفور فوكاس عام ٣٥٧ هـ/٩٦٧ م بعد هجومه على المعرة ، كما احرقه أيضا الصليبيون عام ٤٩٢ هـ/١٠٩٨ م ، ثم تهدم الجامع اثناء الزلازل الذي تعرضت له المعرة . وكان يتلو هذه الحرائق والزلازل اعادة تشييد وبناء ، وبفضل تلك الجهود التي بذلت في اصلاحه وترميمه ، بقي هذا الجامع اثرا خالدا في المعرة .

للجامع صحن واسع تتوسطه ميضأة تقوم على عشرة اعمدة فوقها سقف بمثابة قبة نصف كروية كما تقوم المزولة في الصحن على ستة اعمدة تعلوها قبة متوسطة الحجم .

الحرم مستطيل الشكل أطواله ٥ر٥٨ × ٥ر١١ م ، ويتألف سقفه من ست قباب جميلة ومن عقد مصلب يقوم على احدى عشرة دعامة مربعة ، ويغلب الظن ان هذا السقف اقيم في العصر المملوكي .

أهم آثار المسجد مئذنته الايوبية ، وهي أجمل أثر معماري في المعرة ، ولا تدانيها

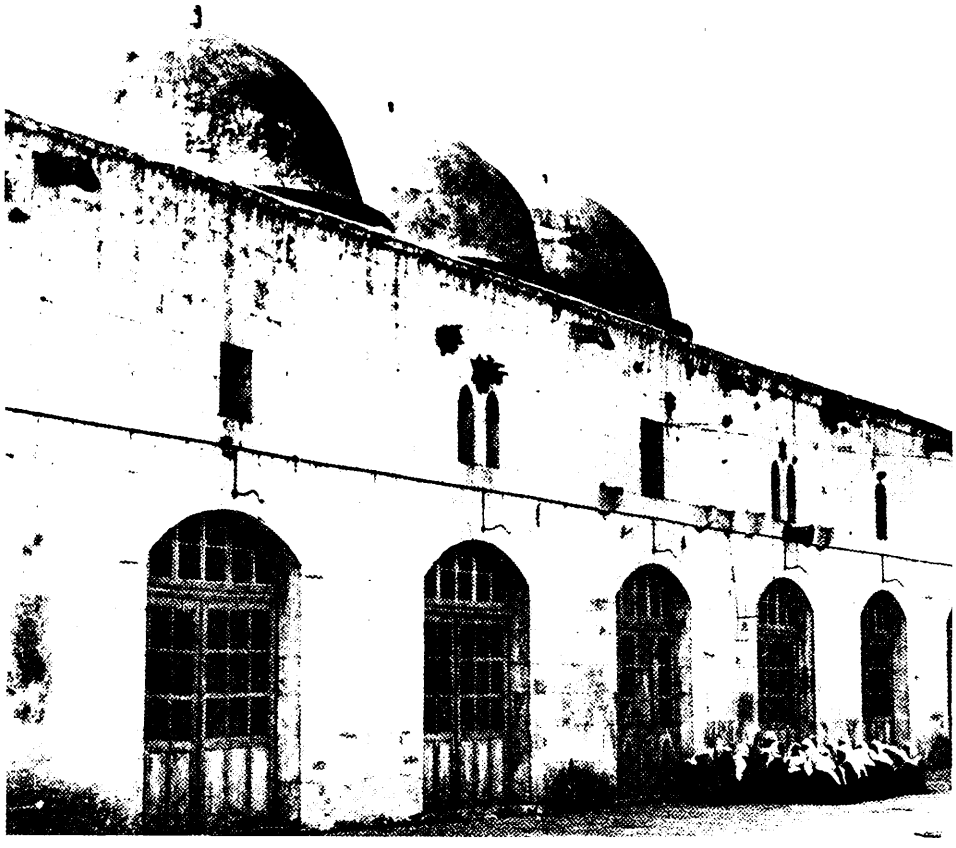

في جمال صنعتها الا مئذنة الجامع الكبير في حلب التي تشبهها بهندستها وزخارفها ، وهي مربعة الشكل ، تقسم الى ستة ابراج ، فضلا عن برج السقف العلوي ولكل برج ميزة زخرفية ، فيه اربع نوافذ من جهاتها الاربع متساوية ، ونوافذ كل برج مخالفة لنوافذ الابراج الباقية في الشكل والحجم . وقد كتب على قوس النافذة الشرقية ما يلي : (صنعه قاهر بن علي بن قانت رحمه الله) ، وهو الذي بنى المدرسة الشافعية في المعرة عام ٥٧٥ هـ ١١٧٩ م . كما توجد كتابة تعود الى آواخر العصر المملوكي عام ٩٠٩ هـ/١٥٠٣ م في أعلى المئذنة من الجهة الشمالية الغربية تشير الى تجديد البناء .

جامع التوتة في حلب

يقع في حي باب انطاكية بمدينة حلب ، وله اهمية كبيرة لكونه اول مسجد شيده المسلمون في حلب اثر الفتح الاسلامي لها عام ١٦ هـ/٦٣٧ م . وقد اطلق على هذا الجامع عدة اسماء كما تذكر ذلك المصادر التاريخية .

وتسميته الاولى كانت مسجد التروس ، نسبة الى الاتراس ، وترجع الى زمن الفتح الاسلامي ، فحين دخل المسلمون مدينة حلب من باب انطاكية ، القوا باتراسهم في الساحة التي انشىء بها فيما بعد هذا الجامع تخليدا ليوم الفتح .

والتسمية الثانية هي العمري ، وكانت نسبة للخليفة عمر بن الخطاب الذي تم بعهده فتح المدينة .

اما التسمية الثالثة فهي : الفضائري ، نسبة للشيخ ابي الحسن علي بن عبد الحميد الفضائري .

والتسمية الرابعة : الشعيبية . وكانت ايام السلطان نور الدين زنكي حين تحول المسجد الى مدرسة . وعهد فيها بالتدريس للفقيه الصوفي الاندلسي الشيخ شعيب بن احمد الاندلسي .

اما التسمية الحالية : جامع التوتة . فلا تذكر المدونات التاريخية مصدرا لها .

تعرض المسجد للخراب والدمار مرات عديدة . كان يجدد على اثرها .

وقد جدد الجامع ايام السلطان نور الدين عام ٥٤٥ هـ/١١٥١ م كما تشير الى ذلك الكتابة الموجودة عليه . كما جدد في العصر المملوكي مرتين . اولاهما سنة

٩٧٢ هـ/١٣٨٩ م أيام السلطان برقوق على يد الامير كمشبغا ، والتجديد الثاني هو الباقي حتى الآن تم عام ٨٠٤ هـ/١٤٠١ م أيام السلطان فرج بن برقوق .

للجامع صحن سماوي صغير ، ومئذنة قصيرة تقوم فوق بابه ، الذي تعلوه حنية على شكل دائري تتضمن اسم البنّاء المعمار الذي تمت على يده عمارة المسجد بخط كوفي بسيط .

اطراف المئذنة في غاية الروعة والابداع . ويوضح العلامة هرتزفيلد عند وصفه معالم هذا المسجد ، أن النصوص الكتابية المدونة على جدرانه هي من الاهمية بمكان بالنسبة لعلم الكتابة والخطوط القديمة اذ يعد هذا المسجد وثيقة اثرية هامة بالنسبة للابنية الكبيرة في العمارة الاسلامية .

مسجد فلوس في دمشق

مسجد قديم يقع في حي الميدان بدمشق ، ويعرف حاليا بزاوية الرفاعي . واهم ما يميز هذا المسجد هو النتاج الفني الذي بقي من العصر الفاطمي في دمشق المتمثل في زخرفة محرابه ، حيث تعلو المحراب طاقية اثرية نادرة ، تقوم على شريط هريض به سطر من الكتابة الكوفية المزهرة . ويعلو هذا الشريط طاقية من زخارف جصية عناصرها اوراق نباتية بينها فروع دقيقة متشابكة ، وقد ملىء فراغ سطوح الاوراق النباتية بزخارف هندسية .

جامع فاطمة

يقع في القسم الشرقي من مدينة بصرى ، قرب دير الراهب بحيرا ، يرجع تاريخ بنائه الى العهد الفاطمي . غير ان الترميمات المتلاحقة غيرت الى حد ما معالمه الاثرية ، فلم يبق منها سوى بعض الاقواس والمئذنة المفصولة عن المسجد .

وعلى احد مداميك قاعدة المئذنة لوحة تأسيسية تذكر بأن بناء المئذنة عام ٧٠٥/هـ ١٣٠٥ م .

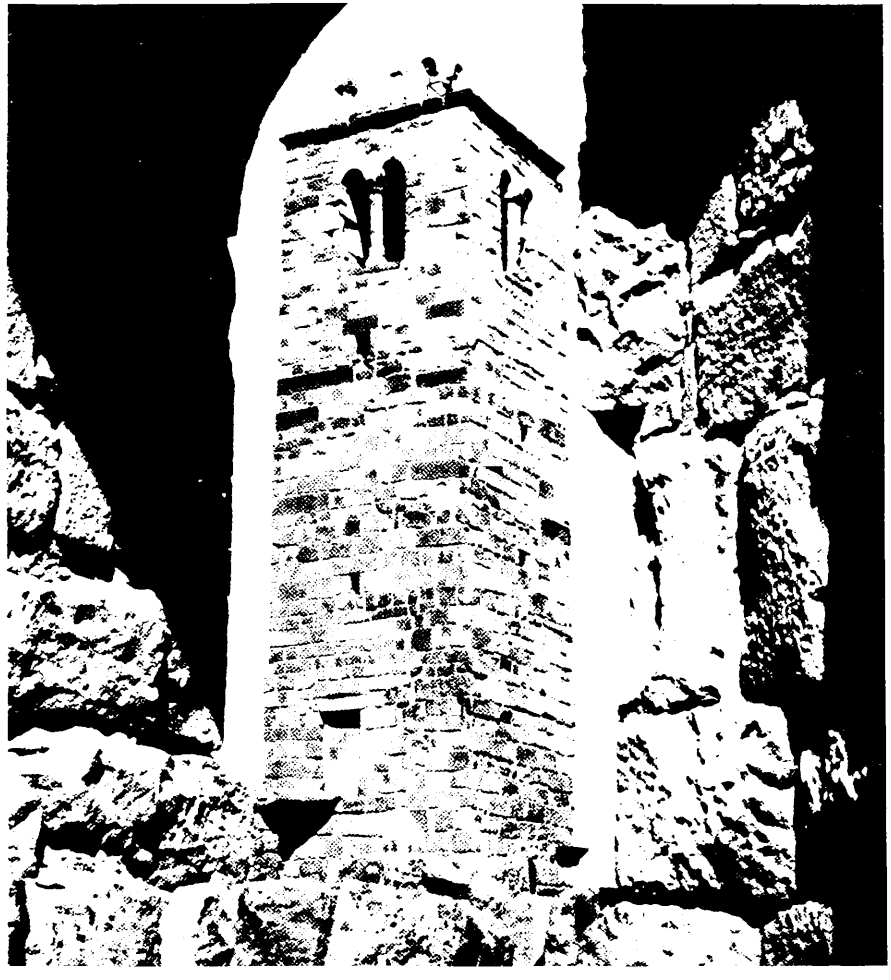

الجامع الكبير في اللاذقية

يقع في وسط مدينة اللاذقية ، انشىء الجامع ٧٠٧ هـ/١٣٠٧ م كما تشير الى ذلك اللوحة الكتابية فوق باب الجامع وهي : (٧٠٧ هـ من قبل محمد بن حسين الهكامي بعهد الملك الظاهر) . ويعد هذا المسجد من المباني المملوكية ولكن دخلت عليه بعض التجديدات العثمانية ، وخاصة في قبابه ، ومئذنته الحجرية المضلعة الشكل .

حرم الجامع مستطيل الشكل ، مسقوف بست قباب بدون عنق ، تستند مباشرة على مثلثات الزوايا . أما الصحن فهو مستطيل أيضا يتوسطه بئر ماء ، وفي الجهة الشرقية من الصحن غرف للتدريس .

تضم الواجهة الجنوبية الخارجية من المسجد مجموعة من الكتابات الاثرية .

جامع نور الدين في حماة

يقع في حي الكيلانية من مدينة حماه . بناه نور الدين الزنكي عام ٥٥٨ هـ/١١٦٢م وعلى الواجهة الشمالية الخارجية لوحة كتابية منقوشة بخط نسخي جميل تحمل اسم الباني ، والمتولي العمل ، والصانع ، وتاريخ البناء .

أدخلت على الجامع ترميمات واصلاحات كثيرة ، واهم ما بقي من عهد نور الدين المنبر الجميل الذي يعود تاريخ صنعه لعام ٥٥٩ هـ/١١٦٣ م ، وقد صنع من خشب الابنوس تتمثل فيه جميع انواع الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية .

وقد بنيت المئذنة عام ٨٢٣/هـ ١٤٢٠ م . وعلى ساكف المدخل الشرقي للجامع كتابة تعود الى العصر المملوكي عام ٧٠٨ هـ/١٣٠٨ م تتحدث عن أوقاف لطلبة العلم وهذا نصها :

(بسم الله الرحمن الرحيم لما كان بتاريخ ثالث عشر من ربيع الآخر سنة ثمانية وسبعمائة برز المرسوم الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي المنصوري ان يبقى العلم الشريف وطلبته بالمملكة الحموية المحروسة مما استجد على أوقافهم في كل سنة وهو خمسة الف درهم الذين كانوا يحملوها للديوان المعمور لحماه المحروسة.استجلابا لادعيتهم الصالحة عقب الصلوات وان ينظر في . .

وذلك في ايام المقر الاشرف العالي المولوي السيدي المالكي المخدومي الكاملي السيفي كمشبغا المنصوري كافل المملكة الشريفة الحموية اعز الله انصاره ثالث عشر جماد الاول ثلاث وسبعماية) .

جامع الحنابلة

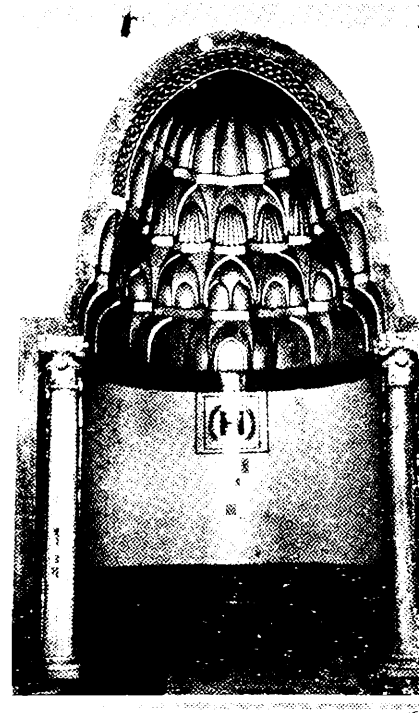

يقع في حي الصالحية بدمشق ، ويعد من اهم المساجد الايوبية ، وقد دعا لبناء هذا الجامع الشيخ ابو عمر بن قدامة المقدسي احد ائمة المقادسة في القرن السادس الهجري ، وتولى الانفاق عليه ابو داود محاسن الفامي عام ٥٩٨ هـ/١٢٠١ م لكن امواله لم تعد كافية ، فأخبر الامير مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين صاحب اربل بوضع بناء الجامع ، وكان زوجا للصاحبة خاتون ، أخت صلاح الدين الذي ارسل ثلاثة آلاف دينار أتابكية لاتمام العمارة ، وما يتبقى تشترى به الاوقاف وتوقف عليه .

عرف الجامع بعدة أسماء اهمها :

الجامع المظفري : نسبة لبانيه مظفر الدين كوكبوري .

جامع الجبل : سمي بهذا الاسم لانه في مصاعد جبل قاسيون .

جامع الحنابلة : لانه مختص بالحنابلة في الوقف ، ولأن المقادسة الذين اسسوا بناءه كانوا على مذهب الامام احمد بن حنبل .

جامع الصالحين : نسبة لصلاح المقادسة مؤسسيه ، الذي سميت بهم أيضا الصالحية .

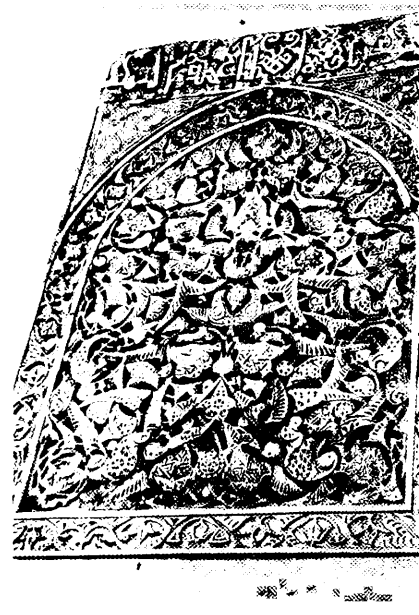

وقد قصد بمسقط جامع الحنابلة وتخطيطه محاكاة مسقط الجامع الاموي بدمشق. واهم ما يمتاز به الجامع محرابه الرائع الذي يعد من أندر المحاريب في نقوشه وجماله. وكان للجامع مئذنتان لم يبق منهما حاليا سوى واحدة تقع في آخر الرواق الشمالي ، وعلى عتبة مدخل المئذنة كتابة أثرية تنص على انها عمرت عام ٦١٠ هـ/١٢١٣م بأمر مظفر الدين كوكبوري في عهد الملك العادل أبي بكر بن أيوب .

ويعد منبر الجامع من روائع منابر الشام وقد صنع عام ٦٠٤ هـ/١٢٠٧ م حسبما تشير الى ذلك كتابة تاريخية فوق باب المنبر .

جامع مبرك الناقة

يقع في الطرف الشمالي الشرقي من مدينة بصرى ، ويظن انه بني حيث بركت الناقة التي تحمل اول نسخة من القرآن الكريم ارسلها الخليفة الراشدي عثمان بن عفان الى الاقطار الاسلامية . ويروي البعض انه بني فوق الارض التي اقام عليها الرسول ﷺ عندما جاء الى بصرى .

ينقسم البناء الى قسمين شرقي وغربي :

الشرقي بناه ابو منصور كمشتكين عام ٥٣٠ هـ/١١٣٥ م ليكون مدرسة يتعلم فيها طلبة العلم الفقه الحنفي والقرآن الكريم . وهي بحالة جيدة ، لها صحن مسقوف بقبة . وحرم مسقوف ، وغرف على طابقين .

القسم الغربي : بناه كمشتكين ليكون جامعا ومن المرجح ان بناءه قد تم قبل بناء المدرسة وفي الزاوية الجنوبية تقوم مئذنة الجامع المبنية على اساسات برج يعود لسور كان قائما . وهي مربعة الشكل تضيق في اعلاها .

جامع التوبة

يقع في حي العقيبة في نهاية سوق ساروجة بدمشق ، وقد بني على نسق الجامع الاموي بدمشق ، ويعد من روائع فن العمارة الايوبية .

كانت أرض الجامع قديما تعرف بخان الزنجاري ترتكب فيه المحرمات وتشرب فيه الخمور ، فأمر الملك موسى العادل ابي بكر بهدمه وبناء الجامع الذي سماه جامع التوبة ، وتم بناؤه عام ٦٣٢/هـ ١٢٣٤ م .

صحن الجامع مستطيل الشكل يحيط به ثلاثة اروقة ، شرقي وغربي وشمالي تتوسطه بركة مربعة الشكل .

الحرم مستطيل واجمل ما فيه المحراب الغني بالزخارف ، مكسو بالرخام في اسفله ثم تعلو ذلك طبقة جصية عليها رسوم نباتية جميلة تتخللها كتابات وزخارف ، يعلوها رسم هندسي ونباتي ، وعلى جانبي المحراب عمودان من الرخام بشكل لولبي ، وهو يعد من اجمل المحاريب التي وصلت الينا من العهد الايوبي .

مشهد الحسين

يقع غربي مدينة حلب في حي الانصاري . وقد ثبت ان الحاج ابو النصر بن الطباخ تولى عمارته في ايام الملك الصالح بن الملك العادل نور الدين ، وقد انتهت عمارته عام ٥٨٥ هـ/١١٨٩ م ، ثم اصابه الخراب ، وبعد ذلك جدده ووسعه الملك الظاهر غازي عام ٥٩٢ هـ/١١٩٢ م وتؤرخ ذلك الكتابة التاريخية المنقوشة فوق باب المشهد الاوسط .

يعد مشهد الحسين من اروع المباني الايوبية ، كما انه نموذج يعبر عن مميزات فن العمارة الاسلامية في حلب .

والمشهد عمارة ضخمة كأنها مدرسة فيها صحن سماوي ، رايوان مرتفع ومصلى مسقوف بقباب جميلة . وفي الجهة الشمالية للصحن رواق واجهته عبارة عن ثلاثة قناطر ، ويعلو الرواق ثلاث قباب تستند الى زوايا مثلثية كروية ترتكز على اكتاف

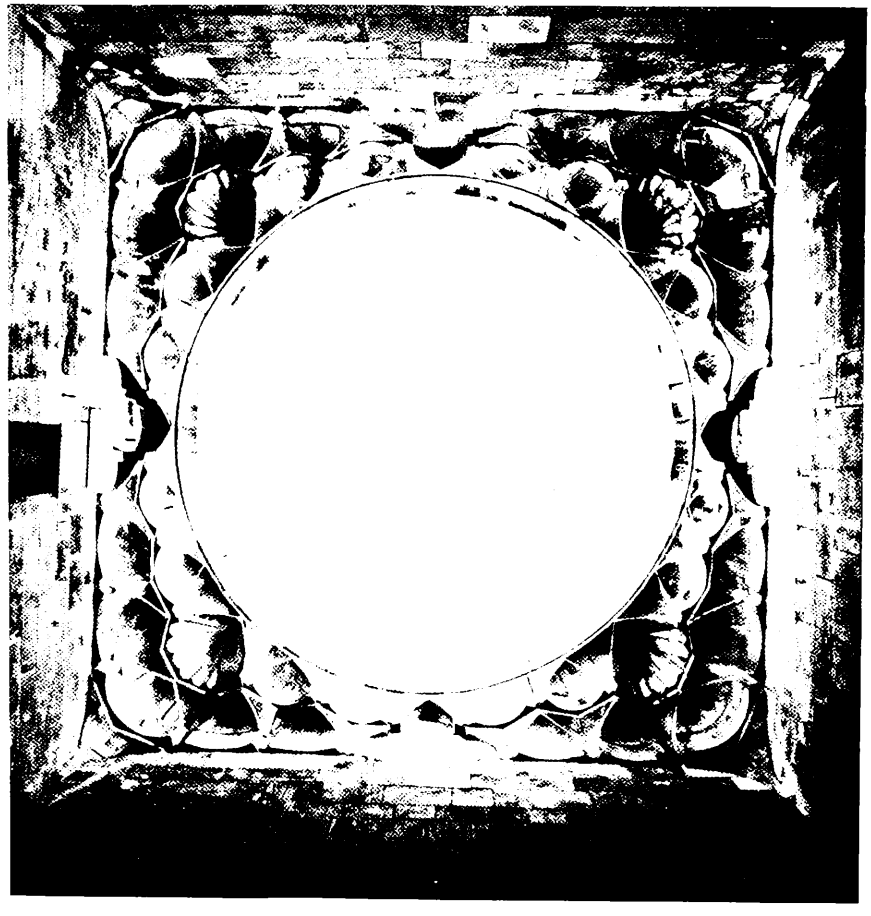

اربعة قناطر متقابلة داخل الرواق . وفي الزاوية الشمالية من هذا الرواق يوجد ممر مسقوف يؤدي الى المطبخ .

أما الجهة الشرقية فتضم المدخل واربع غرف . وفي الزاوية الشمالية الغربية يوجد ممر مسقوف ينتهي الى قاعة كبيرة تؤلف وحدة معمارية متكاملة . والمشهد حاليا بحالة حسنة بعد ان جرت عليه ترميمات حديثة .

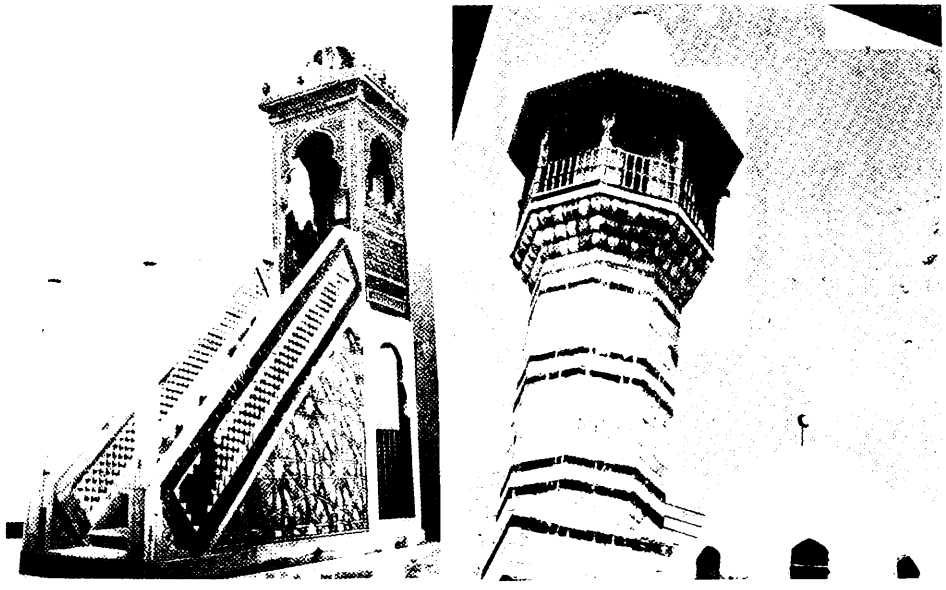

جامع أبي الفداء

يقع في محلة باب الجسر في مدينة حماه ، وهو مسجد مملوكي بني في اوائل القرن الرابع عشر ، وقد بناه المؤرخ العربي الشهير ابو الفداء الملك المؤيد سلطان حماه بين سنتي ٧١٠ – ٧٣٢ هـ/١٣١٠ – ١٣٣١ م .

والجامع بناء اثري جميل ورشيق . ويعد من اروع عمارات حماه التاريخية . . وقد صمم لحرمه من جهة الشرق شباكان كبيران بينهما عمود كبير من الرخام ، على شكل اقاعي ملتفة ، كما زينت شبابيك الحرم بزخارف مضفورة ملتوية ، وقد سمي من اجل ذلك جامع الحيات .

والى يمين مدخل الجامع درج يؤدي الى غرفة فيها ضريح الملك المؤيد ابي الفداء المتوفى عام ٧٣٢ هـ/١٣٣١ م . وهناك كتابة بظاهر الضريح من الشمال تشير الى دفع مظلمة .

وفي اوائل هذا القرن بنيت مئذنة جميلة في جانب الضريح مكان المئذنة القديمة المندثرة .

وقد بقي من العناصر القديمة للجامع جانب من الواجهة الخارجية والمدخل ، والحرم من الداخل بعقوده واركانه ، ومحرابه وزخارفه الجدارية ،والتربة التي تضم الضريح وقاعدة المئذنة .

جامع التوريزي «التيروزي»

يقع في محلة راس الشويكة شمالي قبر عاتكة بدمشق . شرع بانشائه الامير غرس الدين خليل التوريزي حاجب الحجاب بدمشق وذلك في سنة ٨٢٣ هـ/١٤٢٠م، وذلك حسب اللوحة التاريخية الموجودة فوق الباب ونصها : (امر بانشاء هذا الجامع المعمور بذكر الله تعالى المقر الفرسي خليل التوريزي تقبل الله منه خامس وعشرين من جمادى الآخر سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة) .

وقد فرغ من بنائه عام ٨٢٥ هـ/١٤٢٢م ، واضيفت اليه مئذنته بعد تسع سنوات. ويلاحظ ان بناته تحرروا من قواعد الفن الايوبي التي سادت العمارات الدمشقية اكثر من نصف قرن ، واتبعوا اصول فن المماليك الذي ازدهر في القاهرة واتخذوا في ذلك عناصر جديدة في التخطيط والبناء والزخرفة .

وتخطيط الجامع يختلف عن تخطيطات الجوامع الدمشقية ، إذ ليس له صحن واسع ، وواجهته مبنية بأحجار ذات لونين مختلفين .

للمسجد حرم جميل ، حافظ على بنائه الاول وجماله . والمنبر تزينه حشوات صغيرة حفرت بخط نسخي مملوكي جميل .

المحراب يعلوه شريط عريض حفر عليه بالخط النسخي المملوكي الآية الكريمة التالية :

(في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) . كما يوجد في صدر المحراب شريط حفر عليه بالخط النسخي المملوكي ايضا قوله سبحانه (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا او اخطأنا ... الآية) .

تعد مئذنة الجامع من اجمل مآذن دمشق ، شكلها مربع، على حين ان مآذن المماليك مضلعة . تزين المئذنة زخارف كثيرة وعليها كتابة تاريخية .

تتوسط الجدار الشمالي للجامع تربة الواقف ، على سنة المماليك ، وعليها قبة عالية ، مستندة على حطتين مضلعتين ، جدران التربة مكسوة بألواح القاشاني المصنوع في دمشق ، والذي بدأ في تزيين الابنية الدمشقية . ولعل زخارف القاشاني هذه من أبدع النماذج التي وصلت الينا .

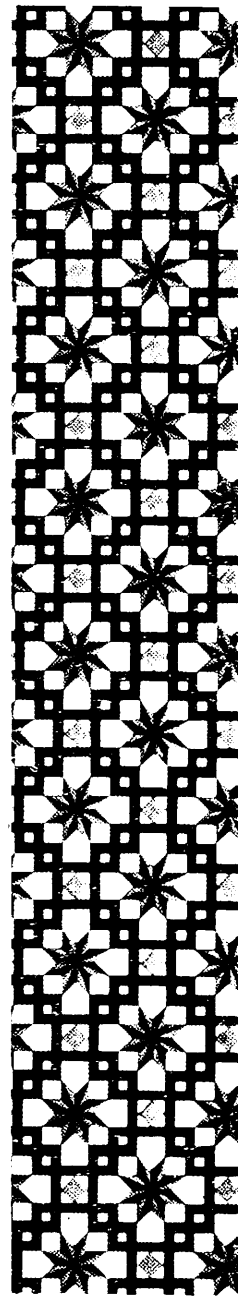

جامع السنجقدار

يقع في محلة السنجقدار بدمشق ، وكان يسمى جامع الحشر ، انشاه ارغون شاه نائب السلطنة المملوكية في دمشق الذي قتل عام ٧٥٠ هـ/١٣٤٩ م ودفن في تربته التي انشأها مع الجامع .

تم تجديد حرم المسجد في العهد العثماني عام ١٠٠٨ هـ/١٥٩٩ م من قبل سنان آغا الينكجرية .

اهم آثار المسجد المملوكية واجهته الحجرية الجميلة ، ومقرنصات بوابته ، والتربة المسقوفة بقبة الى يمين المسجد ، ومئذنته الرشيقة .

أما تسميته جامع السنجقدار فلأن فيه ضريح العباس بن مرداس حامل لواء (سنجق) الرسول ﷺ .

جامع الأطروش

يقع في محلة القصيلة جنوب قلعة حلب ، خلف القصر العدلي ، ويعد من روائع المساجد المملوكية ، وكان يعرف بجامع دمرداش .

ابتدأ ببنائه الامير علاء الدين اقبغا الجمالي الهذباني المعروف بالاطروشي نائب حلب في عام ٨٠١ هـ/١٣٩٨ م ، وبنى تربة أيضا داخل الجامع ، لكنه نقل عن نيابة حلب الى طرابلس ودمشق ، ثم عاد ثانية الى حلب ، ومات بها سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م قبل اتمام عمارة الجامع ، فأكمل العمارة دمرداش الناصري نائب السلطنة في حلب عام ٨١٢ هـ/ ١٤٠٩ م بعد أن أتم بناء الواجهة الشمالية بينما انهى بناء الواجهة الغربية عام ٨١١ هـ/١٤٠٨ م ، كما تشير الكتابة الموجودة على بابيه الغربي والشمالي .

للجامع مدخلان شمالي وغربي ينتهيان بحجرة ربع كروية تحملها مقرنصات متعددة الحطات . وتمثل واجهة الجامع الشمالية فن الزخرفة في العصر المملوكي ، فهي مزينة بالمداميك السوداء والصفراء بالتناوب ، والتجاويف والحنايا التي تشمل الواجهة كلها .

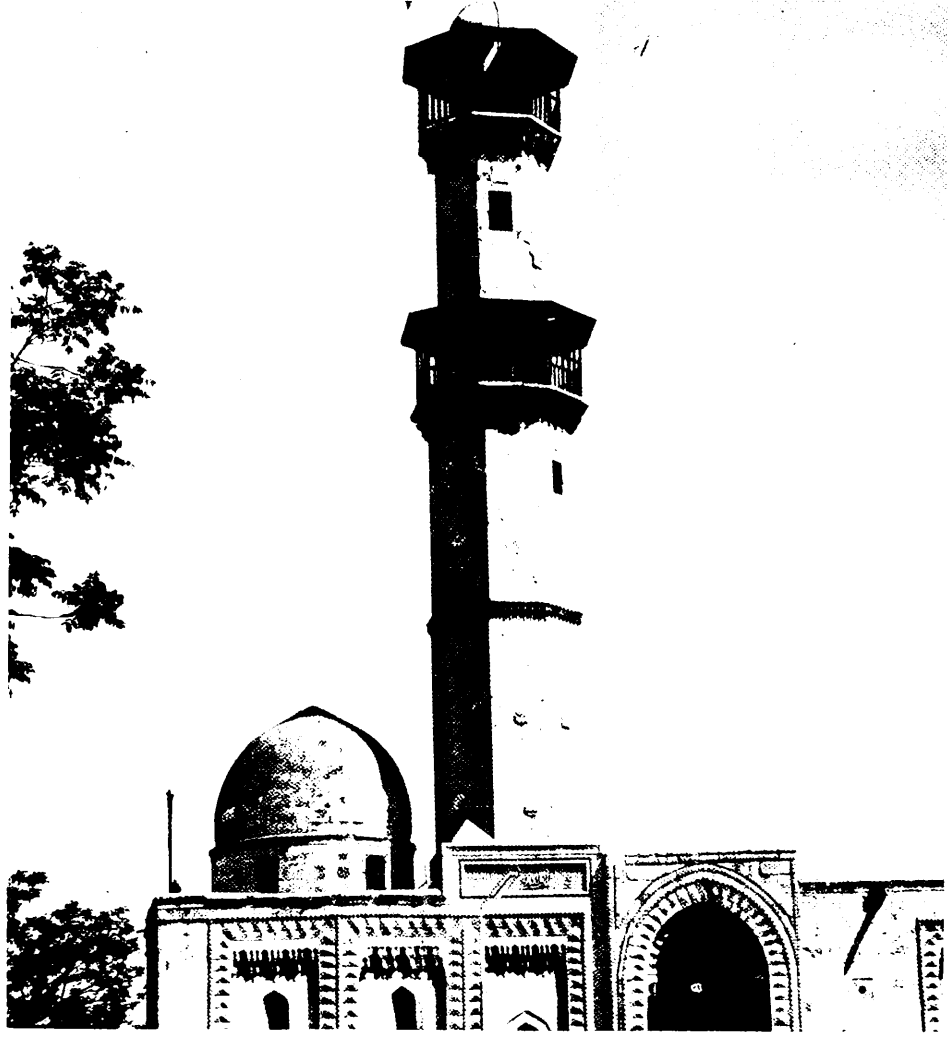

وفي غربي الباب الشمالي داخل الصحن تقع تربة (اقبغا) ، وفيها قبره وقبر آخر لمتوفى في نفس السنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م . وللتربة قبة مرتفعة البناء .

صحن الجامع واسع ابعاده ٢٠ × ٥ر١٣ م ، أما الحرم فهو متسع ابعاده ٣٧ × ٥ر١٢ م ، سقفه محمول على أعمدة رخامية ضخمة . وفي الحرم محراب بديع مصنوع من أحجار المرمر ، أما منبره فهو من روائع المنابر المرمرية في حلب .

تحتل المئذنة الزاوية الشمالية الغربية من المسجد ، وهي ذات شرفتين مضلعة حتى الدورة الاولى، ثم اسطوانية حتى موقف المؤذن. ويحيط بها من الاسفل شريط من الكتابة : (انشأه العبد الفقير الى الله تعالى اقبغا الظاهري غفر الله له) .

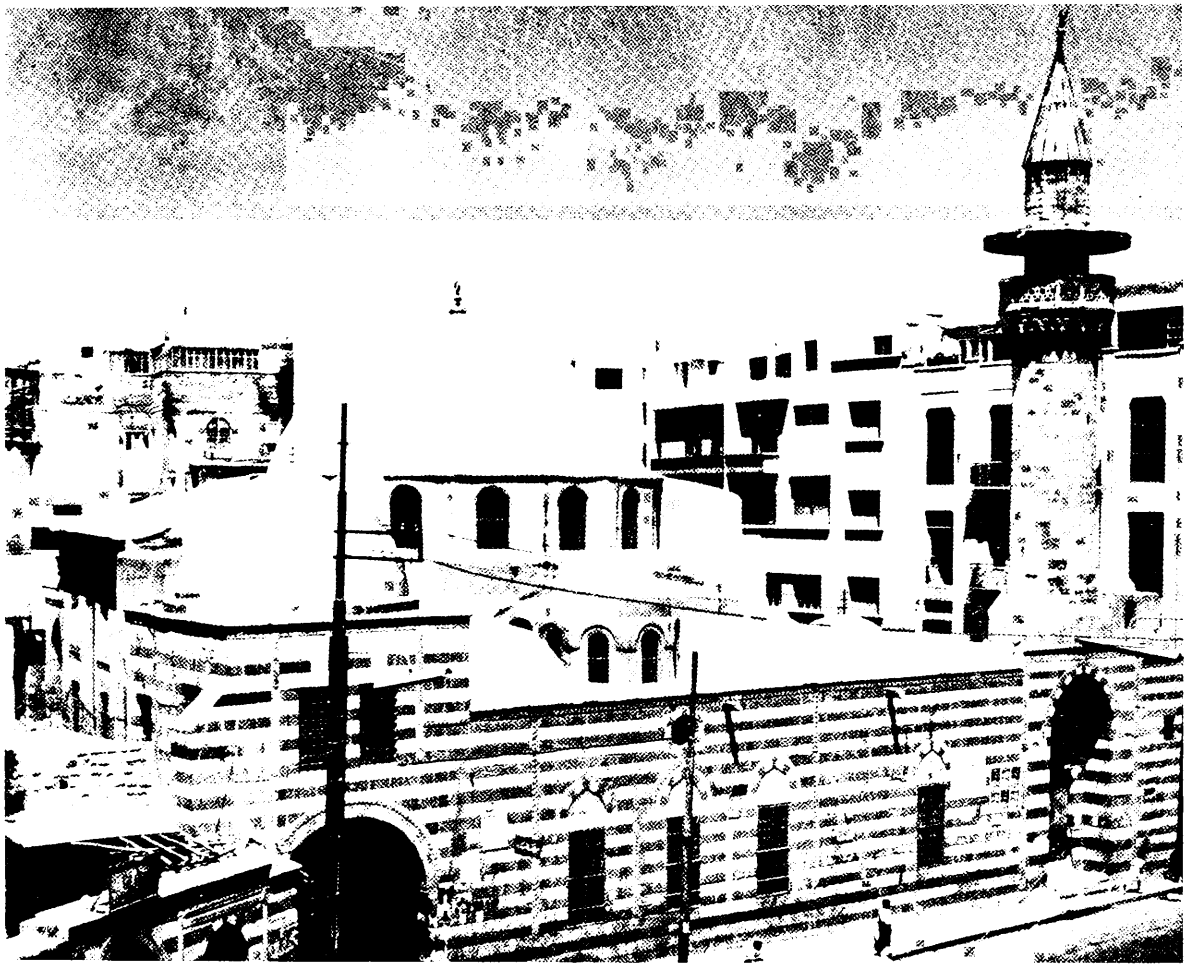

جامع درويش باشا

يقع في محلة الدرويشية بدمشق ، وهو نموذج لفن العمارة العثمانية من حيث التخطيط والقواعد المعمارية والفنية . انشأه درويش باشا بن رستم باشا أحد ولاة دمشق في العهد العثماني ، الذي تصدر ولاية دمشق في سني ٩٧٩ هـ ٩٨٢ هـ/١٥٧١ـ ١٥٧٤ م ثم نقل الى استانبول ، وتوفي بها عام ٩٨٧ هـ/ ١٥٧٩ م ، ونقل رفاته الى دمشق ودفن في تربته ، التي انشأها بجانب هذا الجامع .

شيد المسجد عام ٩٨٢ هـ/١٥٧٤ م كما هو مثبت في الكتابة التاريخية المنقوشة

فوق الباب ، وهي عبارة عن ابيات شعر ، وقد ورد التاريخ في البيت الاخير مرتبا على الاحرف الابجدية .

وروعي في بناء الجامع اسلوب العمارة الرسمية للدولة العثمانية ، وكان من اهم خصائصها الاعتناء بالمظهر الخارجي ، والشكل العام للبناء . فكان هذا الجامع مستوفيا لتلك الشروط والقواعد والاسس ، وغد انموذجا رائعا لهذا الاسلوب في دمشق . وعلى الرغم من تصميمه العثماني فانه لا يخلو من التأثيرات المحلية التي تجعل له صبغة سورية .

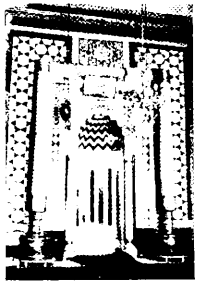

صحن الجامع مستطيل الشكل ، تتوسطه بركة حجرية مضلعة اثني عشرية .

الرواق يقع في جنوب الصحن تتقدمه خمس قناطر محمولة على اعمدة مستديرة ذات تيجان وقواعد مختلفة . ويعلو الرواق خمس قباب صغيرة . وفي الجدار الجنوبي من الرواق محراب مزين بألواح القاشاني .

الحرم عبارة عن قاعة كبيرة مستطيلة الشكل ابعادها ١٨ × ٥ر١١ م تغطيها سبع قباب مستديرة تقوم القبة الكبرى في الوسط . ويتوسط المحراب الجدار الجنوبي من الحرم ، ويعد آية في الابداع والفن ، وعلى جانبي المحراب اطارات هندسية عريضة من الرخام الابيض والاسود .

المنبر منشأ من المرمر ، اهم ما فيه قبة الخطيب المبنية على اربع دعائم رشيقة يعلو كلا منها قوس مدبب تكتنفه زوايا مزخرفة .

ويلاحظ ان الزخارف الرائعة تزين الجامع من بابه الى محرابه باشكال وانواع عديدة .

المئذنة شيدت فوق المدخل ، قاعدتها بشكل مربع ، ثم يتحول الى مثمن ينتهي بشرفة مقرنصة ، ثم مظلة مخروطية من الرصاص . ويخالف شكل هذه المئذنة واسلوب بنائها ما كان مألوفا في عصر بناء الجامع ، ويغلب الظن انها شيدت فيما بعد على الطريقة الشامية ، وذلك على اثر تهدم المئذنة الاصلية . ويؤيد ذلك مما ذكره ابن حرقة الحفار في كتاب ولادة دمشق في حوادث سنة ١١٣٦ هـ/١٠ تشرين الثاني ١٧٢٣م حيث يقول (تزعزعت منارة جامع الدرويشية وعمرت عمارة جديدة ..) .

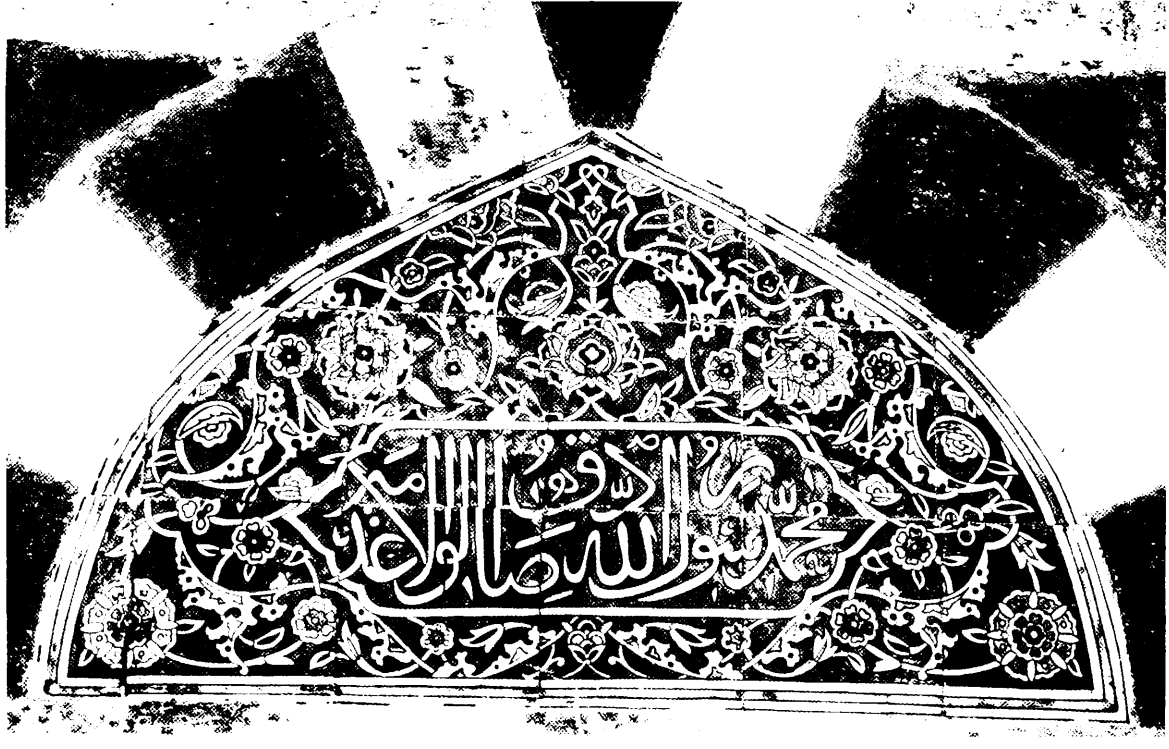

جامع سنان باشا

يقع في حي السنانية قرب باب الجابية بدمشق ، وقد عمل على تشييده الوزير الاعظم سنان باشا عام ٩٩٩ هـ/١٥٩٠ م خلال ولايته على الشام ، وهو من اكبر الوزراء والولاة العثمانيين الذين تركوا آثاراً معمارية . والجامع انموذج لمعظم المساجد العثمانية يتالف من مئذنة وحرم وصحن واروقة .

الصحن مستطيل الشكل ، يوجد له بابان . الاول هو المدخل الرئيسي للجامع يقع في الجهة الغربية نحو شارع السنانية ، وهو باب جميل يعلوه لوح مستطيل من القاشاني الازرق ، فيه صور نباتية متشابكة بينها ابيات شعرية ، ويعلو لوح القاشاني مقرنصات جميلة . اما الباب الثاني فهو في الجدار الشمالي يعلوه من الداخل نقش مزولة شمسية ، وفي الطرف الغربي من الجدار الشمالي توجد لوحة مستطيلة ، تتألف من قطع القاشاني الازرق والاخضر تزينها صور نباتية من أوراق وازهار متعانقة بينها قيشاني أبيض عليه كتابة باللون الاسود بخط نسخي كبير تشير الى تاريخ الجامع واسم الباني .

تتوسط صحن الجامع بركة مثمنة الشكل مبنية من الحجارة الكلسية ، اما بلاط الصحن فهو من الحجارة المصقولة البيضاء والسوداء ، رصفت بأشكال هندسية جميلة

تتخللها قطع كبيرة من المرمر الاحمر والابيض والاسود في الجهة الجنوبية وباشكال هندسية .

الرواق مسقوف بسبع قباب يتقدم الحرم وهو محمول على ستة اعمدة،ويوجد محراب صغير ذو عمودين من الرخام الابيض في الجهة الشرقية من الرواق ، فوق هذا المحراب توجد لوحة كتابية من ستة أبيات شعرية .

الحرم مستطيل الشكل ، مسقوف بقبة كبيرة تتخللها نوافذ جميلة ، وكتابات رائعة واعمدة رشيقة . والمنبر من المرمر الابيض المحفور . والمحراب ترسمه قطع المرمر المتعددة الالوان الدقيقة الصنع ، وتعلو المحراب لوحة مستطيلة من القاشاني الازرق عليها كتابة قرآنية .

مئذنة الجامع مستديرة ، مبنية بالحجارة ، تكسوها من الخارج طبقة من الآجر المطلي بطبقة من القاشاني الاخضر (الخزف الزنجاري) ، يفصل بينها ثلاثة خطوط من القاشاني الملون بالازرق ، وتعلو جذع المئذنة مقرنصات بسيطة وجميلة ، ثم يليها تاج المئذنة ، وقد زال لون القاشاني في بعض الاماكن من المئذنة .

ولا بد من التنويه انه لا يوجد في سورية ما يماثل هذه المئذنة من حيث الطبقة القاشانية التي تكسو سطح جذعها الخارجي .

جامع خالد ابن الوليد

يقع الى الشمال من الساحة الرئيسية لمدينة حمص . المسجد قديم ، ينسب الى الصحابي خالد بن الوليد ، وكان مسجدا بسيطا ، كان الى جواره قبر اختلف المؤرخون في نسبته الى خالد بن الوليد .

وفي عام ٦٦٤ هـ/١٢٦٥ م انشأ الملك الظاهر بيبرس تربة لخالد بن الوليد ، واقام بها ضريحا خشبيا فوق قبره ، وقد ارخت ذلك اللوحتان المكتوبتان بخط نسخي جميل وجدتا في تربة خالد .

وفي عام ٦٩١ هـ/١٢٩١ م أمر الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاوون بتجديد شباك التربة ، وخلد عمله بلوحة خشبية ثالثة تقع في ثمانية سطور ، وذلك عندما توجه الى فتح قلعة الروم وانتصاره على الصليبيين ، كما ذكر في السطر الثامن . ثم ادخل الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بعض الاصلاحات على المشهد ، ولم يصل من آثاره سوى قطعة مستطيلة ابعادها ٢١٥×١٥ سم كتب عليها بخط ثلث بسطر واحد (سلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون خلد (الله ملكه) .

وفي عهد السلطان العثماني عبد الحميد أراد والي الشام ناظم باشا أن يجدد الجامع فهدم الجامع القديم ، واقام مسجدا حديثا بدلا عنه ، وبناه على نسق جوامع استانبول فجاء عند انتهائه عام١٣٣١هـ/١٩١٢م آية في الروعة في قبابه البيضاء العالية وفي مئذنتيه الرشيقتين .

للجامع حرم مربع الشكل طول ضلعه ٣٠٫٥ م ، تعلوه تسع قباب ، اعلاها القبة الوسطى يبلغ ارتفاعها نحو ٣٠ مترا ، وقطرها ١٢ مترا ، تستند على اربع ركائز مربعة وضخمة والقباب الباقية تستند من جانب على هذه الركائز ، ومن جانب آخر على جدران الحرم وفي صدر الحرم ثلاثة محاريب لكل منها عمودان من الرخام الابيض . الا ان المحراب الاوسط قد زين بالرخام المجزع بأشكال هندسية ، جميلة وملونة بالاحمر والاسود والابيض .

أما المنبر فهو من الرخام الابيض وعلى جدرانه نقوش وتخاريم في غاية الاتقان والبهاء .

في الزاوية الشمالية الغربية من الحرم ضريح خالد بن الوليد المبني بالرخام الابيض ، تعلوه قبة من الخشب ، وفي زاوية هذا الضريح ، ضريح صغير لعبد الرحمن ابن خالد بن الوليد . أما الضريح الخشبي الذي أقامه الظاهر بيبرس ، فقد حفظ في المتحف الوطني بدمشق .

واقيم في الزاوية الشمالية الغربية من الحرم ضريح ثالث لعبد الله بن عمر بن الخطاب بدون قبة ، أحيط بشبك حديدي .

صحن الجامع واسع أبعاده ٤٧ × ٣٦ م ، تحيط به اروقة ، تتبعها عدة غرف .

جامع الشيخ عبد الغني النابلسي

يقع في منطقة الصالحية ـ شيخ محيي الدين بدمشق . وينسب إلى العالم المحدث عبد الغني النابلسي المولود في دمشق ١٠٥٠ هـ/١٦٤٠ م ، وحينما توفي ترك هذا المكان دارا للسكن ، ولم يكن فيه مسجد ، بل احدث بعد وفاته . أنشأه حفيده الشيخ مصطفى النابلسي المتوفى عام ١١٩١ هـ/١٧٧٧ م ، وغلب على هذا المسجد اسم جامع الشيخ عبد الغني النابلسي ، واشتهر بذلك .

ان شهرة الشيخ عبد الغني جعلت كثيرا من الولاة والسلاطين يعنون في تخليد ذكراه بتجديد المكان في ادوار مختلفة .

طراز البناء ولو اختلفت تواريخ منشآته فهو من العصر العثماني ، والطراز الغالب على البناء والزخرفة الطراز الدمشقي .

ويضم البناء مسجدا وتربة ودارا للسكن ، أما مئذنة الجامع فتقع في اقصى الجناح الشرقي للبناء مبنية بالحجارة المنحوتة .

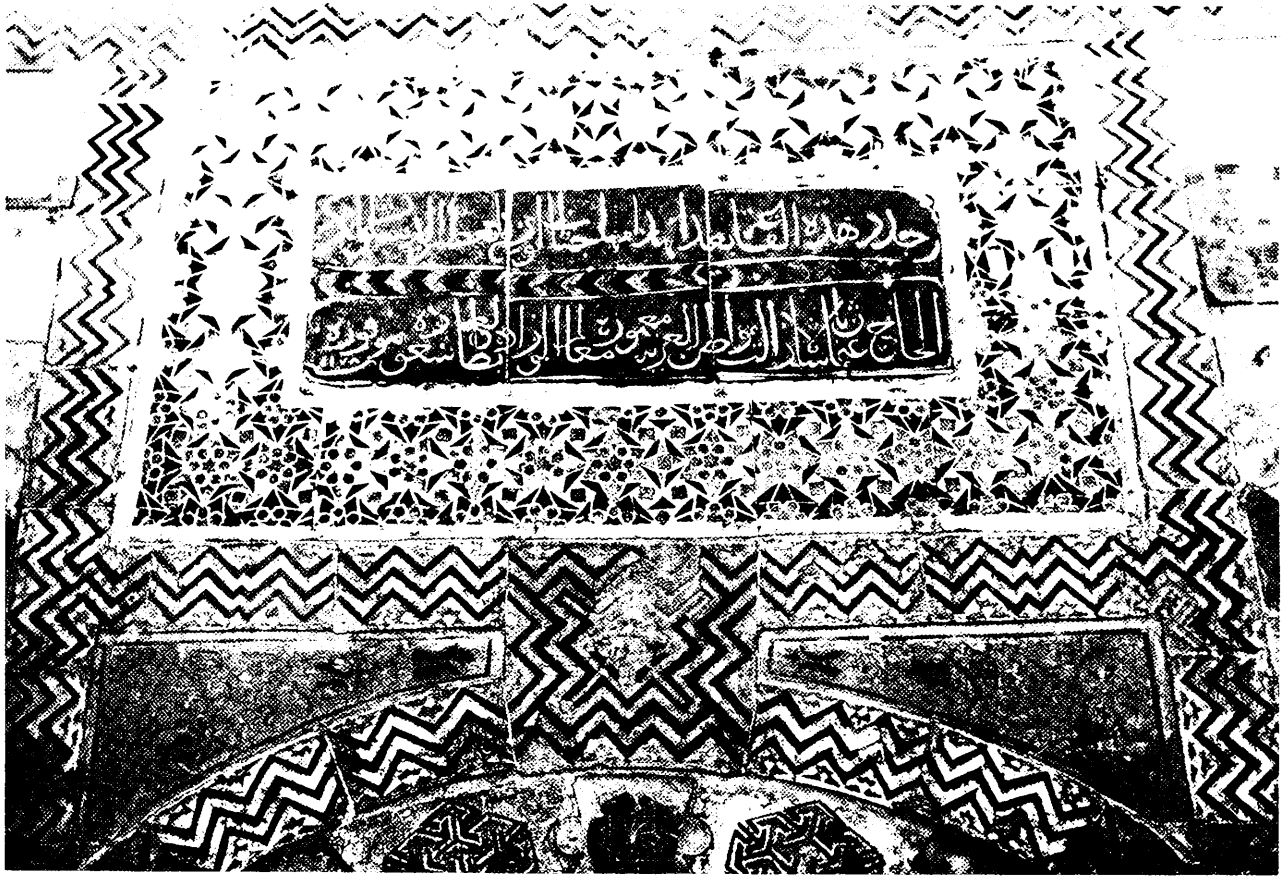

أما القاعة الكبرى فيعلو بابها لوح من القاشاني فيه كتابة وتاريخ تجديد القاعة سنة ١١٧٨ هـ/١٧٦٤ م ، ومدفن الشيخ عبد الغني يقع في شرقي الصحن ، وبجانبه مدفن الشيخ مصطفى المتوفى عام ١١٩١ هـ/١٧٧٧ وهو باني المسجد .

أما المصلى فهو عبارة عن قاعتين متصلتين يفصل بينهما قوس ؛ وفيه المحراب والمنبـــر .

المدارس

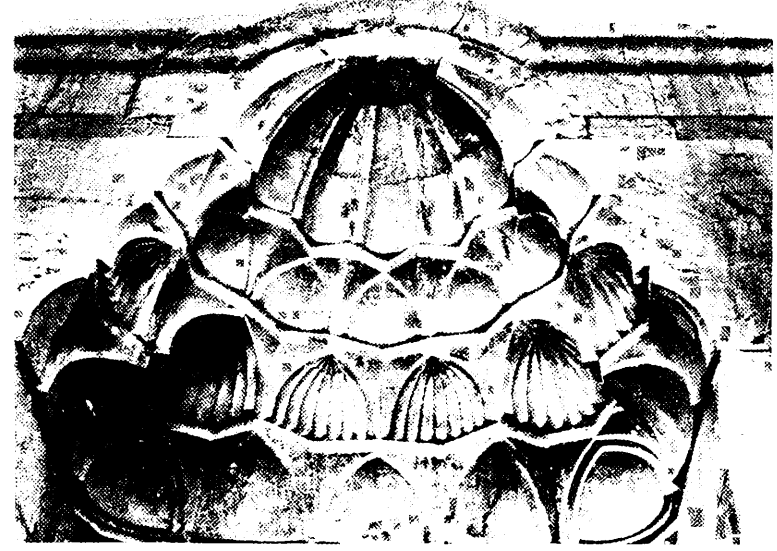

قام المسجد في العصور الاسلامية الاولى بدور المدرسة لمختلف العلوم الدينية والدنيوية ، ولكن مع انتشار الدعوة الاسلامية وازدياد عدد المسلمين بدأ التفكير بانشاء المباني المتخصصة بعد ان ضاق المسجد عن تأدية جميع الاغراض المنوطة به ، لا سيما بعد ان تعددت فروع المعرفة وظهور التخصص في الدراسة ، لذلك انشئت المباني المستقلة عن المسجد من قبل السلاطين والامراء فكانت المدارس الاسلامية التي تحمل صفات معمارية متميزة تتناسب مع الهدف الذي انشئت من اجله .

وعرف المشرق الاسلامي منذ مطلع القرن الخامس الهجري العديد من المدارس حين قام الوزير السلجوقي نظام الملك بتشييد المدارس في عديد من المدن الاسلامية : في بغداد ، والبصرة ، واصفهان ونيسابور والموصل .

اما في سورية فيرجع الفضل في ذلك الى السلطان نور الدين محمود زنكي الذي بنى المدرسة النورية وهي المدرسة الاولى في دمشق عام ٥٦٨ هـ/١١٧٢ م التي نسبت اليه.

وقد استمر بناء المدارس بعد ذلك في العصور التالية وعدد النعيمي مايقارب من /١٠٠/ مدرسة في دمشق في مطلع القرن العاشر اشهرها العادلية والظاهرية والجقمقية . وتسابق الخلفاء والامراء لبناء المدارس ورصد الاوقاف الواسعة لخدمتها.

والمدرسة السورية كمنشأة معمارية على اختلاف اشكالها يبقى تخطيطها متقاربا . فهي تتألف من قاعات للتدريس وحجرات للاساتذة والطلاب ومصلى وميضآت . وقد تتضمن مدفنا مقببا لمنشىء المدرسة ، كما تتضمن ايوانا للتدريس صيفا .

المدرسة النورية الكبرى

تقع في سوق الخياطين بمدينة دمشق ، انشأها الملك العادل نور الدين ابو القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر ، ووقفها على اصحاب الامام ابي حنيفة وبدأ بانشائها عام ٥٦٣ هـ/١١٦٧ م ، وتمت بعد وفاته .

المبنى بوابة عالية ذات مصراعين خشبيين تعلو الباب كتابة من ستة اسطر بالخط النسخي ، وهي تنص على الوقف المحدد للمدرسة .

صحن المدرسة مربع الشكل ، رصفت أرضه بالحجر المزي والبازلتي ، أما الحرم فهو مستطيل ، سقفه من الخشب . وتعلو المدرسة مئذنة بسيطة وقصيرة .

أهم ما يميز المبنى،التربة الموجودة في المدرسة ، وفيها دفن منشئها نور الدين ، هو فخامتها ، فهي مجهزة بقبة من المقرنصات الرائعة . والضريح نادر ، تغطي سطحه زخارف جصية جميلة .

ويلاحظ ان التربة متأثرة بالتيار الشرقي الذي تغلغل في الفن العربي الاسلامي ، ويظهر هذا في شكل القبة ذات الراس الموشوري التي تمثل اجمل وابدع المقرنصات .

القبة تتألف من تسلسل طبقات من الخلايا الفراغية ، يحيط بأسفل القبة رقبة مربعة الشكل ، تحيط بدائرة القبة ثلاث طبقات مستديرة من المقرنصات ، ثم يلي ذلك قمرية لدخول النور والهواء . ويلاحظ ان المقرنصات الممثلة في هذه القبة بشكليها الرئيسيين عبارة عن ورقة مجوفة ، والثاني عبارة عن راس هرمي .

وتمثل هذه التربة الفن السلجوقي الاصيل في العمارة الإسلامية . ويستعمل البناء حاليا كمسجد يعرف بمسجد النورية .

المدرسة العمرية الشيخة

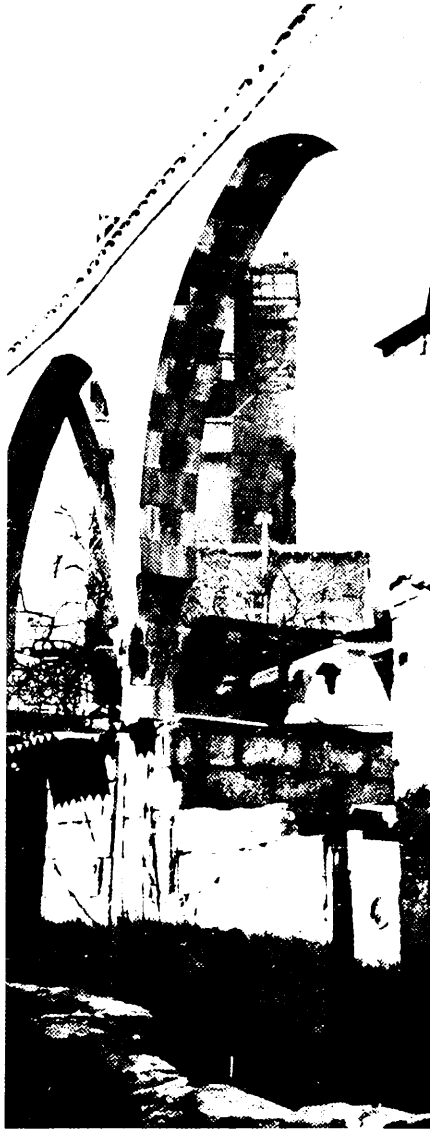

تقع في الصالحية ، جنوب جامع الحنابلة ، تنسب المدرسة الى منشئها الشيخ المجاهد ابي عمر احمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، بناها بعد انتهائه من بناء جامع الحنابلة .

بدا بانشائها عام ٦٠٣هـ/١٣٠٦ م ، وتوفي عام ٦٠٧/هـ ١٣١٠ م . واوقف المدرسة في البداية على علوم القرآن . وقد طرأت على المدرسة تجديدات وزيادات وترميمات في عهود مختلفة ، فقد اضاف إليها القاضي جمال الدين المرادي ، والأمير ناصر الدين محمد بن منجك اجزاء عديدة عام ٨٤٤ هـ/١٤٤٠ م ، كما زاد فيها عدد من المحسنين حتى اصبح فيها ٣٦٠ غرفة ، تضم ٥٠٠ طالب من طلاب العلم ، يدرس فيها جميع العلوم الدينية والدنيوية . وكان فيها قسم لتعليم العميان ، وآخر لتعليم الاطفال .

كانت للمدرسة اوقاف عديدة ، لكن أيدي العابثين والمستهترين ، امتدت الى المدرسة،وجرى التصرف بأوقافها ، والسطو على مكتبتها. يقول بدران في منادمة الاطلال (وقد كان بها خزانة كتب لا نظير لها ، فلعبت بها أيدي المختلسين الى ان أتى بعض الطلبة النجديين فسرق منها خمسة احمال جمل من الكتب وفر بها ، ثم نقل ما بقي ، وهو شيء لا يذكر بالنسبة لما كان في خزنة الكتب في قبة الملك الظاهر (المكتبة الظاهرية بدمشق) .

وقد انتهت المدرسة نتيجة ضياع أوقافها واهمالها ، الى خراب أجزاء كثيرة منها وفقدان الكثير من مبانيها .

وفي الوقت الحاضر وضعت وزارة الاوقاف مشروعا لاعادة بناء وترميم المدرسة. نظرا لاهميتها القومية والتاريخية والدينية .

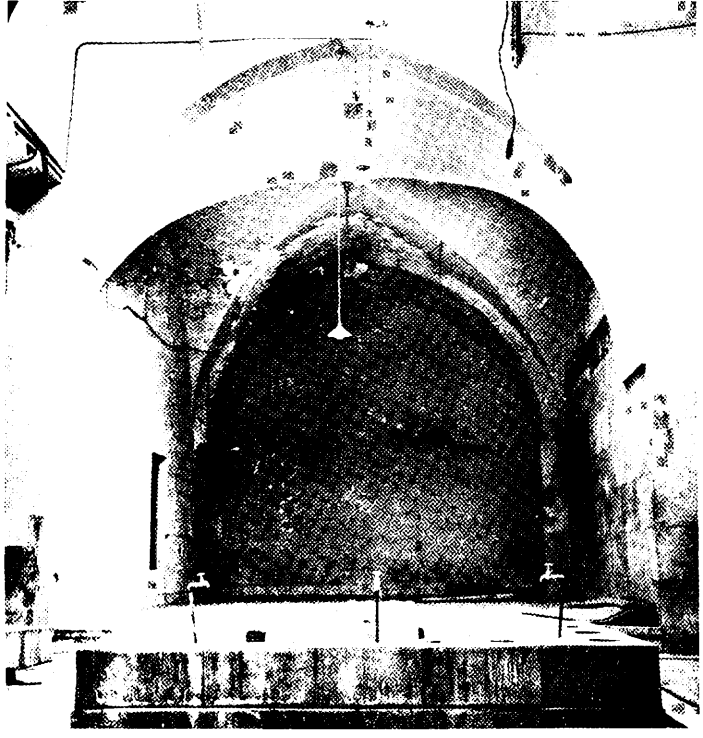

المدرسة المارداينية

تقع في حي الصالحية الجسر الابيض بدمشق ، ولا يزال البناء يحافظ على وضعه الايوبي الاصيل ، أنشأتها عزيزة الدين خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين ، وهي زوجة السلطان الملك المعظم عيسى ، وذلك عام ٦١٠ هـ/١٢١٣ م ، وأوقفتها سنة ٦٢٤ هـ/١٢٢٦ م ، ولم تدفن في وقفها ودفن فيها احد امراء المماليك اسنبك بن اذمر عام ٨١٦ هـ/١٤١٣ م

بنيت واجهات المدرسة بالحجارة . وتقوم المئذنة المربعة فوق الواجهة الغربية على طرفها الشمالي .

صحن المدرسة صغير ، مربع الشكل ، تتوسطه بركة ماء مربعة .

الحرم مستطيل ، جدرانه من الحجر المنحوت . سقف الحرم شكله هرمي مصنوع من الخشب .

تقوم التربة في القسم الجنوبي الشرقي من المدرسة ، تعلوها قبة مؤلفة من مضلعين ، الاول مثمن ، والثاني يتألف من ستة عشر ضلعا .

تحولت المدرسة الى مسجد تقام فيه الصلوات ، ويقام حاليا مشروع توسيعه من الجهة الشرقية .

المدرسة العادلية الكبرى

تقع الى الشمال الغربي من الجامع الاموي بدمشق . بدأ بتشييدها الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن أيوب عام ٦١٢ هـ/١٢١٥ م . وأتمها ابنه الملك المعظم من بعده . ونقل اليها رفات والده عام ٦١٩ هـ/١٢٢٢ م

يبدو فيها فن العمارة الايوبية الرصينة والمتقشفة . على أكمل شكل ، في هندستها وتخطيطها . ويشبه مخططها تخطيطات مدارس حلب الايوبية .

الحرم مستطيل جدرانه من الحجر المنحوت . سقف الحرم شكله هرمي مصنوع من الخشب .

تتوسط الواجهة الشرقية بوابة المدرسة ، المؤدية الى دهليز يطل على صحن المدرسة المربع الشكل ، والذي تتوسطه بركة ماء .

يقع المصلى في جنوب الصحن ، اما الايوان الكبير فيقع في شماله ، في حين غرفة الاستاذ تقع في غربه تجاه المدخل ، وكانت غرف الطلاب في شرق الطابق الثاني وفي غربه، اما تربة الملك العادل فهي في زاوية المدرسة الجنوبية الشرقية ، بناؤها من الاحجار المنحوتة أما قبة التربة فتقوم على قاعدة مثمنة من الخارج ، وتحتها أربع زوايا بارزة مثلثة الشكل ، ومزينة بالمقرنصات من الداخل .

كانت المدرسة العادلية أول مقر للمتحف الوطني في دمشق حين تأسيسه عام ١٩١٩ م ، ثم اصبحت فيما بعد مقرا للمجمع العلمي العربي الى وقت قريب قبل أن ينتقل الى مقره الجديد .

المدرسة السلطانية

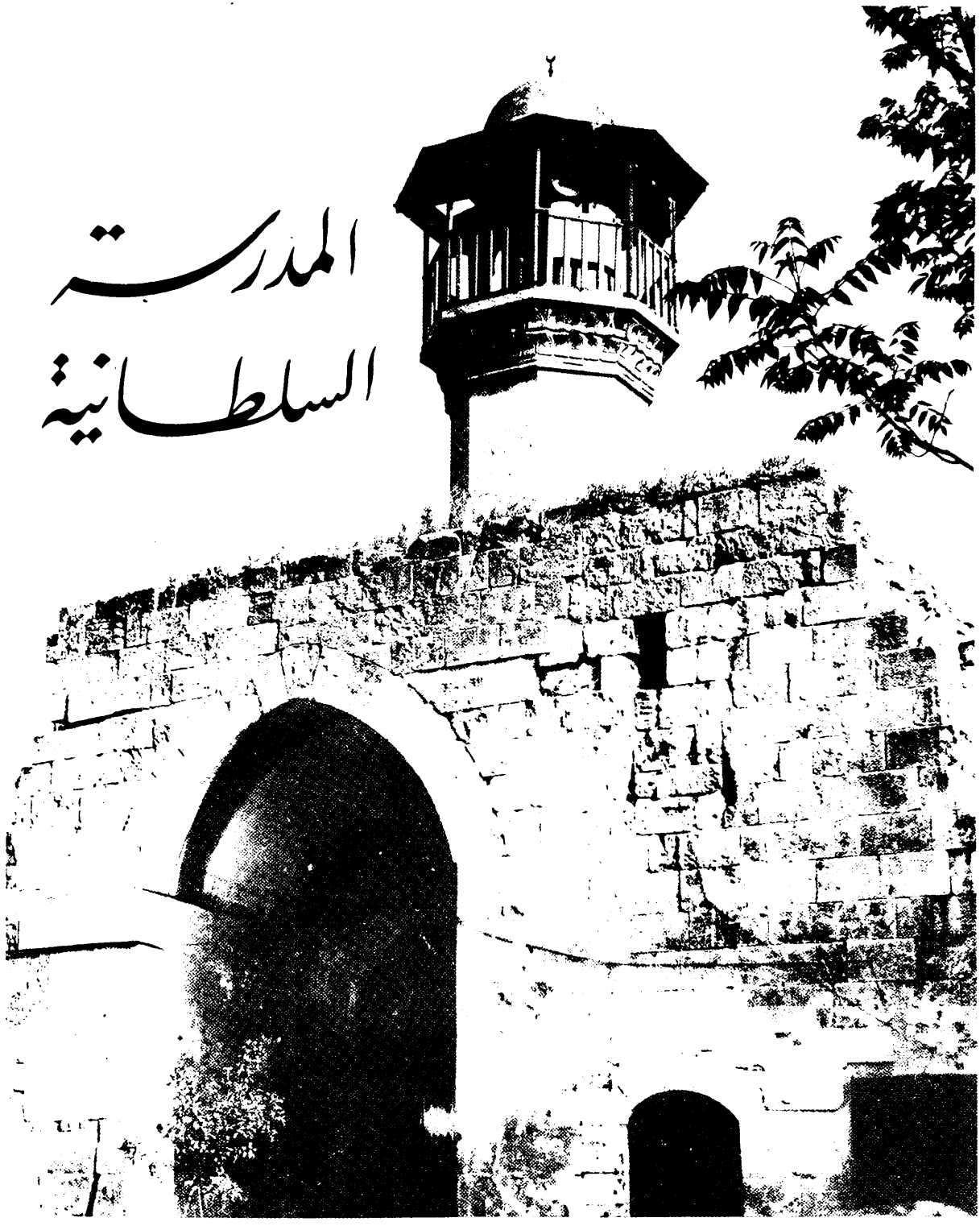

تقع تجاه باب قلعة حلب ، وتنسب الى سلطان حلب الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الايوبي . وتعد من أروع الآثار الاسلامية . ومن أجمل ما يصوره العصر الايوبي من بناء .

وكان الملك الظاهر قد انشأ المدرسة ، وتوفي قبل اتمامها في سنة ٦١٣ هـ/١٢١٦م ثم اتمها شهاب الدين طغرل اتابك الملك العزيز بن الملك الظاهر عام ٦٢٠ هـ/١٢٢٣ م . كما هو مثبت على الكتابة التي تعلو بابها . وقد انشئت لتدريس المذهبين الشافعي والحنفي .

وفوق الباب تقوم مئذنة قصيرة ، وعن يمين الباب ويساره توجد غرف صغيرة ، رممت مؤخرا .

المدرسة حسب مخططها الاصيل تتألف من صحن أبعاده ٧٠ر١٩ × ٨٠ر١٦ م . تتوسطه بركة مستطيلة الشكل . وتحيط بالصحن مبان تختلف عن بعضها في اسلوب بنائها وضخامتها .

مدخل المدرسة في الجهة الشمالية . ويقع المسجد مقابل المدخل . والحرم عبارة عن غرفة مربعة تعلوها قبة . وفي الحرم محراب يعد من نوادر المحاريب في جودة التركيب وحسن الرخام . وقد استخدمت في زخرفته مختلف انواع الزخرفة من حجارة ورخام . وخططوط متداخلة واعمال نحت دقيقة . وتيجان كورنثية للعمودين الرخاميين المقامين على طرفي المحراب . ويعد هذا المحراب من سلسلة المحاريب الحلبية التي تعود الى نفس العصر والاسلوب كمحراب الفردوس وجامع الرومي .

الضريح يتصل بالحرم . فيه اربعة قبور احدها قبر الملك الظاهر غازي . والضريح عبارة عن غرفة مربعة طول ضلعها ٨٥ر٤ م تعلوها قبة كما في سائر الاضرحة .

مساكن الطلاب في المدرسة تنقسم الى مجموعتين يفصل بينهما الباب الرئيسي ، وقد يكون كل قسم مخصصا لطلاب كل من المذهبين الشافعي والحنفي . يحيط بالغرف رواق . ويصعد الى كل مجموعة بدرج في الزاويتين الشرقية والشمالية الغربية .

في الطابق العلوي ثلاث غرف في الجهة الشرقية ، وغرفتان في الغربية . واتساع هذه الغرف يدل على انها كانت مخصصة للمدرسين .
يتصف هذا البناء بالبساطة ، ويستعمل حاليا كمسجد .

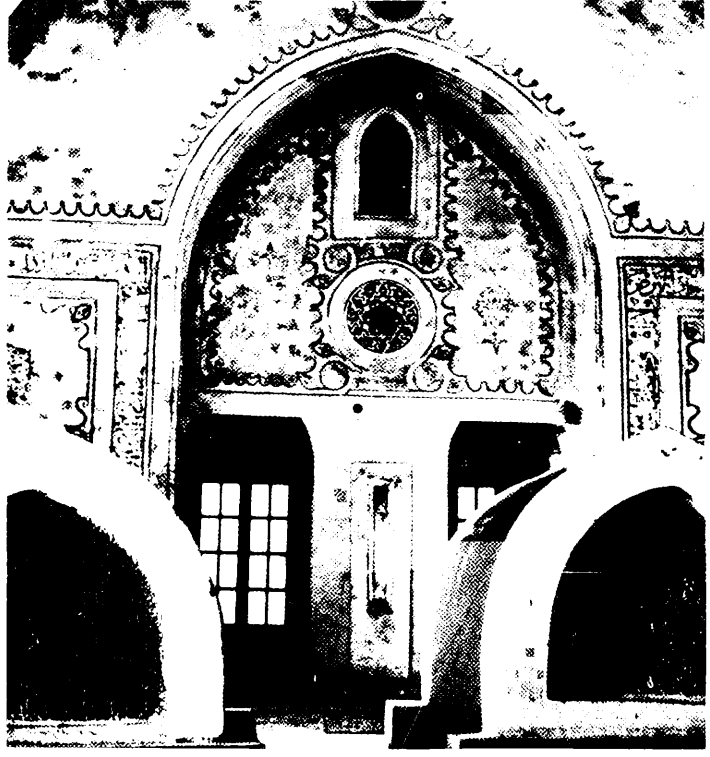

المدرسة الشامية

تقع في محلة سوقساروجة بدمشق تضم مسجدا وتربة ، انشأتها ست الشام ابنة نجم الدين ايوب ابن اخت الملك الناصر صلاح الدين حوالي سنة ٥٨٧هـ/١١٨٩ م، وتوفيت عام ٦١٦ هـ/١٢١٩ م ، ودفنت في تربتها . وقد وقفت على العلماء المتفقهة من أصحاب الامام الشافعي .

للمدرسة صحن واسع ، مستطيل الشكل ، تتوسطه بركة حجرية .

الحرم يتقدمه رواق له اقواس ترتكز على دعائم حجرية ، ويرتفع فوق المبنى مئذنة حجرية مربعة الشكل .

أهم ما يميز البناء التربة المسقوفة بعقود متقاطعة ، تزينها كتابات ونقوش جصية جميلة .

في التربة ثلاثة قبور : لمنشئة المدرسة وابنها حسام الدين ، والثاني لزوجها الامير محمد بن شيركوه ، والثالث لاخيها توران شاه . وعلى القبور الثلاثة كتابات تاريخية .

يستعمل البناء حاليا كمسجد يعرف بجامع الشامية .

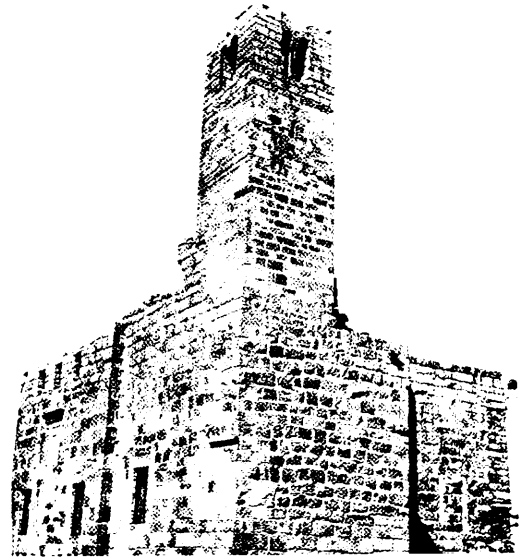

مدرسة أبي الفداء

تقع في الجنوب الشرقي من مدينة بصرى ، على الطرف الشمالي الشرقي من بركة الحاج . وهي مدرسة ايوبية فريدة في فن عمارتها وهندستها ، فيها مصلى عليه قبة ، ومئذنة . تنسب المدرسة الى الملك الايوبي أبي الفداء إسماعيل أحد أولاد الملك سيف الدين ابي بكر ، شيدها عام ٦٢٢/هـ ١٢٢٥ م .

وعلى الجدار الجنوبي لوحة تاريخية هذا نصها :

(بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بانشاء هذا المكان المبارك ، مولانا السلطان الأجل الكبير العادل العالم المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور الملك الصالح عماد الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ابو الفداء إسماعيل بن السلطان الشهيد الملك العادل

ووقفه وحبسه الامير الاجل الاسفسهلار الكبير شمس الدين سنقر عبد الله الصالحي . مدرسة أيام حياته ، ومقبرة عند وفاته . .

وذلك في سنة اثنين وعشرين وستماية للهجرة) .

تستخدم المدرسة حاليا كمسجد يعرف بجامع الدباغة ، وله مئذنة ذات قاعدة مربعة الشكل .

مدرسة الفردوس

تقع في محلة الفردوس في مدينة حلب ، وقد شيد البناء ليكون جامعا ومدرسة وتربة ورباطا ، وقد امرت بتشييد هذه المجموعة المعمارية ضيفة خاتون ابنة الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد اخي صلاح الدين عام ٦٣٣ هـ/١٢٣٥ م ؛ وهي زوج الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف ابن أيوب ، ووالدة الملك العزيز بن الظاهر التي ولدت عام ٥٨٢ هـ/ ١١٨٦ م وتوفيت عام ٦٤٠ هـ/١٢٤٢ م . وقد حكمت حلب ست سنوات بعد وفاة ابنها الملك العزيز .

وهذه المجموعة المعمارية متقنة البناء ، تعد من أعظم مآثر حلب . للمدرسة مدخلان من الشرق والغرب ، يحيط بطرفي المدخل الشرقي شريط من الكتابة الاثرية تزين الواجهة الشرقية للبناء بآيات قرآنية .

يلي المدخل الشرقي ممر منكسر يشكل زاوية قائمة ، وهذا الانكسار ساعد على بناء الإيوان مقابل الحرم مباشرة . والممر يؤدي الى صحن واسع مربع الشكل طول ضلعه ٤٢ م ، في وسطه بركة ماء حجرية مثمنة الشكل . والصحن مبلط بتزيينات حجرية جميلة .

يحيط بالصحن رواق شرقي وآخر غربي . والقسم الداخلي لكل من الرواقين مؤلف من ثلاثة اقسام يعلو كلا منها قبة تستند الى اكتاف قناطر دائرية ، وزوايا مثلثية كروية لتحيل الشكل المربع الى دائري ليتناسب مع بناء القبة . ويتقدم كل رواق ممر ذو سقف مستو تحمله اربع قناطر محمولة على ثلاثة اعمدة ذات تيجان مزخرفة .

اما الحرم فيقع خلف الرواق الجنوبي المسقوف ، وهو واسع يمتد على طول الصحن وهو مستطيل الشكل ابعاده ٤٢ × ٢١ م تعلوه قبة فوقها ثلاث قباب تستند الى

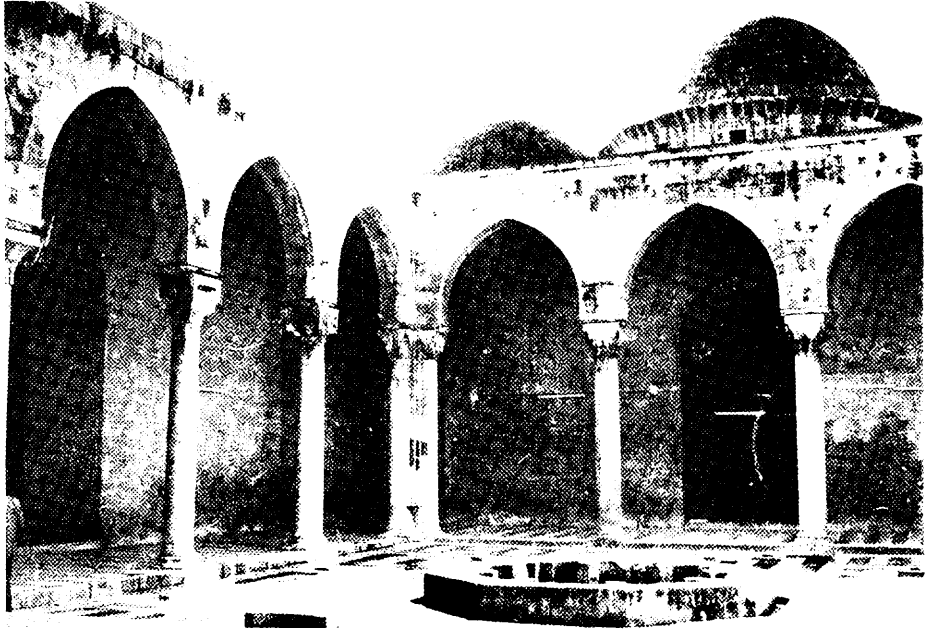

قوسين متقابلين ملتحمين مع جداري الحرم الجنوبي والشمالي . والقبة الوسطى لها عنق مؤلف من اثني عشر ضلعا ، ويستند عنق القبة الى اربعة مقرنصات ذات حطتين يعلوهما شريط من اللسينات المجوفة ، وفي عنق القبة اثنتا عشرة نافذة . أما القباب الاخرى فستند الى جدران الحرم بوساطة زوايا مثلثية كروية .

في الحرم منبر خشبي جميل مزين بتزينات خشبية هندسية جميلة . اما المحراب فيعد من أجمل المحاريب المنشأة من الرخام المتشابك بأشكال هندسية بديعة . ويكتنفه عمودان صغيران من الرخام لكل منهما تاج مزخرف بزخارف نباتية جميلة وهو من اندر المحاريب في العالم الاسلامي .

اما الإيوان الكسروي فيحتل الجهة الشمالية من البناء ، وهو على محور واحد مع المصلى . وهو واسع وجميل يزينه قوس نصف دائري مفموس .

وعلى جميع جدران اروقه المدرسة كتابة تاريخية تشتمل على نصوص صوفية للذات العلية للوصول الى الله .

للمدرسة مئذنة قصيرة ، مستديرة الشكل ، لها شرفة تستند على اظفار حجرية، تنتهي المئذنة بقبة حجرية .

ويستعمل البناء حاليا مسجدا تقام فيه الصلوات ..

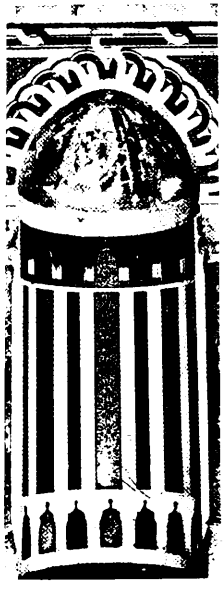

المدرسة الجقمقية

تقع الى الشمال من الجامع الاموي بدمشق ، بجوار تربة صلاح الدين . انشأها نائب الشام الامير سيف الدين جقمق عام ٨٢٢/هـ ١٤١٩ م ؛ لتكون خانقاه وتربة له ولوالدته ؛ مكان مدرسة قديمة أحرقت وقت استباحة تيمورلنك دمشق . لكن بناءها لم يكتمل إلا سنة ٨٢٤ هـ/هـ ١٤٢١ م كما تنص على ذلك الكتابة التاريخية على باب المدرسة وواجهتها : (.. في شهور سنة اربع وعشرين وثمانمائة) .

أوقف لها منشئها أوقافا عديدة ، وعين لها مدرسين ، وبقيت المدرسة ركنا للتعليم في دمشق الى وقت قريب ، حتى أصابتها احدى الطائرات المغيرة على دمشق فتهدم قسم كبير منها أثناء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١ . وقد تم ترميمها عام ١٩٧٢ . وجعلت مقرا لمتحف الخط العربي .

تعد المدرسة الجقمقية من أجمل المدارس في زخرفتها وتصميمها ، وهي تختص بميزات فن المماليك في العمارة ، من حيث هندسة البناء ، وزخرفته ، اذ أن تصميمها يتبع نظام التعامد ، ويشتمل على صحن في وسطه بركة ماء ، تحيط به اربعة أواوين ، قائمة على أعمدة ضخمة ؛ ذات تيجان منحوتة وفوقها اقواس ، تحمل قناطر صغيرة مزدوجة مفصولة بزخارف جميلة ، وليستند السقف عليها .

تربة الواقف في ركن الزاوية الشمالية الشرقية ، يعلوها قبة عالية محمولة على أربعة اقواس تغطي زواياها المقرنصات .

يعد المصلى اهم اقسام المدرسة ،وكان يستخدم للصلاة والتدريس ، يتوسط جدارها القبلي محراب رخامي جميل .

جدران المصلى والتربة مزينة بمجموعات غنية من الزخارف المختلفة الرمرية المنقوشة والمحفورة والمطعمة ، والكتابة الجميلة الملونة .

للمبنى جبهتان مبنيتان بالاحجار الملونة ، يزينهما شريط كتابي . الاولى شمالية ، وفيها المدخل الرئيسي ، وهو مرتفع تعلوه مقرنصات بديعة ، ونصف قبة مضلعة ، والثانية شرقية فيها نافذة يعلوها صف عريض من الكتابة تمتد على كل انجبهة كما تزينها مقرنصات جميلة .

المدرسة الخسروية

تقع جنوبي قلعة حلب . وهي تشبه التكايا في تخطيطها . انشأها والي حلب خسرو باشا .

مبنى الخسروية عبارة عن عمارة هامة تشتمل على جامع كبير ومدرسة وتكية ومطبخ وقد تم بناؤها عام ٩٥١ هـ/١٥٤٤ م . وتعتبر اليوم مقرا للمدرسة الشرعية في حلب .

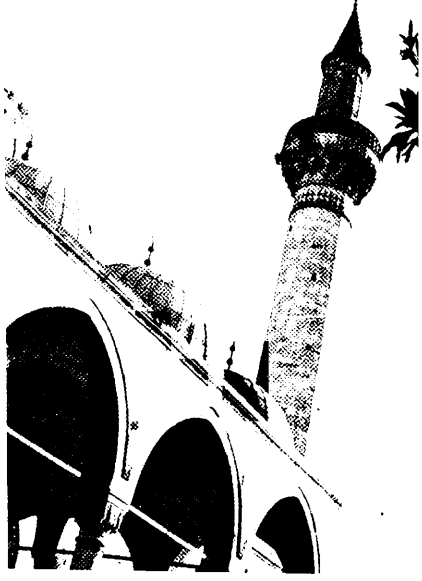

المدرسة العثمانية

تقع في محلة الفرافرة قرب باب النصر في مدينة حلب ، انشأها الوالي العثماني عثمان باشا بن عبد الرحمن باشا ، وانتهى البناء عام ١١٤٣ هـ/١٧٣٠ م ، وسماها المدرسة الرضائية وهي تشبه التكايا ، تضم مسجدا له مئذنة ، وغرفا للتدريس وحجرات لسكن الطلاب . للمدرسة ثلاثة مداخل من الشرق والغرب والشمال تؤدي كلها الى صحن واسع ، وفي وسطه الحرم المبني فوق مصطبة يصعد اليها بدرجات . يتقدم الحرم رواق تعلوه ثلاث قباب محمولة على اربعة أعمدة من الرخام ، وعقود الرواق مبنية بالمداميك السوداء والصفراء المتناوبة .

يحيط بالصحن ثلاثة اروقة . الشرقي تعلوه ثلاث عشرة قبة تعتمد على ثلاثة عشر عمودا ، والرواق الغربي تعلوه اثنتا عشرة قبة يحملها احد عشر عمودا ، أما الرواق الشمالي فتعلوه سبع عشرة قبة محمولة على خمسة عشر عمودا ، ويصل بين أعمدة الاروقة وجدرانها الداخلية أسطوانات من الحديد .

الاروقة تتقدم مجموعة من الغرف ذات سقوف معقودة ، ويبلغ مجموع الغرف اربعين خصصت لمختلف الاستعمالات الى جانب قاعة للتدريس ، وإيوانان كبيران في جانبي الحرم . اسقف الغرف معقودة ، بعضها مقبب يتناسب مع قباب الاروقة .

الحرم مغطى بقبة واحدة ذات قطر واسع ، تستند على اكتاف اقواس ملتحمة ومرتبطة مع جدران الحرم .

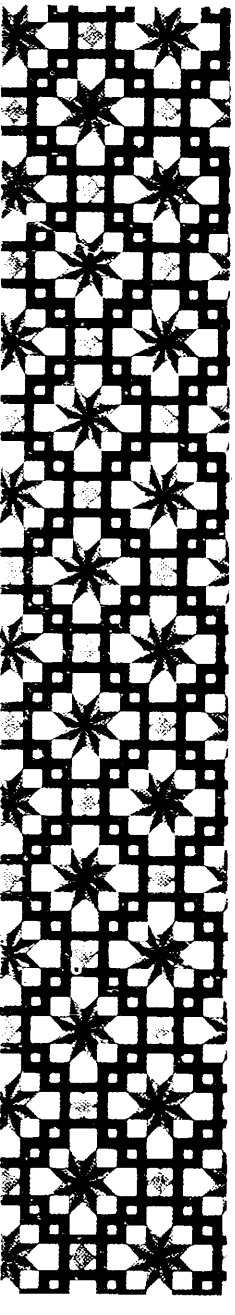

المئذنة مرتفعة ، وهي اسطوانية مضلعة البدن .

كانت هذه المدرسة موئل العلماء والطلاب ، وفيها مكتبة قيمة . يقول اسعد طلس في مجلة معهد المخطوطات العربية لعام ١٩٥٥ :

تولى الوزير عثمان باشا بن عبد الرحمن باشا الدوركي على ولاية حلب ، وقد بنى المطبخ والجامع والمدرسة ....

(ومدرسته من اعظم مدارس حلب بناء ، وواردات واكثرها طلابا ، وقد وقف على مؤسسته هذه ، المؤلفة من الجامع والمدرسة والمطعم ومكتب الاطفال وخزانة الكتب عدة وقفيات . جاء في إحداها مما يتعلق بموظفي حجرة المكتبة والمدرسين ما يلي « يدخل الطالب ويجلس في المحل الذي يريده ، ويطالع ما يريده ، ولا يخرج كتابا الى خارج الجامع ، ويمنع اخراج شيء من الكتب ، ترمم الكتب وتصلح في نفس المكتبة ووظيفة حافظ المكتبة كل يوم /٢٠/ عثمانيا » .

ويقول جرجي زيدان في كتابه « تاريخ الآداب العربية » عن المحتويات الثمينة في مكتبة المدرسة : « مكتبة المدرسة الرضائية وتعرف بالعثمانية ، فيها ١٥٠٠ مجلد الآن في فنون شتى ، أندر مافيها كتاب عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الالفاظ للحلبي السمين . والمقدمة السنية للصفدي . والدر الثمين في أسماء البنات والبنين . والحدائق الانسية في كشف الحقائق الاندلسية . والدخول فيها صباح يوم الخميس من كل أسبوع » .

نلاحظ بوجه عام في هذا النموذج المعماري توخي المركزية في البناء ، والتأكيد على الرسم المتعامد في بناء القباب ، الذي يلغي دور المقرنصات والزوايا المثلثية الكروية ، ويستعاض عنها بأنصاف قباب اقطارها متساوية الطول .

ان هذه المميزات المعمارية هي من سمات العمارة العثمانية التي اوجدها وطبقها المهندس العثماني سنان باشا ، صاحب المآثر العمرانية الكثيرة في اقطار العالم الاسلامي .

التكايا والزوايا والخانقاهات

ظهرت في العهد العثماني التكية الى جانب المدرسة كمجمع معماري له هندسة وتخطيط جديد . والتكية أكثر شمولا وضخامة من المدرسة ، وتضم المسجد الذي يشغل جناحا خاصا في جهة القبلة ، وغرفا للسكن ، والمطاعم والمطابخ ، ومخازن التموين والقاعات والحدائق ، كما ألحق ببعض التكايا مكتب لتعليم الاولاد .

انتشرت التكايا في المدن السورية وبخاصة في دمشق وحلب ، أشهرها التكية السليمانية التي شيدت عام ٩٦٧ هـ/١٥٥٩ م ، وتكية مراد باشا المشيدة عام ٩٧٦ هـ/١٥٦٨ م بدمشق ، وتكية الشيخ ابي بكر المشيدة عام ١٠٤١ هـ/١٦٣١ م في حلب .

كما وجدت منشآت معمارية خاصة لتلقين أصول الطرق الصوفية ، وممارسة شعائرها كالجيلانية والرفاعية والقادرية والشاذلية .. ويطلق على هذه المنشآت اسم الخانقاه أو الرباط أو الزاوية . وتحتوي هذه المنشآت على حرم وغرف للسكن وايوان واسع . واشهر الخانقاهات في سورية خانقاه الفرافرة في حلب .

التكية السليمانية

تقع على الضفة اليمنى لنهر بردى ، شرقي المتحف الوطني بدمشق . شيدها السلطان العثماني سليمان القانوني عام ٩٦٢ هـ/١٥٥٤ م ، مكان قصر للملك الظاهر بيبرس ، هدمه تيمورلنك ، وكان يدعى (القصر الأبلق) .

استغرق بناء التكية ست سنوات ، وانجزت سنة ٩٦٨ هـ ١٥٦٠ م ، وهي من اكبر الابنية التاريخية في دمشق ، وأعظمها ، وقد اتخذ في إنشائها التصميم العثماني ذي القباب والأروقة .

تتألف التكية من صحن واسع تتوسطه بركة كبيرة ، مستطيلة الشكل ، تتوزع حول الصحن مجموعة من المباني. ويحيط بمباني التكية سور حجري أطواله ١٢٥ × ٩٤م.
للتكية ثلاثة أبواب : غربي وشرقي ، أما الباب الشمالي فتتقدمه قبة صغيرة محمولة على أربعة أعمدة .

طراز عمارة التكية وزخرفتها يظهر فيه تأثير فن استانبول مضافا الى التقاليد الفنية السورية في الزخارف .

تتألف التكية من المباني التالية :

المسجد :

يقوم في جنوب الصحن ، وهو مربع الشكل طول ضلعه ١٦ م ، تغطي سقفه قبة كبيرة ، هي أنموذج هام للقباب العثمانية ، لها رقبة متعددة النوافذ وطاسة نصف كروية مصفحة بالرصاص . وفي جدران الحرم شبابيك مطلة على الحدائق وهذه النوافذ ، ونوافذ القبة المتعددة كانت من الجص المعشق بالزجاج الملون ، تمثل مواضيع زخرفية ، لكنه زال الكثير منها .

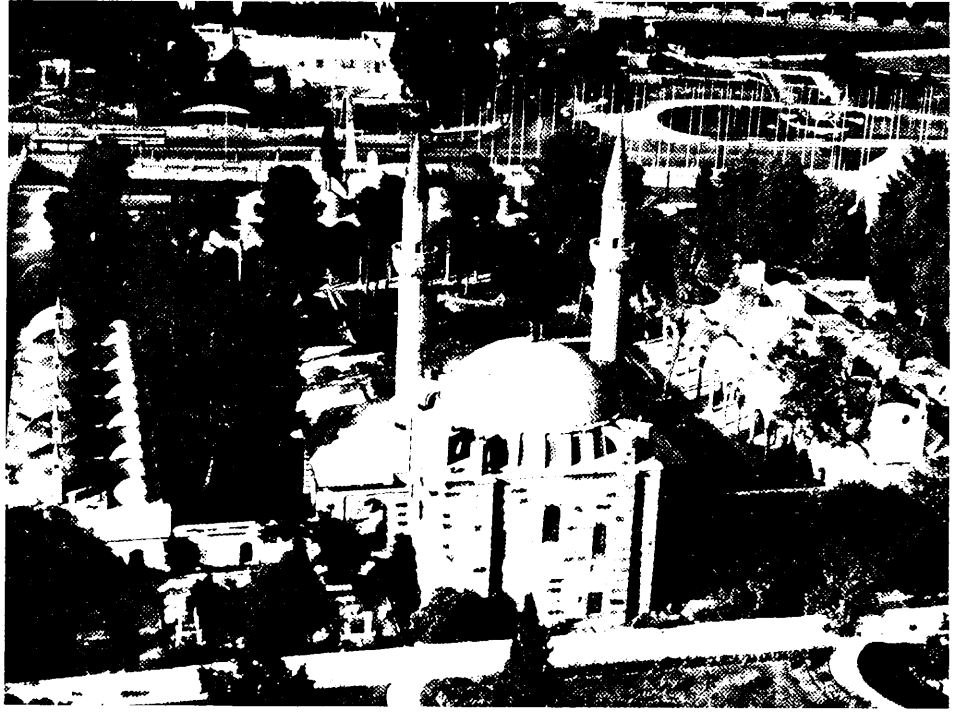

المحراب تزينه المقرنصات ، وتحيط به زخارف من الفسيفساء الرخامية ،والمنبر من الرخـام الابيض .

تزين ألواح القاشاني جدران المسجد حيث تتوضع فوق النوافذ .

للمسجد مئذنتان كثيرتا الاضلاع ،راساهما مدببان ، وفي اسفل ثلثهما العـلوي شرفتان مزينتان بالمقرنصات .

مساكن الدراويش :

تقع في شرقي وغربي الصحن ، لكل مجموعة منها رواق يتألف سقفه من قبـاب محمولة على اعمدة ، فيه غرف ، كل غرفة منها مسقوفة بقبة ، وفي كل جناح ستغرف مربعة الشكل ، طول ضلعها سبعة امتار ، وهي مزينة بألواح القاشاني.

الجناح الشمالي : يقوم في شمال الصحن جناح فيـه المخازن والمطابخ ، يميـز فيه قاعتان واسعتان طول كل منهما اربعون مترا . ويتوسط القاعتين الكبيرتـين بناء مؤلف من تسع غرف ، يتقدمه رواق محمول على اعمدة .

يستخدم بناء التكية حاليا متحفا حربيا ، أما المسجد فتقام فيه الصلوات .

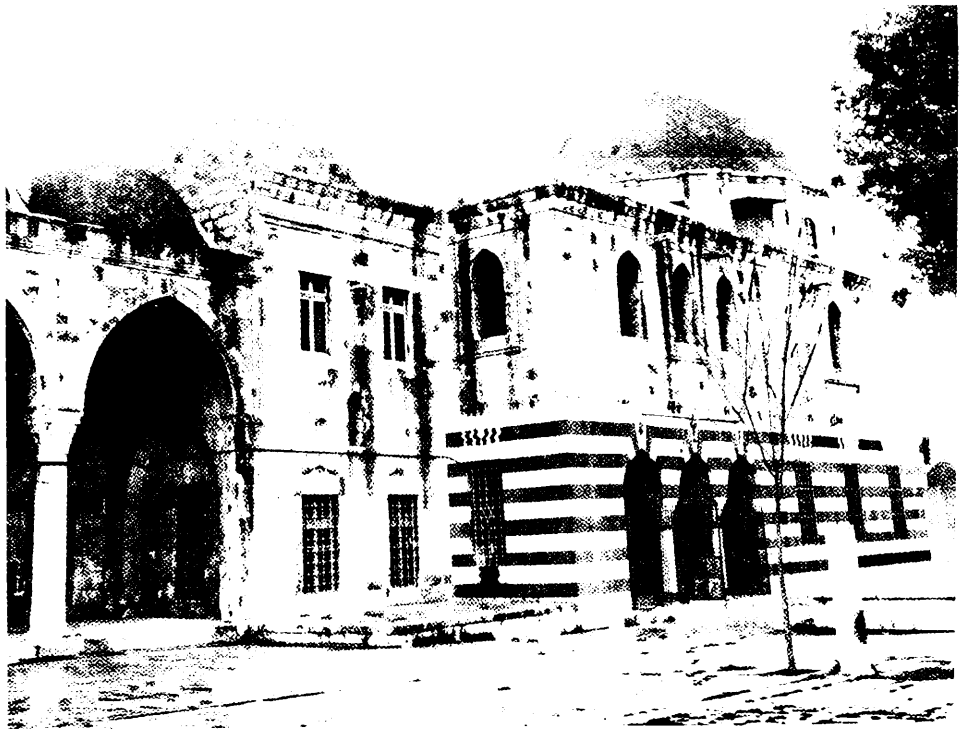

تكية الشيخ أبي بكر

تقع الى الشمال الشرقي من مدينة حلب . والمبنى انشىء على نظام التكايا . انشأها احمد بن عمر القاري المتوفى عام ١٠٤١ هـ/ ١٦٣١ م . وتنسب للشيخ ابي بكر ، صاحب الضريح المدفون فيها ، وهو ابو بكر بن ابي الوفاء المتوفى سنة ٩٩١ هـ/١٥٨٣ م .

ويعد البناء مزارا هاما ، فكان الولاة العثمانيون يعنون بهذه التكية ، ويحرص كل واحد منهم على أن يبقي له اثرا فيها .

التكية تشتمل على إيوان كبير في صدره حرم صغير ، فيه محراب من الرخام الاصفر والاسود والابيض المنقوش وفي الحرم نافذتان تطلان على التربة ، وفي جدرانها شبابيك من الجص البديع الصنعة ، لكن أصابه التلف ، والى يسار الإيوان حجرة ضريح الشيخ القاري . وفي شرقي الإيوان رواق صغير له ثلاث قباب مبنية على عمودين من الرخام الأصفر ، وفي صدر الرواق قاعة بقبة عالية أرضها مرخمة ، والى شرقي القاعة قسطل ماء بني عام ١٠٠٥ هـ/١٥٩٦ م . وفي التكية عدد من قبور الاتراك .

خانقاه الفرافرة

تقع في محلة الفرافرة في مدينة حلب ، شيد البناء لإيواء المتصوفين ، انشأته ضيفة خاتون الملك العادل سيف الدين أبي بكر عام ٦٣٥ هـ/١٢٣٧ م .

تزين مدخل الخانقاه مقرنصة ذات ثلاث حطات ، تعلوها زخارف هندسية بديعة ، ويعلو المدخل لوحة كتابة تاريخية تذكر أن هذا البناء شيد في أيام السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين يوسف بن الكلك العزيز محمد في شهور سنة خمس وثلاثين وستماية للهجرة .

يلي المدخل دهليز منكسر يؤدي الى صحن مربع الشكل تتوسطه بركة ماء مثمنة . وفي الجهة الشرقية من الصحن دهليز يؤدي الى فسحة مربعة يحيط بها إيوان صغير وثلاث غرف . وتتطاول جدران الغرف والإيوان وتتقارب في الاعلى بشكل مائل لتشكل ما يشبه القبة المقطوعة من الاعلى .

ويتفرع من الممر السابق ، ممر آخر يؤدي الى الطابق الثاني الذي يحتوي على غرف سقوفها نصف اسطوانية .

في الجهة الغربية من الصحن درج يؤدي الى سطح الإيوان ، بعد أن يسلك ممراً ضيقاً مسقوفاً تنفتح عليه عدة غرف كانت تستعمل لايواء المتصوفين .

الحرم تعلوه قبة مرتفعة تستند الى عنق مثمن الشكل بواسطة أربع زوايا مثلثية كروية ، وفي أسفلها مقرنصات لتحويل الشكل المثمن الى دائري .

أما المحراب فهو رخامي يحيط به عمودان رخاميان مزينان بتيجان مزخرفة ،تعلوه تزينات من الرخام الملون تشكل جدائل بديعة الشكل .

خانقاه النحاسية

تقع في منطقة الدحداح في دمشق ، انشأها شمس الدين بن النحاس الدمشقي المتوفى عام ٨٦٢ هـ/١٤٥٧ م .

أهم آثارها واجهتها الحجرية الجميلة ، وبوابتها المزينة بالمقرنصات ، تستعمل حاليا مسجدا يعرف بجامع النحاسين .

زاوية الشيخ حسين عفيف الدين الكيلاني

تقع في حي الكيلانية في مدينة حماه . يعود بناؤها الى أوائل الفترة العثمانية / نهاية القرن العاشر الهجري / حيث أن حسين عفيف الدين هو الذي بناها ، ودفن فيها وكان قد توفي عام ٩٩٠ هـ/١٥٨٢ م .

للزاوية واجهات حجرية من كل جهاتها . في واجهتها الغربية يقع المدخل المؤدي الى إيوان الزاوية ، الذي يتألف من مستطيل ضخم مقسوم الى مربعين كل منهما تعلوه قبة عثمانية .

يلحق بالزواية مسجد صغير له مئذنة حجرية رائعة ، قاعدتها مربعة ، وجذعها اسطواني مبنية بالحجر الابيض الكلسي المنحوت ، في أعلاها مقرنص عثماني جميل من ثلاث حطات .

المشافي

" البيمارستانات "

من مفاخر الحضارة الاسلامية تلك المنشآت المعمارية الهامة التي عرفت بالبيمارستانات . والبيمارستان كلمة فارسية مركبة من كلمة بيمار ، ومعناها مريض او مصاب ، وستان بمعنى دار ، فهي اذن دار المرضى ، ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان ، كما ذكر الجوهري في صحاحه .

والبيمارستانات كانت مستشفيات ومدارس للطب ، وقد عرف المسجد هذه الوظيفة في عهد النبوة ، فقد ضرب النبي ﷺ خيمة في مسجده لإيواء جرحى الغزوات ، وقد ورد في السيرة ان الرسول قد جعل سعد بن معاذ الذي جرح في غزوة الخندق في خيمة لامراة من اسلم يقال لها رفيدة كانت تداوي فيها الجرحى وتدعى (خيمة رفيدة) .

واول من انشأ هذه المؤسسات الصحية كمنشأة معمارية مستقلة الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك . فقد ذكر المقريزي أن (أول من بنى البيمارستان في الاسلام دار المرضى الوليد بن عبد الملك ، وجعل في البيمارستان الاطباء ، واجرى لهم الارزاق . وامر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا ، واجرى عليهم وعلى العميان الارزاق .

وكانت هذه المؤسسات ذات وظيفة صحية انسانية وتعليمية بوقت واحد ، وذلك ان البيمارستان شأنه شأن المشافي الجامعية ، يقوم الاطباء المشرفون فيه على تعليم الطب والصيدلة اضافة لمعالجة المرضى ، كما كان الامر في البيمارستان النوري في دمشق وحلب . يقول ابن ابي اصيبعة : (ولما انشأ الملك العادل نور الدين البيمارستان

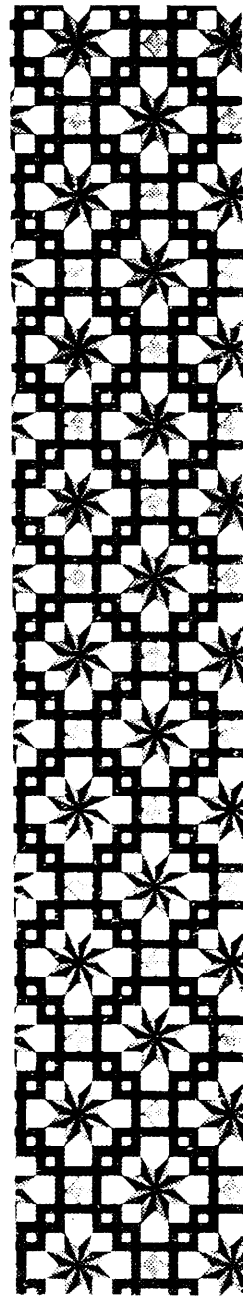

المشافي «البيمارستانات»

الكبير ، جعل امر الطب فيه لأبي المجد بن أبي الحكم وأطلق له جامكية وجراية ، وكان يتردد اليه ويعالج المرضى فيه ، وحدثني شمس الدين أبو الفضل بن أبي الفرج الكحال المعروف بالمطواع ، رحمه الله ، انه شاهد البيمارستان وان أبا المجد بن ابي الحكم ، كان يدور على المرضى ويتفقد أحوالهم ويعتبر أمورهم ، وبين يديه المشرفون والقوام لخدمة المرضى ، فكان يجمع ما يكتبه لكل مريض من المداواة والتدبير لا يؤخر عنه ولا يتوانى في ذلك . وكان نور الدين رحمه الله ، قد وقف على هذا البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية ، وكانت في الخرستانين اللذين في صدر الإيوان ، فكان جماعة من الاطباء والمشتغلين يأتون اليه ويعقدون بين يديه ، ثم تجرى مباحث طبية ويقرىء التلاميذ ، ولا يزال معهم في اشتغال مباحثه ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ثم يركب الى داره) .

وقد برع في المشافي الاسلامية اطباء افذاذ ، أمثال الفارابي وابن سينا وابي بكر الرازي ، كما برز الطبيب ابن النفيس في البيمارستان النوري بدمشق ، والذي اشرف على التعليم فيه ، كما أشرف الطبيب ابن أبي الوقار على البيمارستان النوري في حلب . ولا بد ان ننوه انه قد خصصت قاعة في البيمارستان للنساء ، كما في البيمارستان النوري في دمشق وحلب .

وكان ينفق على هذه المؤسسات الطبية عن طريق الاوقاف التي تنوعت وشملت أمورا كثيرة ، يبتغي منشؤوها الخير والاجر والثواب ، حيث كانت البيمارستانات في اول عهدها ، والى زمن طويل ، مستشفيات عامة تعالج فيها جميع العلل والامراض من باطنية وجراحية ، وعقلية الى أن اصابت هذه البيمارستانات الكوارث فأقفرت الا من المجانين ، فصارت كلمة مارستان اذا سمعت لا تنصرف الا الى مأوى المجانين .

وقد ذكر الطباخ في كتابه « اعلام النبلاء » الاوقاف التي أوقفها الملك نور الدين زنكي لتمويل البيمارستان النوري في حلب وهي : (قرية معراتا ونصف مزرعة وادي العسل من جبل سمعان ، وخمسة افدنة من قرية كفر طالب ، وثلث مزرعة الخالدي ، وخمسة افدنة من مزرعة الحميرة من المطخ واثني عشر فدانا من مزرعة القرزل من

المعرة ، وثلث قرية بيت راعيل من الفربيات وعشرة دكاكين بسوق الهواء ، واحكار ظاهر باب انطاكية وباب الفرج وباب الجنان) .

البيمارستان النوري في دمشق

يقع في منطقة الحريقة الى الجنوب الغربي من الجامع الاموي ، انشأه الملك العادل نور الدين محمود زنكي حوالي عام ٥٤٣ هـ/١١٥٤ م .

تذكر بعض المصادر التاريخية ان المسلمين قد أسروا أحد ملوك الفرنج ، وعند استشارة نور الدين لمجلس اعيانه . تم الاتفاق أن يفك أسر هذا الملك مقابل فدية مالية تصرف في بناء بيمارستان ليكون مشفى يقدم الدواء والعلاج .

كان هذا البيمارستان يؤدي وظيفة هامة بالاضافة الى معالجة المرضى ، وهي تدريس واعداد الطلاب ليكونوا أطباء . وقد عمل في الطبابة والتدريس فيه اشهر أطباء العرب ، منهم ابن سينا والزهراوي. وكان المرضى يتلقون الدواء والغذاء والكساء مجانا حتى يتماثلون للشفاء .

زار ابن جبير البيمارستان في القرن الثاني عشر فقال : (الاطباء يبكرون اليه في كل يوم ، ويتفقدون المرضى ، ويأمرون باعداد ما يصلحهم من الادوية والاغذية حسبما يليق بكل انسان منهم . وللمجانين المعتقلين أيضا ضرب من العلاج) .

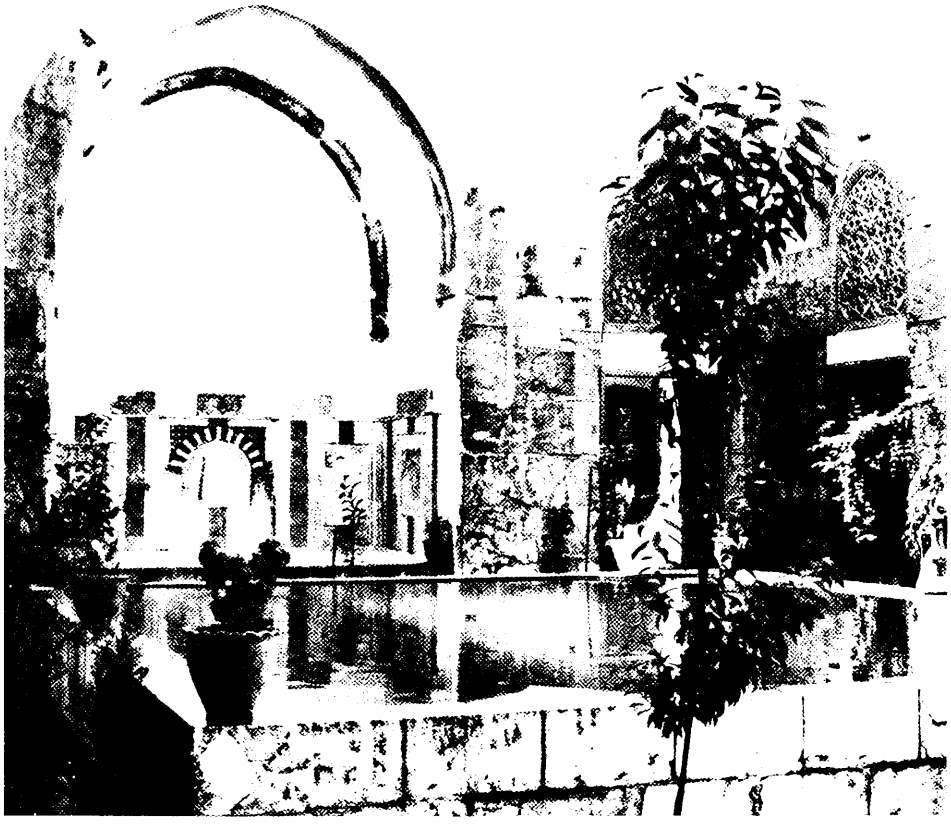

وسعه الطبيب بدر الدين ابن قاضي بعلبك الذي كان رئيسا للاطباء والجراحين عام ٦٣٧ هـ/١٢٣٧ م ، فأضاف اليه دورا كانت حوله ليتسع الى عدد اكبر من المرضى وقد اشارت بعض الكتابات التاريخية المنقوشة فيه الى انه قد تم ترميم بعض اجزائه في العصر المملوكي ايام السلاطين : الظاهر بيبرس ، وقلاوون ، وابنه الناصر محمد في اواخر القرن السابع الهجري .

منذ بداية القرن العشرين تعددت مهام مبنى البيمارستان لغير الوظيفة التي انشىء من اجلها ، وقد ادى هذا الى احداث اضرار كثيرة بالبناء ، وفي عام ١٩٧٦ تم ترميم المبنى ، واصبح فيما بعد مقرا لمتحف الطب والعلوم عند العرب .

مدخل البيمارستان في الجهة الغربيـــــة ، له باب ذو مصراعين من الخشب ، مصفحان بالنحاس ، ومزخرفان بالمسامير النحاسية الموزعة هندسيا .

تعلو بوابة البيمارستان زخارف جصية جميلة ، صممت من تسع مداميك مـن المقرنصات التي تعتمد على شكل الورقة المجفوفة . وهذا النوع من التشكيل فن جديد في سورية اتى به السلاجقة ، كما ان تجويف البوابة فن جديد ايضا ، حيث تشاهـد الاقواس المؤلفة من سبعة فصوص ، كما تتكرر الاقواس الحدوديـة لسلسلة البوائك الصم مرتين في الداخل ضمن انحناءات ويتخلل تلك المحاريب الصم اعمدة جداريـة تتفرع من اعلاها على شكل شجرة النخيل .

يلي الباب غرفة مربعة تقوم مقام الدهليز ،من اجمل غرف المبنى ، مزودةبايوانين صغيرين شمالي وجنوبي ، مسقوفين بعقد مزين بزخارف ذات اقـواس ومقرنصات جصية تشابه زخارف بوابة البيمارستان .

تنفتح الغرفة من الجهة الجنوبية على صحن البيمارستانالمستطيلالشكل،والذي تتوسطه بركة ماء ، يحيط بالصحن اربعة اواوين ، تنفتح على جانبي كل إيوان غرفتان. والغرف مسقوفة بالعقود المتقاطعة .

يعد البيمارستان احد اهم العمائر الدمشقية التاريخية التي سبق ان تواجد فيها مستشفى دمشق ومدرسة للطب .

البيمارستان الأرغوني "الكاملي"

يقع في شارع باب قنسرين في مدينة حلب ، وهو مستشفى متكامل مقوماتـه الاساسية ، وسمي بهذا الاسم نسبة الى من أمر بانشائه أرغون الكاملي نائب السلطنة المملوكية في حلب عام ٧٥٥ هـ/١٣٥٣ م كما تشير الى ذلك الكتابة التاريخية على جانبي بوابة البيمارستان بالخط الثلث الجميل وهي :

(بسم الله الرحمن الرحيم . من جاء بالحسنة فله عشر امثالها . امر بانشاء هذا البيمارستان المبارك في ايام مولانا السلطان الملك الصالح بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون خلد الله ملكه : الفقير الى ربه ارغون الكاملي بحلب المحروسة غفر الله له وأثابه الجنة في شهور خمس وخمسين وسبعماية) .

كما كتب على الجدار الايسر بخط ثلث احكام أوقاف البيمارستان ، حيث رصدت لهذا المشفى كل ما يحتاج من نفقات وأدوية ورعاية للمرضى .

يقع المدخل الرئيسي للبيماستان في الجهة الغربية وله باب مؤلف من مصراعين من الخشب المستور بصفائح من النحاس الاصفر ، مزين بأشرطة متقاطعة من النحاس بأشكال هندسية جميلة .

يؤدي مدخل البيمارستان الى ردهة ، الى يسارها حجرة واسعة ، في بعض جدرانها أدراج لوضع الادوية . ويبدو أنها كانت بمثابة مستودع للادوية واللوازم وصيدلية البيمارستان . والى يمين الردهة حجرتان للانتظار والمعاينات الخارجية ، وللردهة شباك يطل على الباحة السماوية للبيمارستان ، له حاجز من القضبان الحديدية ، ويظهر انه معد لزيارة أهل المرضى ، حيث يطاون عليهم دون الاختلاط بهم .

للبيمارستان صحن واسع مستطيل الشكل ، تتوسطه بركة كبيرة وبجانبها الشرقي جب للماء . وعلى جانبي الصحن الغربي والشرقي رواقان يرتفع كل منهما على أربعة اعمدة ترتكز عليها اقواس جميلة ، وفي صدر الرواقين حجرات صغيرة ، خمسة في الرواق الشرقي ، واربعة في الغربي . مساحاتها كلها متساوية تقريبا . لا تتجاوز المترين طولا وعرضا ، ولا تتسع الواحدة لإيواء اكثر من شخص .

وفي القسم الجنوبي من الصحن إيوان كبير له قبة وواجهة تزينها زخارف نباتية

جميلة ، يقابلهـــا في القسم الشمـــالي إيوان صغير ، واجهته مماثلة لواجهـــة الإيوان الكبير .

وفي النهاية الجنوبية من الرواق الشرقي يوجد ممر يؤدي الى دهليـز ، ضيـق وطويل سقفه عال ، فيه مداخل لثلاثة اجنحة : المربع والمثمن والمستطيل .

في نهاية الدهليز الرئيسيدهليز آخر بشكل خط منكسر قائم الزوايا يؤدي الىاربع غرف صغيرة . لكل غرفة شباك مجهز بحاجز من القضبان الحديدية ينفتح على ساحة مربعة تتوسطها بركة ماء ، وقد سقفت الباحة بقبة مقطوعة الذروة تشكل قمريـــة واسعة للانارة والتهوية ، وهو الجناح المربع .

وبجانب هذا الجناح يوجد الجناح المثمن ، ومدخله قرب النهاية الشمالية للدهليز ويؤدي الى ساحة مثمنة ، تتوسطها بركة جميلة مسقوفة بقبـة لها قمريـة للانارة والتهوية في جدران الساحة الاربعـــة الموافقـة للجهـات الاربـع غرفتـان ، وفي كل زاوية بين الجدران الاربعة غرفة واحـــدة ، عدا الزاوية الشمالية الغربيـــــة ففيها الممر .

اما في الطرف الجنوبي من الدهليز الرئيسي فيوجد ممر بشكل خـط منكسر يؤدي الى الجناح الثالث المستطيل ، وهو بشكل ساحة مستطيلة ، في الجدار الغربي منها غرفتان تقابلهما ثلاث غرف في الجدار الشرقي ، وكل هذه الغـرف لا تتســـــع لاكثر من شخص كبقية غرف الاجنحة الاخرى . كما يوجد في الطرف الجنوبي مـن هذه الساحة ايوان صغير ، وايوان اصغر منه في الجانب الشمالي منهـا . وفي وسط الساحة بركة مستطيلة . وقد سقفت الساحة بقبة متطاولة مقطوعة الذروة تشكـل قمرية ايضا للانارة والهوية .

وكل جناح من هذه الاجنحة الثلاثة مستقل عن الآخر ، وروعي في تخطيط وهندسة هذا القسم ، بحيث لا يسمع من خارجها اي ضجيج أو صراخ .

وفي النهاية الجنوبية من الدهليز الرئيسي توجد غرفة صغيرة هي موزع مشترك بين دورات المياه ، ودهليز آخر طويل يتجة نحو الغرب ، يفضي الى غرفتين كبـيرتين هي على مايبدو مطبخ ومستودع للبيمارستان . ومن ثم يفضي الى دهليز آخر يتجـه

نحو الجنوب ينتهي بالباب الثانوي للبيمارستان .

ان استعراض اجنحة المرضى يدل انها استعملت حسب حالات المرضى، فالجناح المربع محكم الاغلاق ، ونوافذه محصنة، فهومعد للمجانين الخطرين ويعتبرالجناح المثمن اقل حيطة له غرفة مفتوحة على ساحته مباشرة ، بينما يبدو الجناح المستطيل من خلال تقسيماته اكثر حرية من الجناحين السابقين .

وعلى الرغم من التباين في وظيفة كل جناح ، فالاجنحة معزولة عزلا كاملا ، بحيث لا يؤثر ضجيج المجانين على هدوء البيمارستان ، ولا يزعج السكان المجاورين .

وتبقى مأثرة اسلامية لا بد من ذكرهـا ، وهـي ان العرب في ذاك العصـر وفروا لهؤلاء الناس المساكين شتى سبل العلاج والرعاية ، بينما كان اقرانهم في اوربة في نفس العصر يعانون اشد انواع المعاملة الوحشية القاسية ، واستمر ذلك الحال في اوربة حتى عام ١٧٩١ م ، مما يؤكد تقدم العرب والمسلمين في مجال الطب ، والى جانب الازدهـار المعماري لبناء المشافي الطبية .

البيمارستان القيمري

يقع في منطقة الصالحة بسفح جبل قاسيون ، جوار جامع الشيخ محي الديـن . انشأ هذا المستشفى سيف الدين بن أبي الفوارس بن موشك القيمري احد الامـراء الايوبيين المشهورين وذلك بين سنتي ٦٤٦ ـ ٦٥٦ هـ/١٢٤٨ ـ ١٢٥٨ م ،وذلك في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وذلك كمـا تشير الكتابة الاثرية المسطـرة فـوق البيمارستان .

وقد حددت نص الوقفية المؤرخة عام ٦٥٢ هـ/١٢٥٤ م ، الوجوه التي تصرف فيها أوقاف البيمارستان ، وهي وظيفة الطبيب ، والمشرف علـى شؤون البيمارستـان ، والكحال ، ومن يقوم بخدمة النساء المرضى ، والمعمار المشرف على عمارته ، وما يزيد يصرف في فكاك الاسرى .

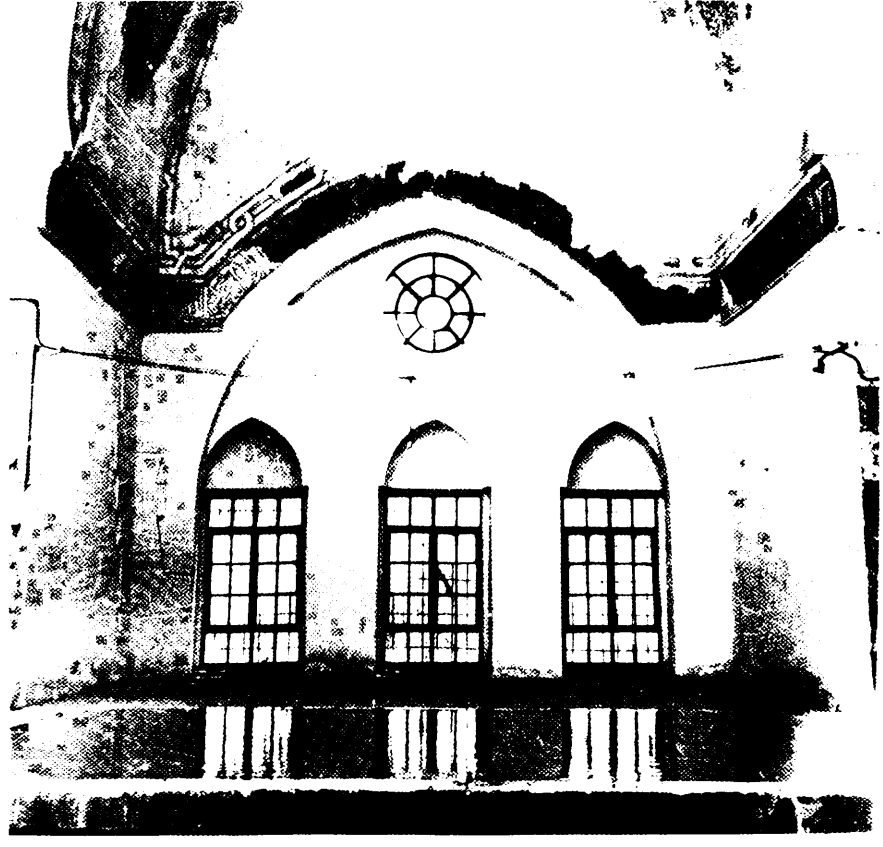

البناء يشتمل على ساحة مربعة تحيط بها اربع إيوانات ، والمدخل يتوسط الواجهة الشمالية الشرقية ، تعلوه عتبة نقشت عليها ثلاثة سطور بخط نسخي يتضمن الامر بانشاء البيمارستان ، وقد غطيت سقيفة المدخل بنصف طاقية من المقرنصات الايوبية ، وفي اسفلها سطران من الكتابة النسخية تشتمل على اوقاف البيمارستان ، كما توجد بقية كتابات الوقف على ارضية بعض المقرنصات . يعد هذا البناء من اجمل عمارات دمشق الاثرية بتخطيطه وبزخارفه الجميلة .

قبابه مبنية بسويرتين ، وكتابات منقوشة ومقرنصات بديعة . اما قبة إيوانه الجنوبي فهي مغطاة بالزخارف المنقوشة على الجص الملون وبكتابة جميلة بالخط النسخي تمتد على واجهاته الثلاثة ، وتتألف من صيغة التوحيد مكررة ، ومكتوبة بحروف حمراء على صفحة خضراء .

ويستعمل البيمارستان حاليا مستوصفا تابعا لوزارة الاوقاف يؤدي مهمته الانسانية .

الحمامات

من المنشآت التي حظيت بالعناية والتطور في العصور الاسلامية الحمامات العامة التي انتشرت بسرعة . وقد عرف الحمام العربي في العهد الاموي والعباسي . وإن اقدم حمام اسلامي انشيء في بلاد الشام هو حمام قصير عمرة الذي ما يزال قائما حتى الآن دون بقية القصر قرب البحر الميت على بعد ٦٥ كم من عمان . كما نشاهد اثارا معمارية للحمامات التي كانت ملحقة بالقصور الاموية في سورية مثل حمام قصر الحير الغربي الذي بناه الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك .

استمدت الحمامات العربية في العهد الاسلامي أصولها من النمط الروماني للحمامات ، ولكنها تميزت بميزات محلية عرف بها الفن السوري والفن الرافدي من حيث نمط البناء . ومن نماذجها قبل الاسلام حمامات أفاميا وتدمر وبصرى وشهبا ، التي كانت تتألف من ثلاثة اقسام : القسم البارد . والقسم المعتدل . والقسم الحار . ويقابل هذا التقسيم في الحمامات الاسلامية البراني وهو القسم البارد . والوسطاني ويقابل القسم المعتدل والجواني وهو القسم الحار . ولكن الحمامات العربية الاسلامية تميزت بصورة خاصة بانعدام المغاطس راكدة الماء .

وقد اتصلت واجبات الحمام بالواجبات الدينية والاجتماعية ، فلم تقتصر على ازالة الاوساخ ، وانما صارت وسيلة للاستعداد للعبادة ، وكان لهذا الامر تأثير واضح في تطور وتكون أجزاء الحمام وبعض حوائجه .

كان الحمام العربي ذا اثر في حياة الناس ، فقد بنيت على أوضاعه وآدابه حكم وامثال وقصص واشعار ، وتقاليد شعبية ذخر بها الادب العربي الفصيح والادب الشعبي .

ذكر التنوخي ان عدد الحمامات في بغداد عام ٣٦٠ هـ/٩٧٠ م أيام عز الدولة

البويهي بلغ ما ينوف عن عشرة آلاف حمام ، وهي درجة من المدنية لاتقاس بها كـل المدنيات القائمة في ذلك الوقت .

ومازال الكثير من الحمامات العربية قائما حتى اليوم في المدن السورية ، وبعضها آية في الفن والعمارة وأصول توزيع المياه ، ومن أشهر هذه الحمامام حمـــام النوري بدمشق ، وحمام الناصري (اللبابيدي) في حلب .

حمّـــام نورالدين

يعد أقدم حمامات دمشق القائمة . يقع في سوق البزورية قرب خان أسعد باشا في دمشق ، انشأه السلطان نور الدين في القرن السادس الهجري .

باب الحمام في الجهة الغربية ينفتح على ممر ، مغطى بقبوة نصف اسطوانيـــة يؤدي الى القسم البراني المربع الشكل ، وهذا القسم مسقوف بقبه ترتكز على أربعـة مثلثات كروية . الاعمدة الاربعة الحاملة للقبة تشكل أربعة مصـاطب اثنتان كبيرتان . شرقية وغربية . واثنتان ثانويتـــان شمالية وجنوبية ويتوسط البراني بركة ماء . تغذى من خزانات الحمام . والفائض عنها يغذي بقية اجزاء الحمام .

في جانب الايوان الشرقي الشمالي مدخل يؤدي الى ردهة صغيرة فيها خدمـات صحية ، مغطاة بقبتين نصف كرويتين . في شمالها مدخل الى الوسطاني ، تظلله ثـلاث قباب ، والى الغرب منه ينفتح الجـــواني . وهو مستطيل الشكل تعلوه قبـــة ذات قطـع ناقص .

رصفت أرضية الحمام بالرخام المزين بأشكال هندسية جميلة .

أهمل الحمام منذ خمسين عاما خلت . واستعملت بعض اجزائه مخازن تجارية ، وفي عام ١٩٧٥ تم استملاكه . ثم رممت اجزاؤه كلها وأعيد تشغيله حماما في العـــام الماضي ، ويعتبر حاليا من أهم المعالم التاريخية والسياحية في دمشق .

حمّام الناصري

يعد هذا الحمام من الحمامات الفريدة التي ما زالت تحافظ على طابعها الاصيل. بقع قرب قلعة حلب من جهة برجها الغربي .

انشأ الحمام الامير المملوكي يلبغا الناصري المتوفى سنة ٨٩٣ هـ/١٤٨٧ م .

واجهة الحمام الخارجية مزينة بالمداميك المتناوبة باللونين الاصفر والاسود . ويؤدي الى داخل الحمام مدخل صغير ، يليه ممر منكسر ينتهي الى القسم البراني (المشلح) .

القسم البراني واسع ، يتألف من اربع إيوانات معقودة ، في كل ايوان مصطبة وفجوات قوسية لوضع الملابس والمناشف . وتتوسط القسم البراني بركة مثمنة الشكل فيها نوفرة ماء . يعلو هذا القسم قبة كبيرة تستند الى اكتاف قناطر الايوانات

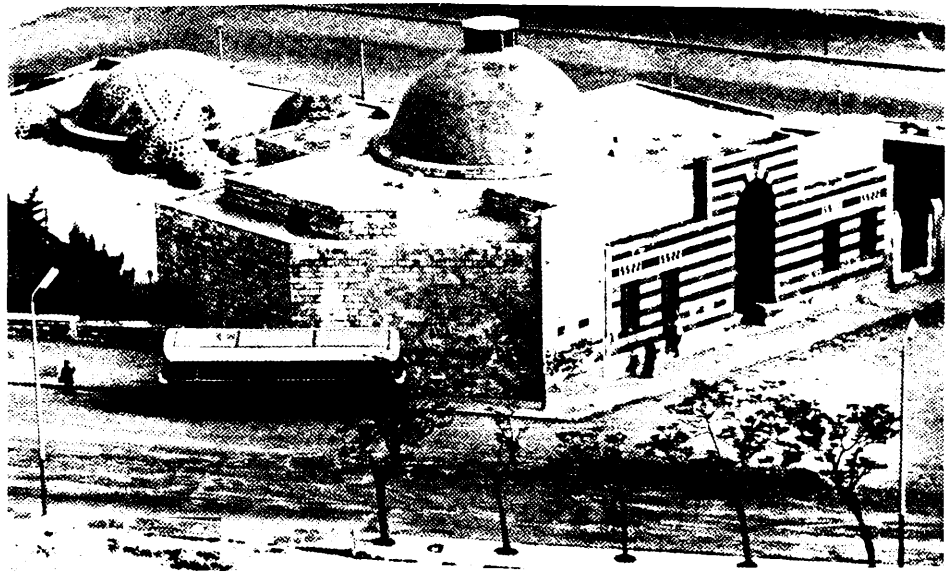

بواسطة زوايا مثلثية كروية ، وقد قطعت من اعلاها لتشكل منفذ للنور مثمن الشكل ، بالاضافة الى ثمانية نوافذ مستطيلة اخرى . زينت القبة بزخارف نباتية مدهونة باللونين الاحمر والازرق .

وفي الجهة الشرقية من القسم البراني مدخل يؤدي بواسطة ممر منكسر الى القسمين الاوسط والداخلي (الفاتر والساخن) .

ويتألف كل قسم منهما من قاعات رئيسية يحيط بكل منها أربعة إيوانات بها غرف صغيرة (مقصورة) في كل منها حوض حجري . ويعلو القسم الرئيسي من كل منها قبة فيها منافذ دائرية الشكل مغطاة بالزجاج للانارة ومنها لتصاعد البخار .

رصفت أرضية القسم الداخلي بأحجار صغيرة متناوبة اللونين الاسود والاصفر موزعة بأشكال هندسية متداخلة بديعة التناسق .

وتوجد في الحمام غرف تشكل مستودعا للمياه ، وموقد التسخين ، والبئر الذي يجاور مستودع التسخين .

الدُّورُ القُصُورُ

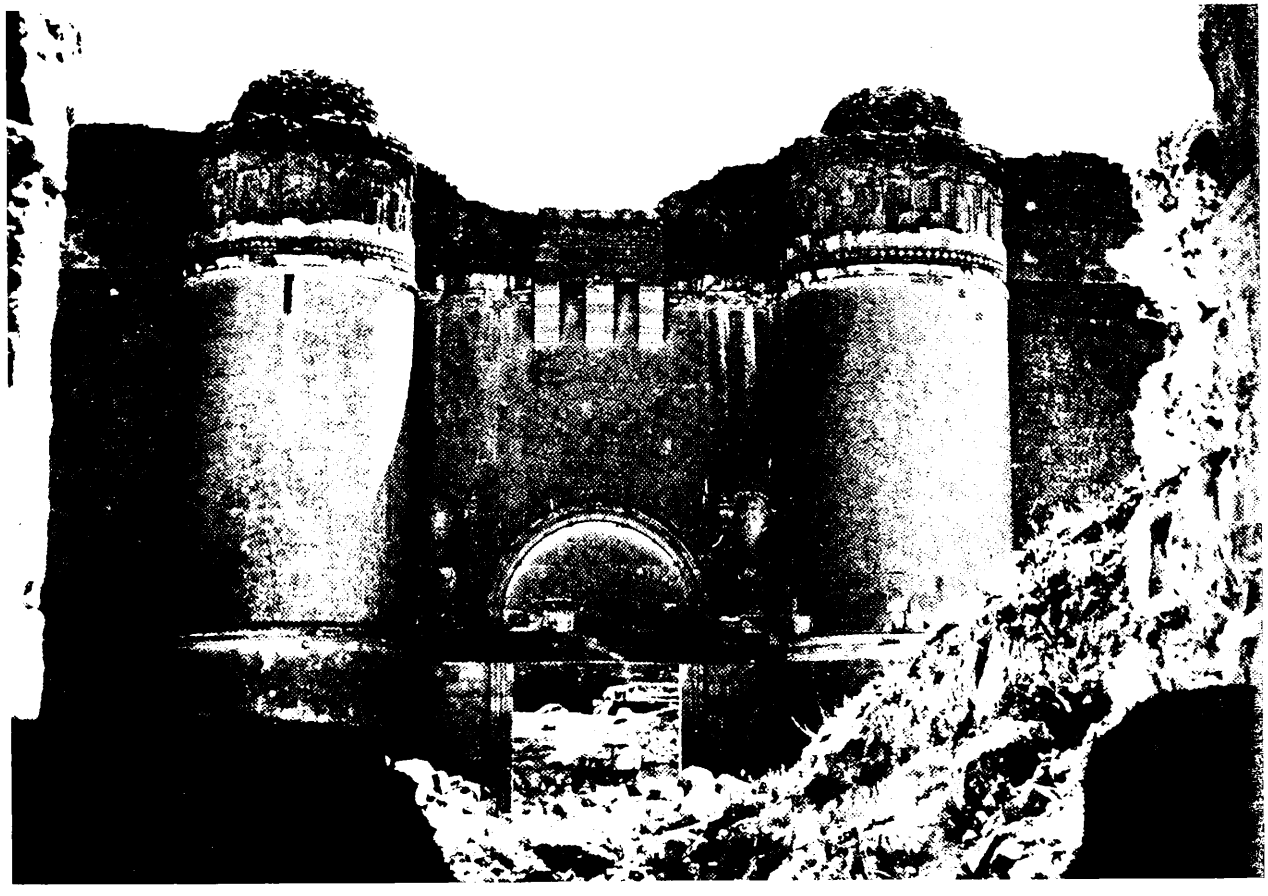

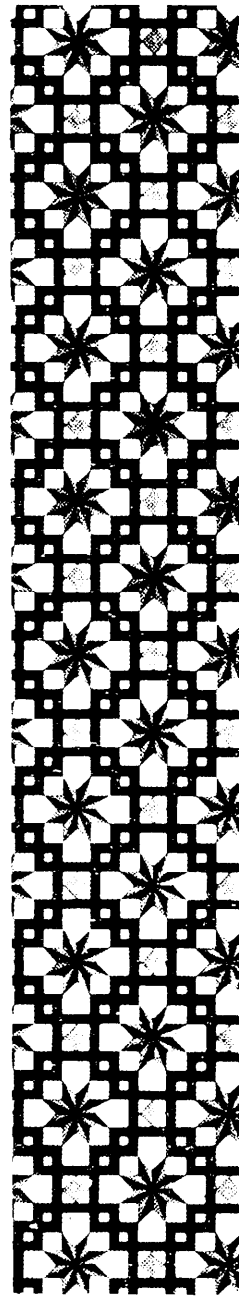

برع العرب والمسلمون في بناء القصور والبيوت في العهود الاسلامية .
فكان أول قصر شيد في سورية ، قصر الخضراء الذي انشأه معاوية بن ابي سفيان ايام ولايته على الشام كدار للامارة ، في مكان يقع عند الجدار الجنوبي للجامع الاموي بدمشق . وقد توارثه الخلفاء الامويون من بعده . وكانوا يدخلون منه الى الجامع من باب خاص اغلق فيما بعد .

وقد أصاب القصر الخراب بعد سقوط الخلافة الاموية ، وقد وصفه المؤرخون ومنهم ابن عساكر .

وقد بني خلفاء بني أمية قصورا عديدةعدّد منها سوفاجية ثلاثين قصرا امويااغلبها قامت على تخوم البادية ، وكانت هذه القصور مقرا للخلفاء ، أشهرها في سورية قصر الحير الغربي ، وقصران في الرصافة ، وقصران في الحير الشرقي ، وقصر أسيس

ان اطلال هذه العصور الاموية ، الاولى ماتزال قائمة ، تعطي صورة واضحة عن فنون الهندسة والتخطيط في العصر الاموي حيث يتضح من تخطيطها خصائص وميزات العمارة العربية الاسلامية ، ويلاحظ ذلك ايضا في توزيع الوحدات داخل التخطيط العام ، وفي تخطيط تلك الوحدات . وذلك على الرغم من تأثر تلك الوحدات بما سبقها من المنجزات المعمارية والفنية في سورية .

إن فن العمارة الاموي فن اصيل نشأ من تقاليد الحياة العربية . فالشكل المعماري للمساكن والقصور قد تأثر بالعادات والتقاليد العربية ، وطابع المحافظة على حرمة الحياة العائلية ، كما تأتي الضرورات الجغرافية التي اوجبت اقامة الصحون والاروقة وقد استعان الفنان العربي متفننا في عمارته بما انتقاه من تقاليد معمارية وزخرفية كانت شائعة في عصره بما يلائم عقيدته وذوقه العربي .. يقول مارسيه في كتابه الفن الاسلامي :

(لقد تغلغل الاسلام في الحياة البيتية ، كما دخل حياة المجتمع ، وصاغ الطبائع التي نشرها شكل البيوت والنفوس) .

ان القصور العربية قد قامت وفق مخطط متشابه ، وشكل معماري موحد ،

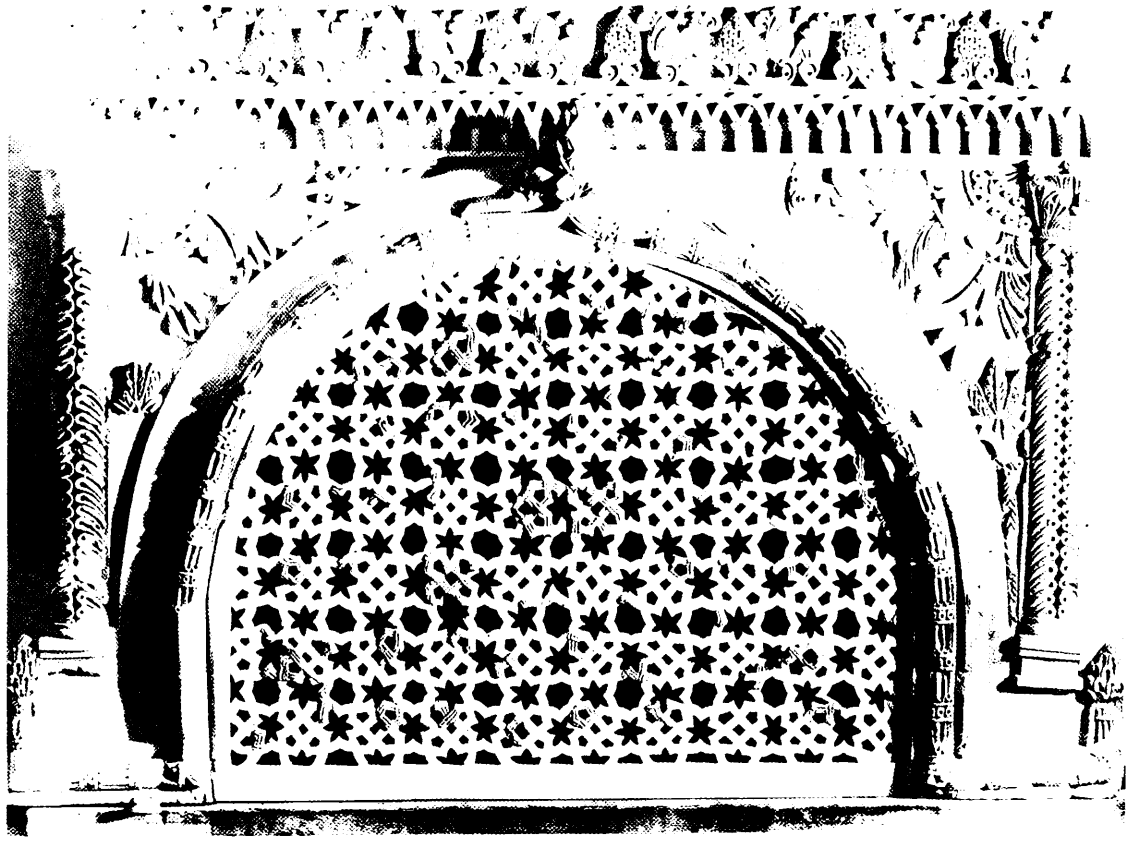

يقوم على مبدأ السور المحيط ، والصحن الداخلي الذي تشرف عليه اروقة تعقبها غرف من طابق أو طابقين . كما يأخذ السور طابعا حصينا بعيدا عن الفتحات والزخارف، مزودا بابراج ذات مسقط دائري أو نصف دائري .

وقد اعتمدت الزخرفة في داخل تلك القصور على الفسيفساء والفريسك (الرسوم الجدارية) ، كما استعملت النقوش الجصية التي غطت بعض الواجهات ،مثل واجهة قصر الحير الغربي . وتشتمل المواضيع الزخرفية أيضا على صور ، وزخارف نباتية وهندسية ، ومشاهد من الطبيعة .

بقي نظام عمارة القصور والدور في سورية خلال العصور التالية مشابها لعمارة القصور في العهد الاموي ، مع ما أضيف اليها من زيادات،وأصبحت متميزة حيث عرفت بنظام العمارة الشامية . ويوضح ذلك بمقارنة ما كشفت عنه الدراسات والتنقيبات في قصور الامويين في سورية ، مع ما يوجد ماثلا من دور حتى الآن .

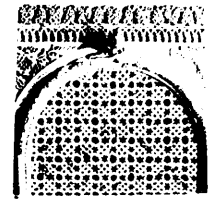

ان البيوت والدور الاثرية والتاريخية التي ما تزال قائمة في سورية ، ترجع الى العهد العثماني ، ويندر وجود بيت يرجع الى ما قبل هذا العهد ، الا اذا استثنينا بعضا منها ، كالمدرسة الظاهرية بدمشق ، التي كانت دارا لوالد السلطان صلاح الدين الايوبي .

وقد ضمت المدن السورية ، وبخاصة مدن دمشق وحلب وحماه ، في حاراتها الجميلة الكثير من بدائع هذه الدور التي تتشابه في مخطط بنائها ، المؤلف من الدهليز الطويل ، الذي ينفتح على فناء داخلي يسمى الصحن ، وهو من اهم ميزات عمارة المساكن العربية الاسلامية التي تجعل هذه العمارة اكثر تكيفا مع ظروف المناخ ، حيث بركة الماء الكبيرة تتوسط الصحن ، وحياة البيت كلها تدور حول هذه الفسحة السماوية المزينة بالاشجار والورود . ثم الايوان الجميل ، وهو عبارة عن قاعة بدون جدار رابع منفتحة كليا على الصحن يركن اليها اهل البيت وضيوفهم ،مستفيدين من اتساع الصحن واشجاره وبركة الماء . ثم القاعات الشتوية ، والقاعات الصيفية ذات الفسقيات التي يتدفق الماء منها .

يقسم البيت العربي الى ثلاثة أقسام رئيسية :

ـ القسم الخارجي : الذي يحوي غرفا للحارس والخدم من الرجال .

ـ قسم الاستقبال : وهو اوسع الاقسام واجملها ، يحوي القاعات الهامة للاستقبال .

ـ القسم الداخلي : للحريم . وقد استغني عن انشاء هذا القسم عندما اعتاد الناس على بناء الطابق العلوي الذي خصص للحياة العائلية .

إن هذا البيت العربي الجميل ، واجهاته صمّ خالية من النوافذ ، واهم المعالم الفنية لهذا البيت ، الايوان المزين بحشوات خشبية مزخرفة ، والقاعة الكبيرة التي تتميز بسقفها العالي ، وأرضيتها المرصوفة بالرخام المزين باشكال هندسية جميلة . وقد تكون القاعة مؤلفة من ايوان واحد ، او ايوانين او ثلاثة .

وتغطي القاعة من الداخل زخرفة خشبية ملونة ، محلاة بصور نباتية وازهار ،

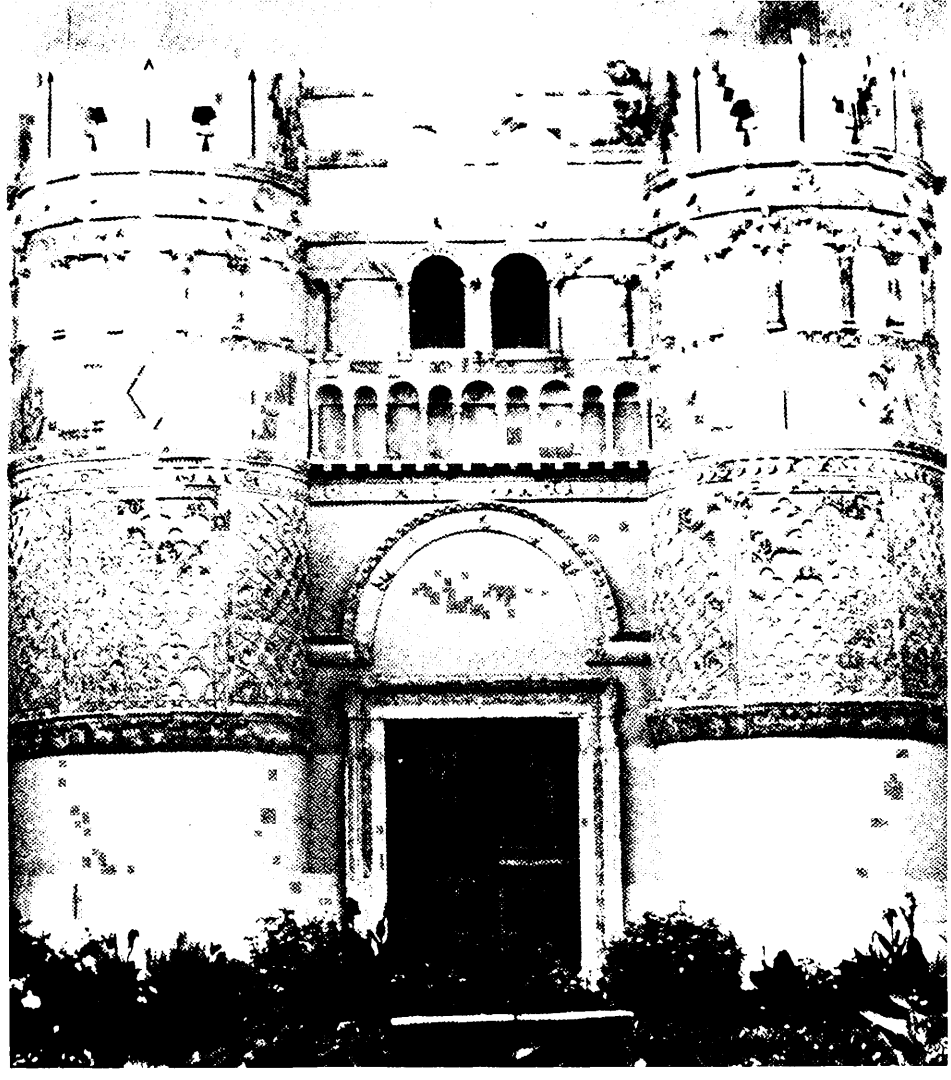

ومشاهد طبيعية ، وكتابات تتضمن آيات قرآنية واشعارا جميلة . وفي القسم المنخفض من القاعة فسقية صغيرة يتدفق منها الماء . لنوافذ القاعة زجاج ملون ، او معشق تنعكس ألوانه الزاهية على جدران القاعة . .

واغلب غرف الدار الاخرى مغطاة ايضا بالخشب المزخرف بالنقوش الملونة والسقوف الخشبية الجميلة .

تعتبر تلك الدور والقصور مثالا رائعا للذوق الرفيع الذي تحلت به العمارة العربية الاسلامية .

قصر الحير الغربي

يقوم قصر الحير مع ملحقاته (التي تضم الحمام والبساتين ، والاقنية والخزانات، والسدود والخان) في موقع من بادية الشام قرب تدمر .

انشأه الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك عام ١٠٩ هـ/٧٢٨ م ، وقد دل على تاريخ بناء هذا القصر كتابتان ، الاولى نقشت على ساكف أحد ابواب الخان المجاور للقصر ، وهو حاليا محفوظ في المتحف الوطني بدمشق ، وعليه الكتابة التالية : (بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله وحده لا شريك له ، امر بصنعه هذا العمل عبد الله هشام امير المؤمنين اوجب أجره على يد ثابت بن ثابت في رجب ١٠٩ هـ) .

والكتابة الثانية على جزء من حجر رخامي حفظت في جناح قصر الحير بمتحف دمشق تنص على ما يلي : (من هشام امير المؤمنين الى الوليد ابي العباس احمد الله اليك) .

وكان يطلق على هذا القصر اسم الزيتونة وهو الاسم الاصلي ، اما اسم الحير فهي تسمية حديثة ، استعيرت من معنى السور الذي كان يحده .

بناء القصر مربع الشكل طول ضلعه ٧٠×٧١ م ، وبناؤه من الحجر الى ارتفاع مترين ، اما من الاعلى فهو من الطوب والخشب والآجر . وجداره الخارجي مدعم بأبراج اسطوانية ما عدا الزاوية الغربية ، وبأبراج نصف اسطوانية تدعم اواسط الجدران الثلاثة ، عدا الجدار الشرقي ، والمدخل الرئيسي للقصر يحيط به برجان نصف دائريين مزخرفين .

ان مظهره العام يجعله اشبه بالحصن ، تتصل بوابته بواسطة دهليز بالباحة السماوية المحاطة بأروقة محمولة على عمد قديمة ، ويوجد في وسط الباحة حوض

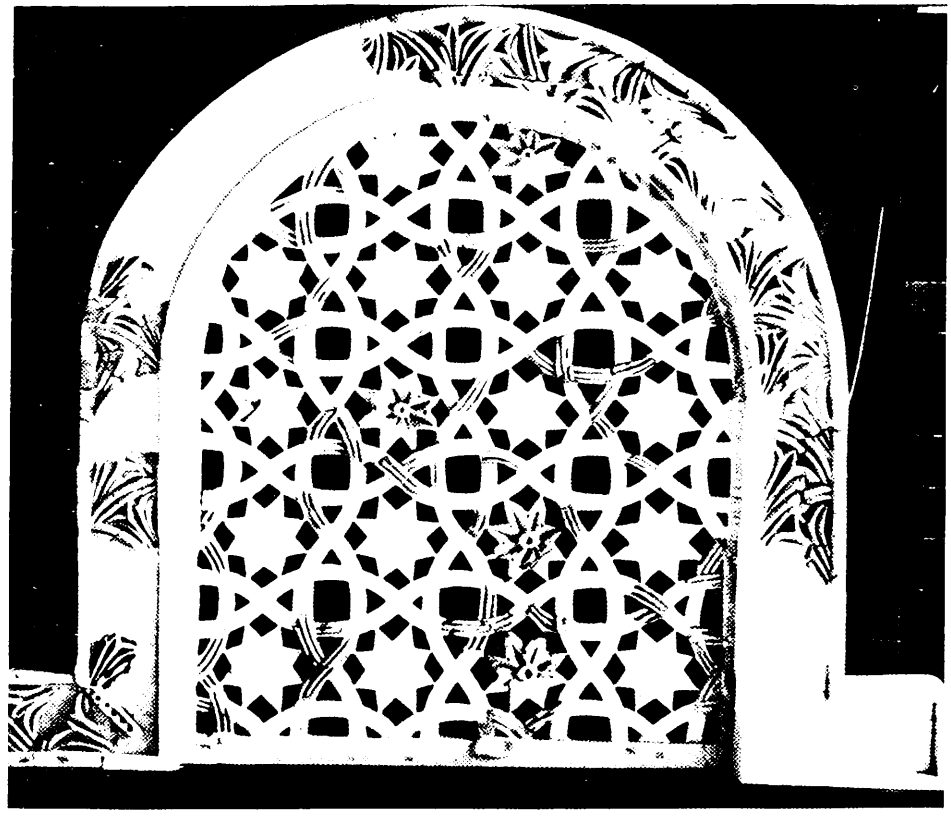

صغير ، وترتفع حول الباحة البيوت في طابقين ، وتشاهد آثار قاعات القصر وحجراته مرتبة ضمن ستة بيوت مستقلة عن بعضها . اثنان في الجهة الشرقية ، ومثلهما في الجهة الغربية ، وواحد في الجنوب وآخر في الشمال . يحوي كل بيت من ٨ ـ ١٣ قاعة او حجرة .

وأثناء اعمال التنقيب تم اكتشاف درجين خشبيين يؤكدان وجود طابق ثانٍ ، ومن المعتقد ان الطابق الثاني يحوي غرفا تناظر الطابق الارضي . .

يعد هذا القصر الكبير احسن انموذج للعمارة الاموية ، وقد نقلت واجهة القصر الى المتحف الوطني بدمشق مع بعض التيجان ومشابك الابواب والنوافذ ، واعيد انشاؤها في جناح خاص .

يستدل من الآثار المعمارية الباقية من القصر ، ان أبواب الغرف كانت واسعة تعلوها مناور ذات شبك من الجص المخرق ، المزخرف ، ويحيط بالمنور قوس جميل .

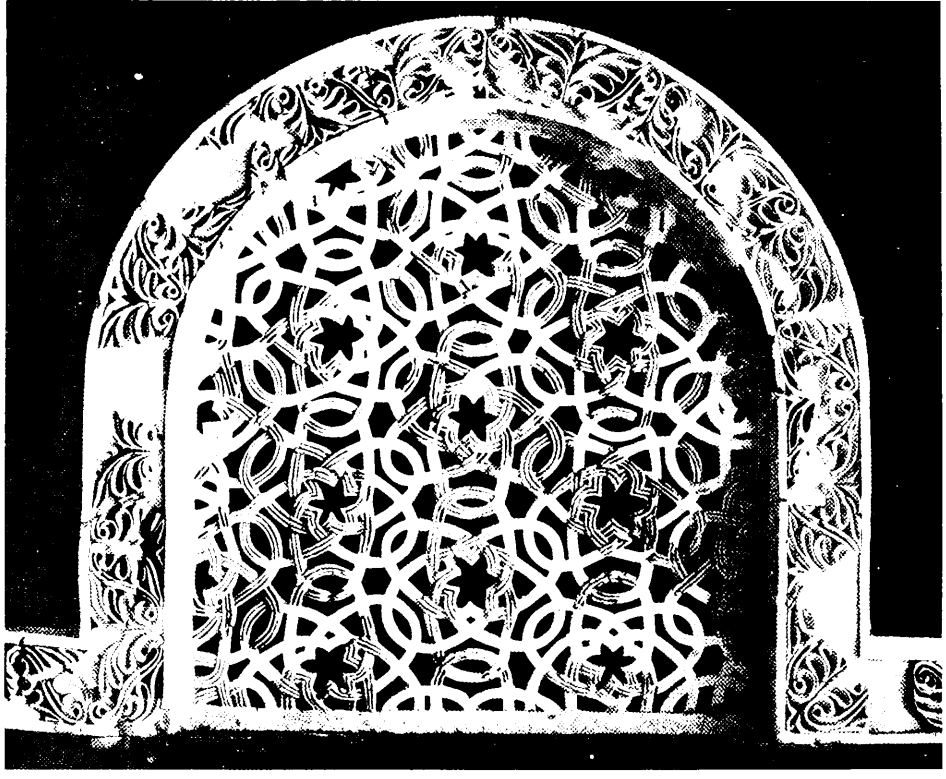

اما الزخرفة التي كانت تزين القصر فتغلب عليها النقوش الجصية التي غطت اكثر اقسام القصر من الداخل والخارج ، وقد تعددت المواضيع التي غطت هذه النقوش فكان منها عناصر معمارية تؤلف سلسلة من المحاريب والقناطر والاعمدة والاقواس ، ورسوم هندسية ، ومواضيع نباتية عناصرها من اوراق العنب والاكانتس وسعف النخيل والورود والازهار ومشاهد تمثل حيوانات واشخاصا في اوضاع مختلفة .

كما انتشرت في القصر مساحات كبيرة من الرسوم الجدارية ، غطت جدران الغرف الداخلية بمواضيع مختلفة .

وقد اعيد بناء واجهة قصر الحير الخارجية مع البرجين اللذين يحيطان بالباب الرئيسي ، في حديقة المتحف الوطني بدمشق . ويبلغ ارتفاعهما نحو ١٦ مترا ، وهي مزينة بطبقة منحوتة من الزخارف الجصية ، المنتظمة على عدة مناطق يعلو بعضها بعضا .

وتنقسم كل منطقة من هذه المناطق الى مستطيلات مزينة بمواضيع نباتية ، وتشاهد المعينات والمربعات ، وصفوف الزخارف الصغيرة التي تحيط بمحاريب

جميلة ، والوردات والالواح التي فيها بعض صور الاشخاص حول القوس المركـــزي المدور ، وفي اقسام البرجين العلوية .

ان المجموعة المعمارية الباقية من قصر الحير ، والتزيينات التي انتهت الينا مـن الزخارف الجصية التي جمعت من آثار القصر ، اصبحت مصدرا رئيسيا لمعرفـة منشأ الفن العربي الاسلامي .

قصر العظم بدمشق

يقع في مركز المدينة القديمة جنوبي الجامع الاموي ، في اول سـوق البزورية . انشاه اسعد باشا العظم عام ١١٦٣ هـ/١٧٥٠ م . وموضع القصر كـان قسما مـن صحن معبد جوبيتر القديم ، ويشير بعض المؤرخين الى أن هذا المكان كان دارا لمعاوية ابن أبي سفيان (قصر الخضراء) وقد استغرق بناء القصر ثلاث سنوات .

يشتمل القصر على مجموعتين معماريتين متميزتين هما :

قسم الاستقبال (السلاملك) .

قسم النساء (الحرملك) .

ويلحق بهما المدخل ، والمطبخ والحمام .

يقع المدخل في الجهة الغربية ، له باب كبير يتوسطه باب صغير يفضي الى ممـر عريض معقود بمصلبات حجرية . يؤدي الممر الى قسم الاستقبال الذي يشغل الجهة الجنوبية الغربية من القصر ، له صحن مستطيل في وسطه بركة ماء ، وايوان جنوبـي واسع في طرفيه قاعتان ، وفي شماله قاعة اخرى ، وفيـه درج يؤدي الـى غـــرف الطابق الثاني .

والحرملك يشغل معظم اقسام القصر ، يمتد صحنه من الشـرق الـى الغرب ، وفيه بركتان ، تحيط به القاعـــات والـــرواق الشمالي ، في جنوبه ايوان واسع

مزخرف . قاعات الحرملك واسعة ذات جدران مرخمة محفورة وملونة ، كما تزين بعضها فسقيات رخامية جميلة ، وتعلو تلك القاعات سقوف خشبية مدهونة ، ومحفورة ومزخرفة بأجمل انواع الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية ، وتعتبر تلك الزخارف من اجمل الصناعات الدمشقية الفنية .

يشغل الحمام الزاوية الشرقية الجنوبية من الحرملك ، وهو انموذج مصغر عن حمامات دمشق العامة ، ويزيد عليها بزخارفه المتنوعة ، ويقع المطبخ في زاويته الشمالية الغربية .

بنيت القاعات والغرف حول الباحة بمداميك من احجار ملونة بيضاء وسوداء وحمراء تتخللها شرائط من الزخارف الملونة المعروفة بالابلق .

بقي هذا القصر مسكنا خاصا حتى عام ١٩٢٠ م ، حيث تحول قسم منه الى مركز لدراسة الفنون ، وبعد ذلك اصبح مقرا لمعهد الدراسات الشرقية . وفي عام ١٩٥٢ اصبح متحفا للتقاليد الشعبية .

قصر العظم في حماة

يقع في قلب مدينة حماه ، شرق حي الباشورة . ويعد هذا القصر من روائع ما خلفته العمارة العربية الاسلامية ، وما انتجته الايدي الفنية السورية .

ابتدأ اسعد باشا العظم صاحب المآثر العمرانية ، ببنائه عام ١١٥٣ هـ/ ١٧٤٠ م وانشئت في عهده القاعة الكبرى في الطابق العلوي ، والاصطبل ومستودع العلف في الطابق الارضي .

وفي عام ١١٩٤ هـ/١٧٨٠ م رمم نصوح باشا ابن أخ اسعد باشا القاعة الكبرى ، ونقل مقر الوالي من القصر ، واصبح دارا لسكناه ، حيث أضاف قسما آخر خصصه بالرجال يسمى (السلاملك) ، بينما خص القسم الثاني بالنساء ويدعى (الحرملك). وفي عام ١٢٤٠ هـ/١٨٢٤ م اضاف احمد مؤيد باشا العظم بن نصوح باشا جناحا جديدا في الطابق العلوي يتألف من عدة غرف ، كما بني في الطابق الارضي ايوانا جميلا ، وعدة غرف وفسقية كبيرة مثمنة الشكل ، وقبوا وحماما خاصا بالقصر سمي حمام المؤيدية نسبة اليه .

فرشت أغلب الغرف والقاعات بالرخام والحجارة الملونة بأشكال هندسيةبديعة، كما زخرفت السقوف والجدران بأجمل أنواع الزخارف الخشبية النباتية والهندسية والتي تخللتها كتابات منها آيات قرآنية وأحاديث قدسية وقصائد شعرية ، مذيلة بتواريخ البناء .

تعد القاعة العلوية انموذجا لروائع الزخرفة والنقوش العربية ، تنوعت فيها الالوان التي وشحت بالذهب ، حتى سميت بقاعة الذهب .

يلاحظ في هذا القصر الترف والجمال في الزخارف ، ومما يزيده بهاء تنوع الشمسيات الجصية المخرقة والملونة ، واجملها الشمسيتان الصدريتان في الجناح

الشمالي في القاعة الكبرى اللتان تمثلان شجرة سرو التفت حولها أغصان الكرمة وعناقيدها ، كما توجد في القاعة الكبرى فسقية بديعة ذات تاج نافوري رخامي من قطعة واحدة نحتت فيها ثلاث وخمسون فوارة ، نحتا بديعا يثير الاعجاب . ويمتاز هذا القصر عن قصر العظم بدمشق بقبته الجميلة ، التي يخلو منها قصر العظم بدمشق . ويشغل القصر اليوم متحف حماه .

دار أجقباش

يقع في محلة الجديدة في مدينة حلب ، انشأه قره علي في القرن الثاني عشرالهجري (الثامن عشر الميلادي) ، ثم تملكها اجقباش وهو تركي الاصل ، نسبت الدار اليه .

تتميز هذه الدار بواجهاتها المزينة بزخارف نباتية تعلو النوافذ على هيئة لوحات فنية رائعة ، تدل على الدقة المتناهية ، والحذق في الحفر ، كما تجسد روح الفنان العربي الذي مزج في الزخرفة بين الاشكال الهندسية والنباتية مزجا رائعا .

تم ترميم الدار مؤخرا بعد استملاكها ، واصبحت مقرا لمتحف التقاليد الشعبية في حلب .

دار جنبلاط

بناها جنبلاط بن عربو في القرن السابع عشر الميلادي ، وكانت تعرف بـــدار ابن عبد السلام .

للدار صحن واسع في وسطه حوض ماء مستطيل الشكـــل ، ويقابل الحوض ايوان واسع ، وفي كل من طرفيه غرفة لها باب ينفتح على الايوان ؛ ونافذة تطل علـــى الصحن مزينة بمداميك متناوبة اللونين الاسود والابيض ؛ داخل الايوان مزين بقطع القاشاني الملون ذي الزخارف الهندسية ، كما ان جدران الغرف ، مزينة بقطع القاشاني الملون ، وتشكل تلك الزخارف اشكالا هندسية منفذة بواسطة قطع رخاميـة ملونة . هذه الدار انموذج للدور الحلبية التي سادت في حلب ، امتزجت فيها التأثيرات المحلية مع العناصر المعمارية والزخرفية العثمانية .

بيت السباعي

يقع في حي مئذنة الشحم في مدينة دمشق ، يعود تاريخ بناء اكثر اجزائه الى عام ١١٨٧ هـ/١٧٧٣ م ، وهو يمثل الدور الدمشقية بجمالها وثروتها الفنية .

للدار ثلاثـة مداخل : المدخل الرئيسي في الجهة الشرقيـة يؤدي الى دهليـز مستطيل ينتهي الى باحة الدار ، حيث تتوسطها بركة من الحجر مضلعة الشكل .

زينت الجدران المحيطة بالباحة بالتشكيلات الهندسية المحفورة او المنزلـــة بالمعجونة الملونة . وحول ابواب القاعات والنوافذ اقواس وكوى فيهـــا مقرنصـــات وتزيينات جميلـــة

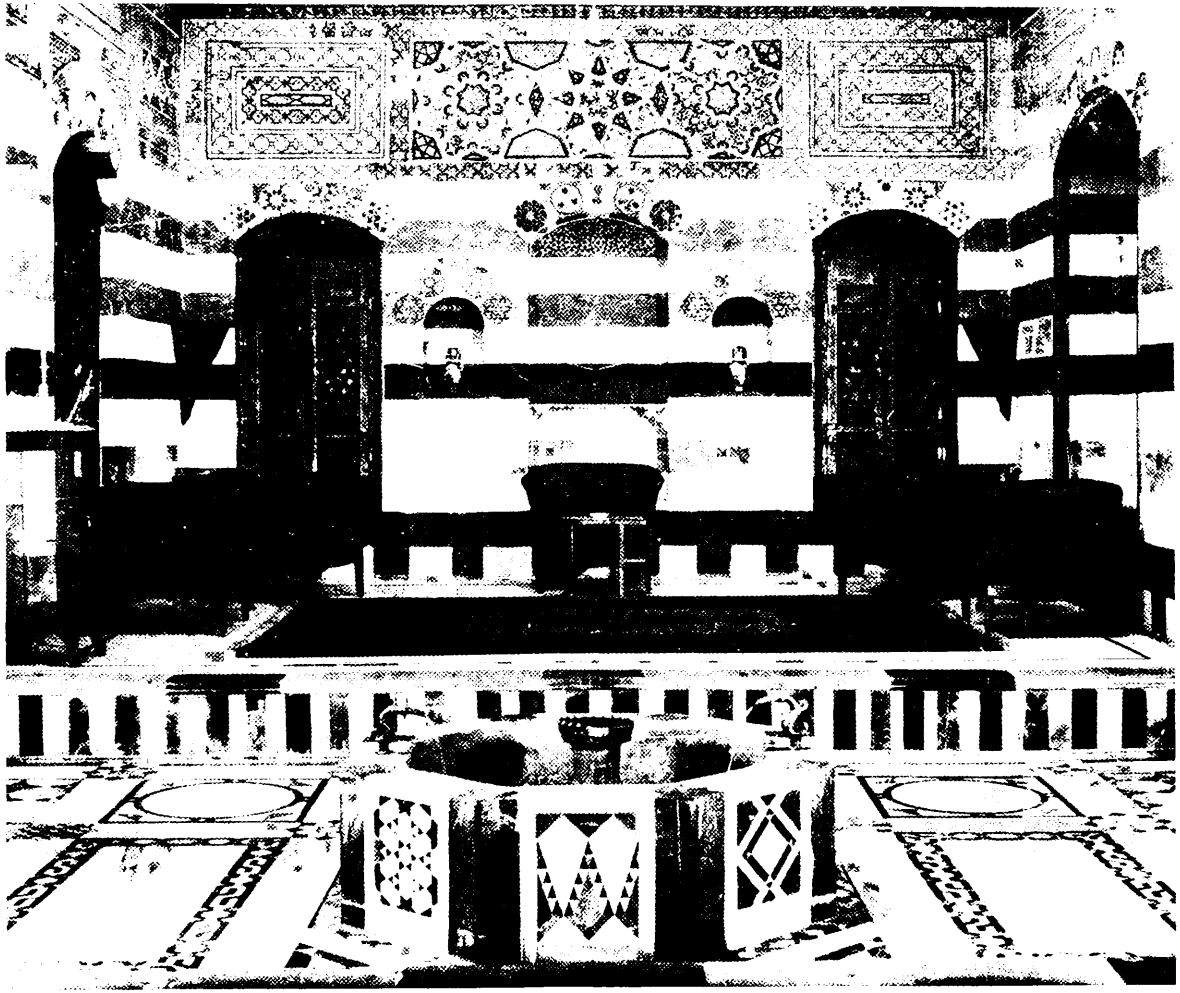

تحوي الدار ايوانا جميلا وغرفا وقاعات مزينة برسوم وزخارف جميلة ، تشبه الى حد ما ، سجادات عجمية بديعة الزخارف .

كانت الدار الى عدة سنوات خلت تقطنها أسرة السباعي وقد تم استملاكها مؤخرا وبوشر بترميمها لجعلها قصرا للافراح .

الأسواق والخانات

لا بد من ابراز اهمية الخانات في العمارة الاسلامية ، وهي الابنية المخصصة لاقامة المسافرين وقوافل التجار ، وقد عرفت في العصور الاسلامية الاولى ، ولعل اقدم خان انشىء في العهد الاسلامي ، هو الخان الذي بناه الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك عام ١٠٩ هـ / ٧٢٨ م ، على مقربة من قصر الحير الغربي في البادية السورية ، وقد نقش على ساكف بوابته كتابة تذكر اسم المعمار (ثابت بن أبي ثابت) وتاريخ الانشاء (رجب سنة تسع ومائة) حفظت في المتحف الوطني بدمشق .

ان التخطيط المعماري للخان العربي الاسلامي ، يتألف من صحن واسع ، تتوسطه بركة ماء كبيرة ، ومستودعات ومخازن وحوانيت مفتوحة على الصحن لايداع البضائع. وفي الطوابق العليا غرف للسكن تقوم فوق المستودعات .

وقد ازدهرت الخانات في العهد المملوكي، لكن العناية الخاصة بالخانات والاسواق كانت في العهد العثماني ، وذلك بسبب توسع وازدياد المبادلات التجارية بين الاقطار الخاضعة للامبراطورية العثمانية ، فانتشرت مجموعة من الخانات على طول الطرق التجارية (خان قلعة المضيق) ، وفي المدن وخاصة في دمشق وحلب وحماه ، مثل خان اسعد باشا وخان سليمان باشا ، وخان الحرير في دمشق ، وخان الوزير وخان الجمرك في حلب ، وقد اشتهرت هذه الخانات بواجهاتها المزينة بزخارف جميلة . ومداخلها القوسية الضخمة ، وتغلق بواسطة مصراعي باب خشبي مصفح بالحديد والنحاس ، واصبحت اكثر باحاتها مسقوفة بالقباب او العقود .

أما الاسواق فتحتل مركز المدينة العربية ، وقد تخصصت كل منها

بنوع خاص من البضاعة ، مثل سوق الحرير وسوق البزورية ، وسوق الخياطين ، وسوق الصاغة ، وسوق الخيل ، وسوق السروجية ، وسوق السلاح ، في دمشق . وسوق العطارين وسوق الجوخ ، وسوق الحبال في حلب .

ان هذا التخصص والتنوع يعتبر مظهرا بديعا من مظاهر الاسواق العربية والاسلامية ، والاسواق العربية السورية هي متاحف شعبية قل أن نجد لها مثيلا في كثير من اسواق المدن الاخرى .

وتأتي اسواق دمشق وحلب في طليعة اسواق المدن العربية والاسلامية ، حيث يمتاز اكثرها بسقوفه النصف الاسطوانية ، والعقود الضخمة التي تؤمن للانسان مأمنا مريحا من حر الصيف ، ومطر الشتاء وبرده .

كما ان كثيرا من هذه الاسواق ما تزال تحتفظ بطابعها الجميل ، وعقودها المقببة الضخمة ، وبخاصة اسواق مدينة حلب ، التي تعتبر مظهرا رائعا للسوق العربية والاسلامية ، وهي تعود للقرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين . واشهر هذه الاسواق سوق الفرائين ، وسوق السراجين ، وسوق الزرب ، وسوق العطارين ، وسوق الخيش ، واسواق الحبال والقوافين والصاغة ، وسوق السقطية . وتمتد اسواق حلب متعارضة ومتداخلة ومتصالبة على مسافة خمسة عشر كيلو مترا في بقعة مجمعة غربي حلب يطلق عليها اسم المدينة .

ولا بد من الاشارة الى انه كان الى جانب الخان وفي الاسواق ، قيسارية يستقر فيها رجال الدولة من حراس وموظفين وجباة .

ومنذ بداية الاسلام نشأ في المدينة ما يسمى امين السوق ، الذي حمل فيما بعد اسم المحتسب ، ووظيفته الاساسية التأكد من الاوزان والمكاييل ، ومكافحة الغش ، ثم اصبحت هذه الوظيفة مرتبطة بالتعاليم الشرعية ، وحددت لها شروط وواجبات ، واصبح المحتسب من اكبر موظفي الدولة واوسعهم نفوذا منذ القرن الحادي عشر .

وكان لكل سوق باب خاص يقفل عند انتهاء البيع والشراء ، فتعزل الاسواق عن احياء المدينة الاخرى .

خان أسعد باشا

يعد من روائع الخانات في العمارة الاسلامية . يقع في وسط سوق البزورية بدمشق . أنشأه والي دمشق أسعد باشا العظم ، وانتهت عمارته عام ١١٦٧ هـ/ ١٧٥٣ م . وقد أرخ بناءه البديري الحلاق في يومياته . في حوادث عام ١١٦٥هـ/١٧٥١م كما وصفه عدد من الرحالة ، منهم الشاعر الفرنسي لامارتين حين زار دمشق عام ١٨٣٣ فقال : (يعتبر مسقطه من العمارة الاسلامية التي لا نظير لها في العالم من حيث الزخارف) . وقد أصاب الخان الزلزال الشهير الذي هدم عددا من المباني والعمائر في دمشق عام ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م . فتهدمت عناصر من قباب الخان . وقد تم ترميمها فيما بعد .

للخان واجهة حجرية ضخمة في الجهة الغربية وهي قطعة فنية نادرة تتوسطها بوابة الخان الضخمة المعقودة بالمقرنصات والدلايات الحجرية يحتوي الخان على عدد من المخازن التجارية ، وعلى مسجد صغير . يغلق باب الخان بمصراعين كبيرين من الخشب المصفح بالحديد والمسامير .

يؤدي المدخل الى دهليز مسقوف بعقود متقاطعة تزينها زخارف جصية ، وعلى جانبي الدهليز درج يؤدي للطابق العلوي . وينتهي الدهليز بقنطرة مفتوحة على صحن الخان الواسع . ويغطي سقفه قبة متوسطة حولها ثماني قباب موزعة بصورة متناظرة على أطراف محورين متعامدين والقباب متساوية في الحجم والارتفاع محمولة على عقود حجرية تستند على أربع عضائد حجرية مربعة في وسط الصحن من جهة ، وعلى جدران الخان الداخلية من جهة أخرى .

تتألف كل قبة من قاعدة مربعة يعلوها أربعة أقواس حجرية ، تصل بينها زوايا ، وتحمل هذه الزوايا والاقواس طارة القبة ، ثم تليها الرقبة المؤلفة من ستة عشر ضلعا ، في كل ضلع منها نافذة تنتهي بقنطرة . وتنتهي القبة

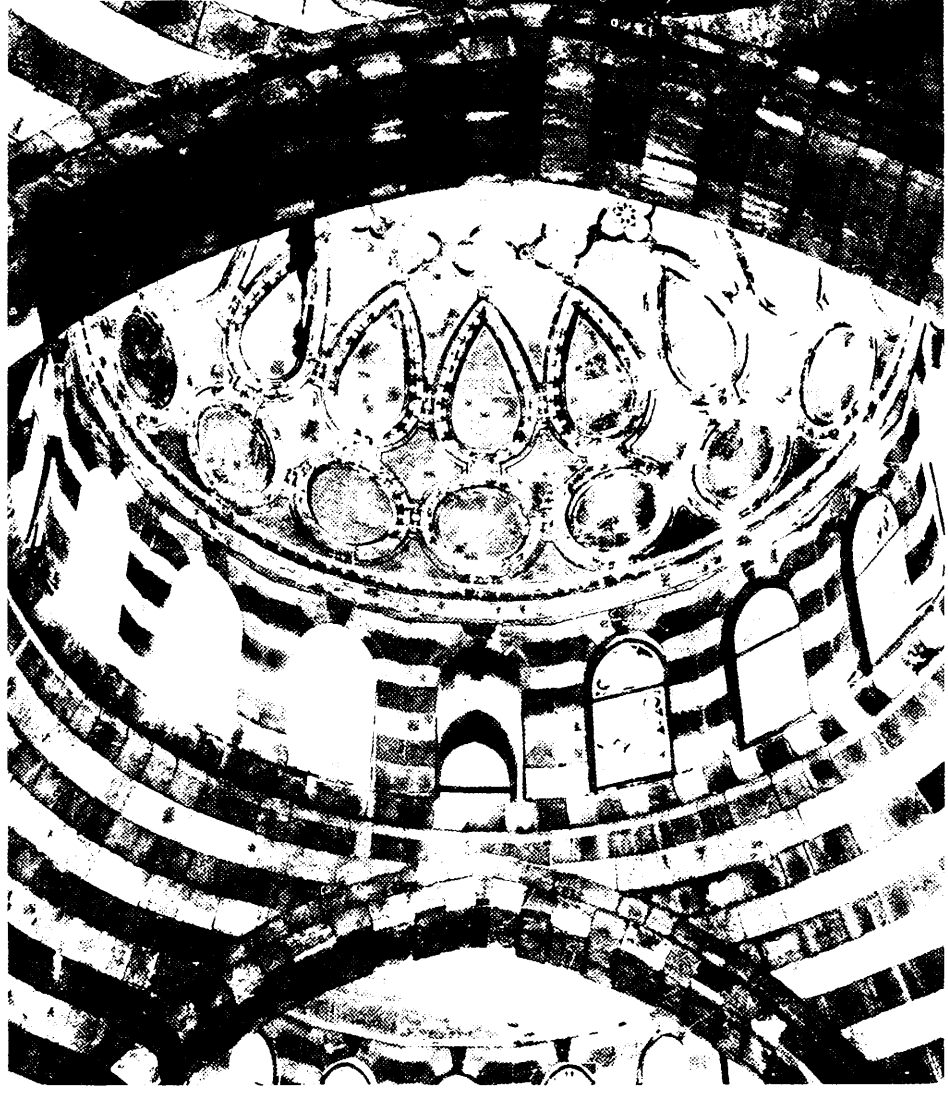

بطاسة مبنية بالآجر تزينها زخارف جصية . وتوجد في طاسة القبة فتحة واسعة مغطاة بمنور مضلع ذي عشرة أضلاع . في كل منها نافذة مستطيلة .

تحيط بالصحن المخازن التجارية والمستودعات في الطابق الارضي وتتوسط الصحن بركة ماء حجرية . أما الطابق العلوي فله رواق طويل مطل على الصحن مسقوف بعقود متقاطعة . ويلي الرواق غرف صغيرة .

ولا بد من الاشارة الى أن هذا الخان يعتبر من أهم نماذج العمارة الاسلامية في عمدسيها وفنونها ومخططها الجميل . كما يمثل الابنية الشامية ورشاقتها .

خان الوزير

يقع بين قلعة حلب والجامع الكبير ، أنشىء عام ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٣ م .

يعد من أشهر خانات حلب ، يمتاز بواجهاته الداخلية والخارجية المزخرفة ، وبوابته الفخمة الجميلة .

للخان صحن سماوي واسع ، تحيط به المستودعات والمخازن التجارية وفي الطابق العلوي رواق طويل يطل على الصحن بواسطة سلسلة من القناطر ويلي الرواق غرف ومستودعات .

خان الصابون

يقع في راس سوق الطيبية في مدينة حلب ، انشاه نائب السلطنة الامير ازدمر بن فريد في أواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي / يمتاز بواجهته الغنية بزخارف هندسية ونباتية بديعة تدل على دقة الصنعة ورهافة الحس الفني .

الأضرحة والتُرب

عرفت بلاد الاسلام كلها الاضرحة والترب والمقامات التي تنشأ فوق القبور ، واكثر المسلمون من انشائها ، وكانت التقاليد المعمارية الشائعة في العمارة الاسلاميةهي عملية وجود الضريح في حرم الجامع ، ومن نماذج هذه الاضرحة ضريح النبي يحيى في الجامع الاموي بدمشق ، وضريح النبي زكريا في الجامع الكبير في حلب ، وضريح خالد بن الوليد في جامعه في مدينة حمص .

وقد لقيت الاضرحة والترب اهتماما كبيرا في العهد السلجوقي ، حيث ابتكر السلاجقة انشاء مبنى معماري خاص فوق القبر ، يتكون من بهو تقوم عليه قبة فوق القبر ، وتنوعت اشكال الاضرحة في العصر السلجوقي حيث بنيت على شكل أبراج اسطوانية ، أو ذات اضلاع وواجهات او على شكل عمائر ذات قباب .

وفي العصر الايوبي كثر بناء الاضرحة والترب ، لكنها ازدادت انتشارا في العصر المملوكي ، وتشبه في تصميمها الاضرحة المعروفة في العصور السابقة ، الا أنها تطورت في هذا العصر حيث زاد ارتباط الضريح ببناء المدرسة والجامع ، حيث انتشرت عملية دمج قبة التربة مع المصلى ، والجمع بين التربة والمسجد ، أو التربة والمدرسة . وكان ذلك يتم وفق التصميم المتبع في تربة ركن الدين بدمشق ، حيث انشئت التربة بجوار المدرسة الركنية البرانية ، ثم سلكت هذا التخطيط المدرسة الجقمقية بدمشق لكن ضمن نظام أكثر تكاملا في ترتيب التربة والمدرسة .

وقد أخذت بعض الترب نظاما مستقلا في تشكيلها المعماري ، حيث بنيت حسب تخطيط خاص ، ولها جبهة حجرية ضخمة وجميلة ، وفيها بوابة مرتفعة تزينها

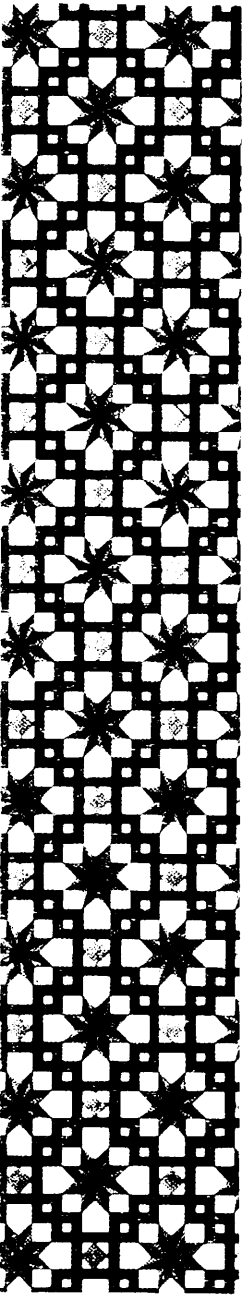

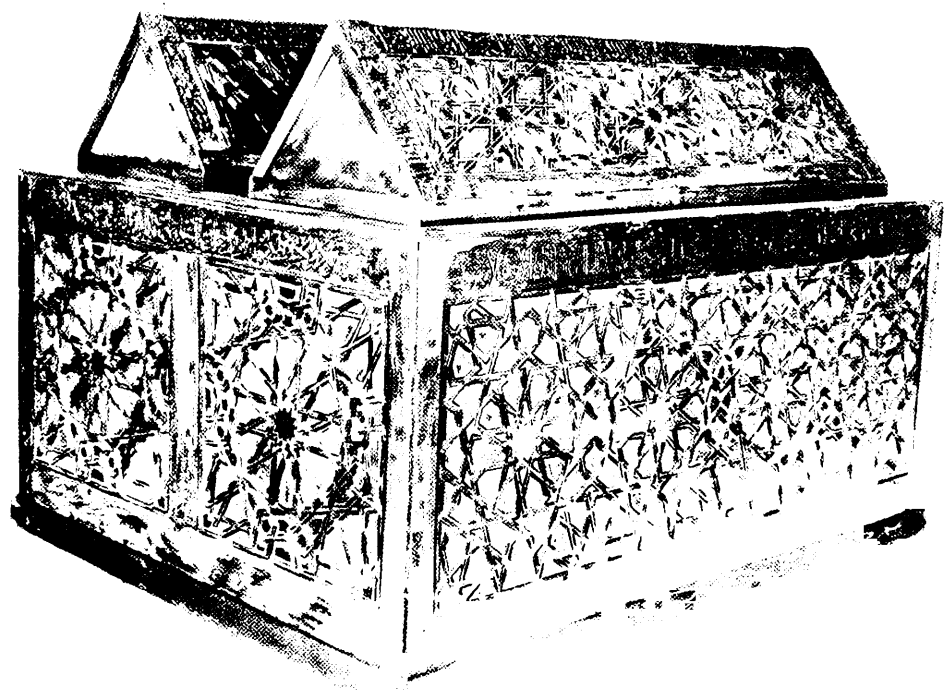

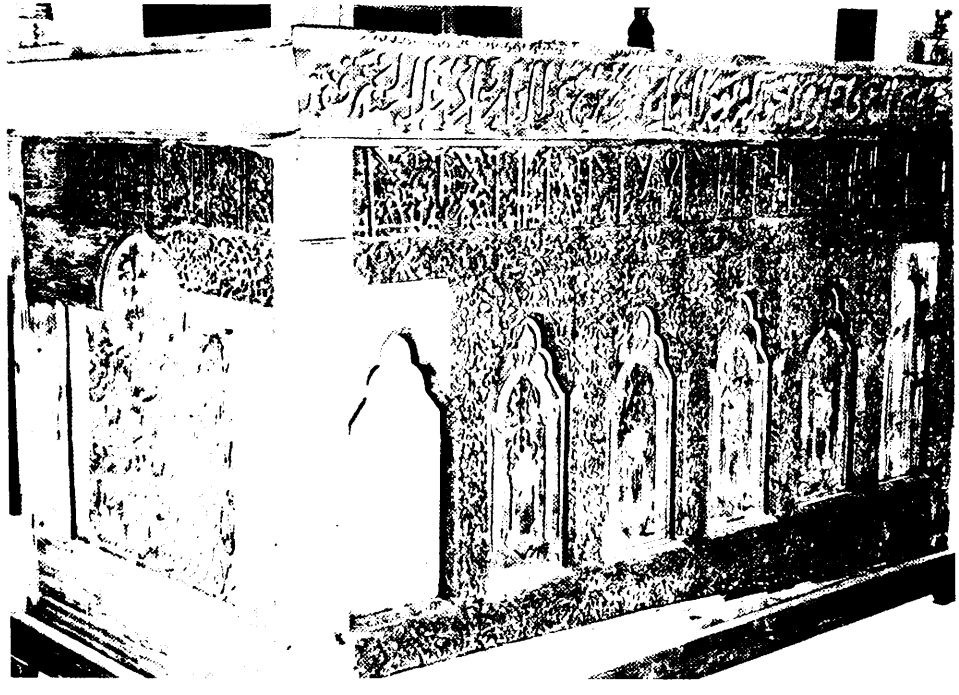

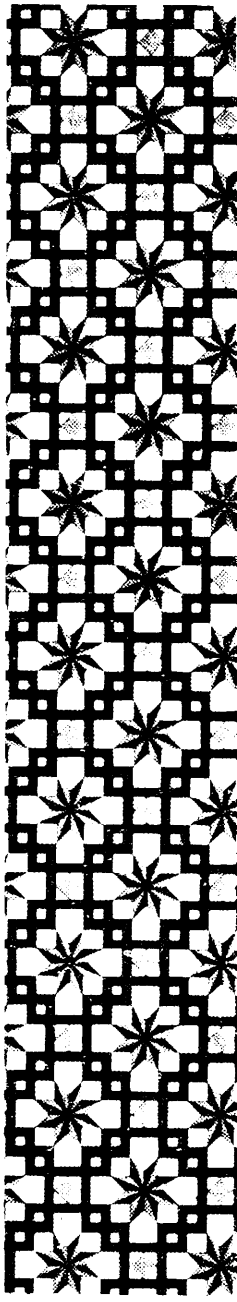

المقرنصات . وتتألف غالبا من قاعتين احداهما للضريح، والاخرى للمصلى ، مسقوفتين بقباب مرتفعة وجميلة . وكانت غرفة الضريح المركز الهام للزخرفة المختلفة الاشكال والانواع .

وقد اتخذت هذه التربة طابعا مميزا لفن العمارة الاسلامية فكانت على الغالب في بنائها مربعة ، ومن فوقها قباب ، واذا كانت قد توحدت هذه التربة في قاعدتها المربعة ، فانها قد تغايرت من حيث الشكل والنوعية ، وهي تتصل جميعا بعنق مستدير ، او مضلع ذي مقرنصات .

وان منشىء التربة كما يلاحظ في كثير من الاحيان يقيم بجوارها مصلى ، حيث يصلي الناس فيه ، ويسألون الرحمة لصاحبها الراقد تحت قبتها ، ولهذا فقد أنشئت في كثير من الاضرحة والتربة قبلة ومحراب واضيف في بعضها منبر ، اذا كانت من السعة بحيث تصبح مسجدا .

ولا بد من الاشارة الي ان القبة قد غدت من أبرز عناصر العمارة الاسلامية في الاضرحة والتربة خاصة ، حتى لا يكاد يخلو ضريح او تربة او مشهد من قبة تعلوه ، حيث ابتكر المعماريون المسلمون أشكالا من القباب ، تدل على عظمة ومهارة هندسية بارعة متميزة .

وقد تنوعت التوابيت في التربة، فمنها الخشبية والحجرية والجصيةوالرخامية، ولجأ الفنان المسلم الى زخرفتها بأشكال هندسية ونباتية متنوعة معتمدا على عنصري التكرار والتوازن الذي يحدث أثرا زخرفيا جماليا ، كما جعل الفنانون من الخطالعربي بأنواعه المختلفة ميدانا فسيحا لزخرفة هذه التوابيت بكل انواعها ، فكانت سجلا حافلا بالفنون والزخرفة وجمال الكتابة .

تربة صلاح الدين

« المدرسة العزيزية »

تقع في حي الكلاسة شمال الجامع الاموي بدمشق ، انشأها الملك عزيز بن صلاح الدين الايوبي ، على اثر وفاة والده في قلعة دمشق سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م ثم نقلت رفاته بعد ثلاث سنوات من قلعة دمشق الى تربته في المدرسة العزيزية. اندثر بناء المدرسة، ولم يبق الا التربة المبنية حسب قواعد العمارة الايوبية وهي مربعة الشكل ، يعلو البناء قبة مضلعة .

كسيت جدران التربة بألواح القاشاني ، يعود تاريخها الى العهد العثماني وتحت القبة ضريح صلاح الدين ، وهو مرمري محدث ، اهداه غليوم الثاني امبراطور المانية لدى زيارته دمشق . والى جانبه الضريح الاصيل ، وهو من خشب الجوز المزين بزخارف منحوتة نحتا جميلا ، في أعلاه شريط من الكتابة يتضمن آية الكرسي بخط كوفي مشجر ، يمتد على شكل زنار ، وعلى وجوهه الاربعة أشكال هندسية ، تتخللها زخارف نباتية .

يعد الضريح مثالا للفن الايوبي .. يقول ابن خلكان انه قرأ على الضريح في سنة ٦٨٠ هـ كتابة كتبها قاضي صلاح الدين محيي الدين المعروف بابن زكي الدمشقي وهي ما يلي : بعد ذكر تاريخ الوفاة « اللهم فارض عن تلك الروح ، وافتح له أبواب الجنة . فهو آخر ما كان يرجوه من الفتوح » .

تربة ركن الدين

تقع في سفح جبل قاسيون . في محلة ركن الدين بدمشق / ساحة شمدين آغا . وهي ذات مخطط نادر . أنشأ التربة والمدرسة المجاورة لها ، أحد الامراء الايوبيين الامير ركن الدين منكورس الفلكي عام ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م .

بنيت التربة بالحجارة الضخمة . قبة التربة محززة ترتكز على رقبة من الحجر المنحوت تتألف من طبقتين من النوافذ .

أما الكتابة التاريخية فتقع فوق النافذتين . وتتألف من سبعة اسطر بالخط النسخي الايوبي المحفور .

التربة التكريتية

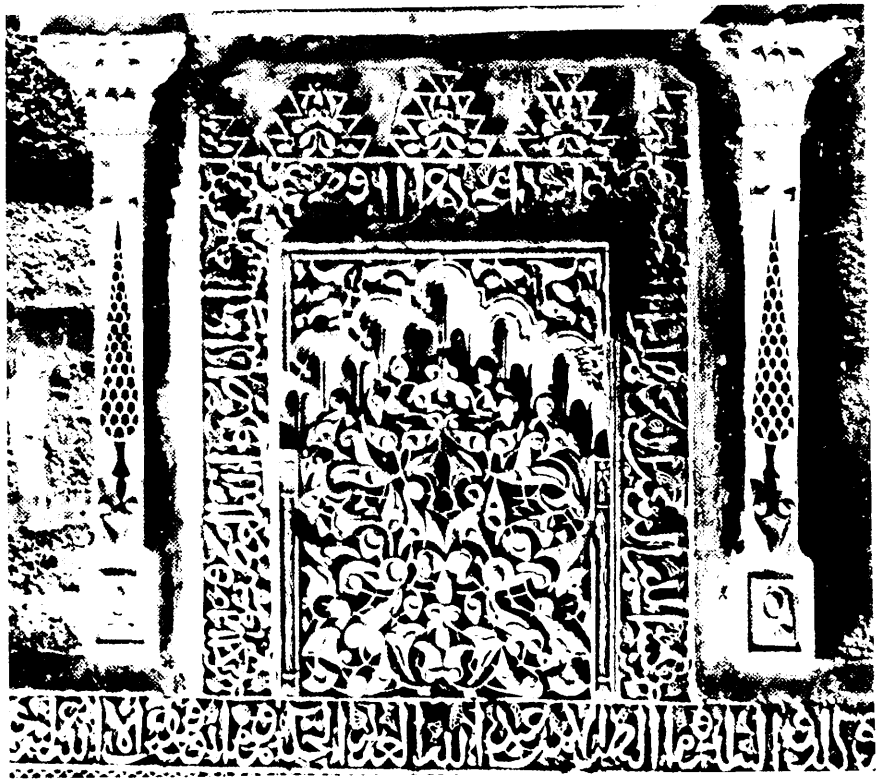

تقع في منطقة الصالحية ، في سفح جبل قاسيون . تنسب التربة الى ابي البقاء ، بن علي بن مهاجر التكريتي الربعي ، وزير المنصور قلاوون بدمشق ، المتوفي عام ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م . والتربة ليست من انشائه ، ولكنها بنيت له بعد وفاته . كانت تسميتها العامة تربة الشيخ الذهبي ، ولعل احد بني الذهبي دفن فيها ، في جملة من دفن .

للتربة بوابة جميلة ذات مقرنصات ، تتميز بزخارفها الجصية الرائعة .

التربة الأفريدونية

تقع في محلة باب الجابية بدمشق ، شيدها التاجر شمس الدين افريدون بن محمد الاصفهاني العجمي عام ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م ، وجعلها دارا لتعليم القرآن ، وبنى فيها تربة ، دفن فيها بعد خمس سنوات .

هي نموذج يمثل اسلوب العمارة الذي انتشر في مصر وسورية في عهد المماليك . للتربة واجهة خارجية حجرية ضخمة ، فيها باب مرتفع ، ذو مقرنصات وحنايا بديعة وقد اعتنى بتزيينها عناية بالغة . يعلو الواجهة افريز طريف ، حجارته ذات لونين ، يمتد على طولها حتى يتوج الباب ، ليس له مثيل في العمارات الشامية .

فوق عتبة الباب كتابة منقوشة بخط نسخي دقيق ، ويعلوها صفان من الزخارف الحجرية الملونة ، ثم لوح كبير مربع من الزخارف النهدسية الحجرية المطعمة والملونة المتشابكة ، ثم تليها مقرنصات ذات دلايات ، وفوقها قبة نصفية مزينة .

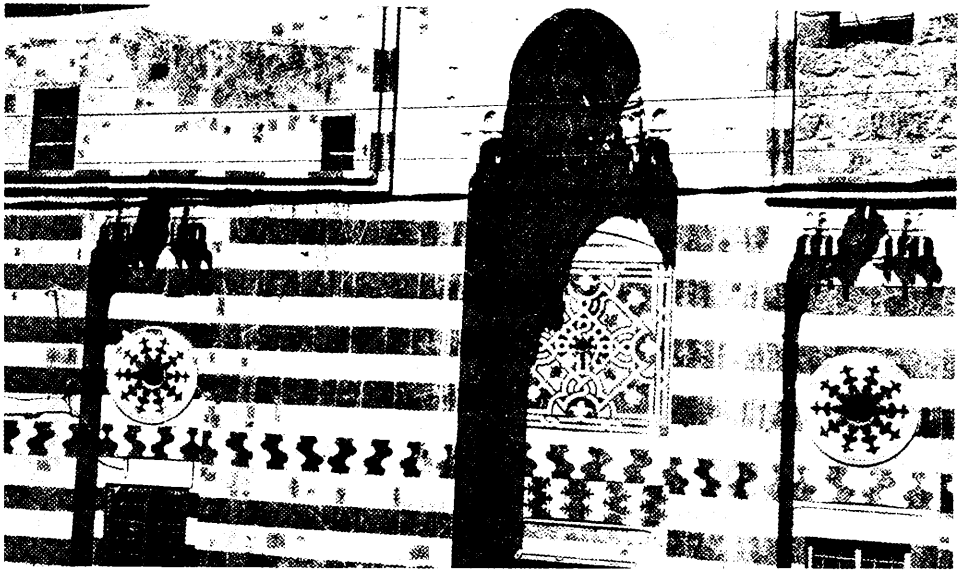

مقبرة الصالحين

تقع في المحلة التي تحمل هذا الاسم في مدينة حلب ، كانت تضم ثلاثة قبور : الاول وهو موجود فيها حتى الآن ، والثاني نقلت حجارته من عهد قريب الى المطبخ العجمي في حلب ، والثالث فقدت احجاره .

ان قبري الصالحين ، يتألف الواحد منهما من اللحد في باطن الارض ، وتغطي اللحد الواح حجرية كبيرة تكون قاعدة لظاهر القبر المرتفع فوق الارض ، وهو بشكل متوازي المستطيلات القائم ، يتألف من الواح حجرية كبيرة ، ثم يأتي فوق هذا غطاء حجري ثان أصغر من الاول يكون بمثابة الشاهدتين في القبور الحديثة .

ان جوانب هذين القبرين في القسم المرتفع فوق الارض محاطة بالخط الكوفي المورق الجميل ، وهذه الكتابة نصوصها قرآنية تبتدىء بـ :

(بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات) .

يتألف الخط في الجانبين الطويلين من القبر ، من سطرين علوي وسفلي يفصلهما قسم مستطيل ، يشطر الكتابة الى قسمين ، وقد كتب في هذين الفاصلين ، في الجانبين ، اسم دفين القبر . فعلى أحد الجانبين كتبت هذه العبارة : (هذه تربة حسين) ، وعلى الجانب الآخر المقابل (ابن حسن السكري رحمه الله) .

ان هذه الكتابة الكوفية المورقة التي تضمنتها جوانب القبر جديرة بالاهتمام ، حيث ان بعض كلماتها قد دخله عنصر الضفر المتشابك ، مع عناصر زخرفية تثير الاعجاب .

ضريح أغلبك

يقع في محلة المقامات في مدينة حلب ، انشأه حاجب الحجاب عثمان بن احمد بن عبد الله الجانشكير في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي / .

وهو عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل ابعادها ٥٠ر٦ × ٥٠ر٣ م ، تعلوها قبة تقوم على عنق دائري ذي اطار عريض تستند اليه القبة، وفي العنق اربع نوافذ قوسية. اهم ما يميز الضريح واجهة البناء المزينة بزخارف تمثل الفن المملوكي .

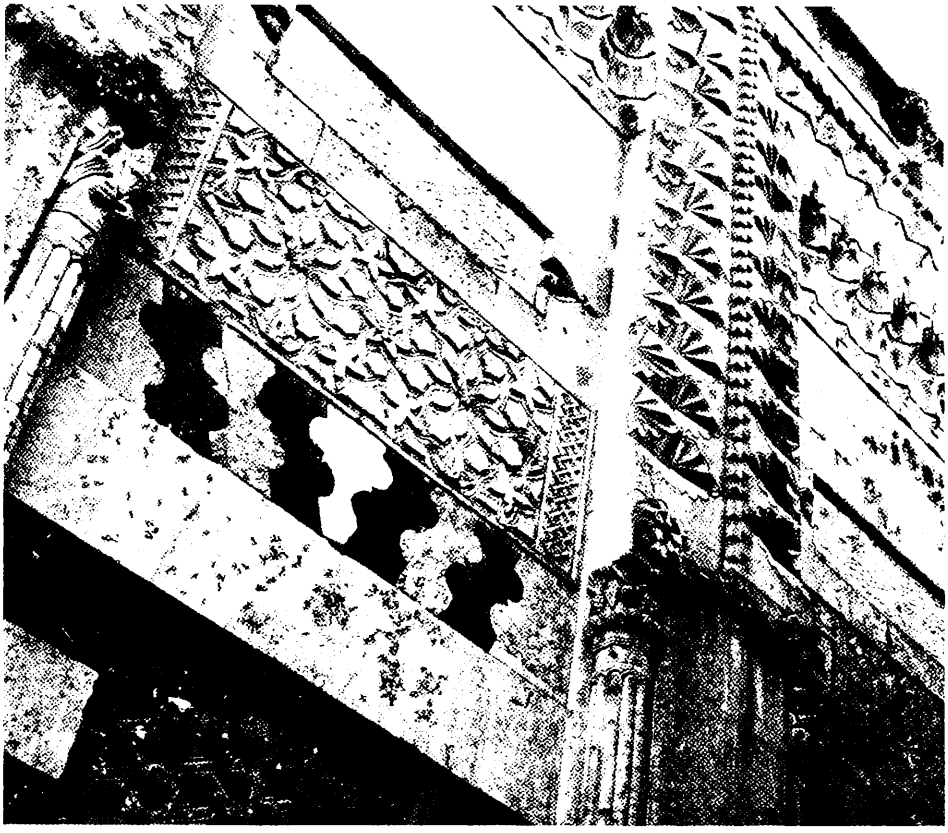

ضريح خاير بك

يقع عند باب المقام في مدينة حلب ، انشأه نائب السلطنة الامير خاير بك عام ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م .

الضريح بناء جميل يحتوي على قاعة مقببة في داخلها محراب للصلاة . وايوان يؤدي الى باحة سماوية ، تضم رفات القبور ، لكن منشىء الضريح لم يقدر له ان يدفن فيه ، وهو صاحب الخيانة الشهيرة التي ملأت المدونات التاريخية بحوادثها ، والتي كانت من عوامل زوال امبراطورية المماليك .

تزين واجهة الضريح ثلاثة شعارات (رنوك) . ضمت الرنوك ، البقجة والكاس الكبيرة الى جانبها سراويل الفتوة ، والدواة والمقلمة ، ومنها نتعرف الوظائف التي شغلها الامير خاير بك وهي : الجمدار ، والساقي ، والدوادار ، والفتوة (وهي حاجب السلطان قانصوه الغوري) .

وتحت الرنوك الثلاثة شريط كتابي بالخط الثلث المملوكي يتصدر الواجهة بطولها ونصه :

(بسم الله الرحمن الرحيم انشأ هذه التربة المقر الاشرف الكريم العالي المولوي السيفي خاير بك الاشرفي كافل المملكة الحلبية المحروسة أعز الله انصاره بتاريخ شهر ربيع الاول عام عشرين وتسعماية) .

الى يمين الداخل غرفة فيها ضريح الواقف . والى اليسار الحرم ، وهو قاعة تقوم على اربع قناطر حجرية ، تحت كل قنطرة ايوان صغير . وفي الايوان الجنوبي محراب حجري جميل .

تستعمل التربة حاليا مسجدا يعرف بمسجد العجمي ، تقام فيه الصلوات .

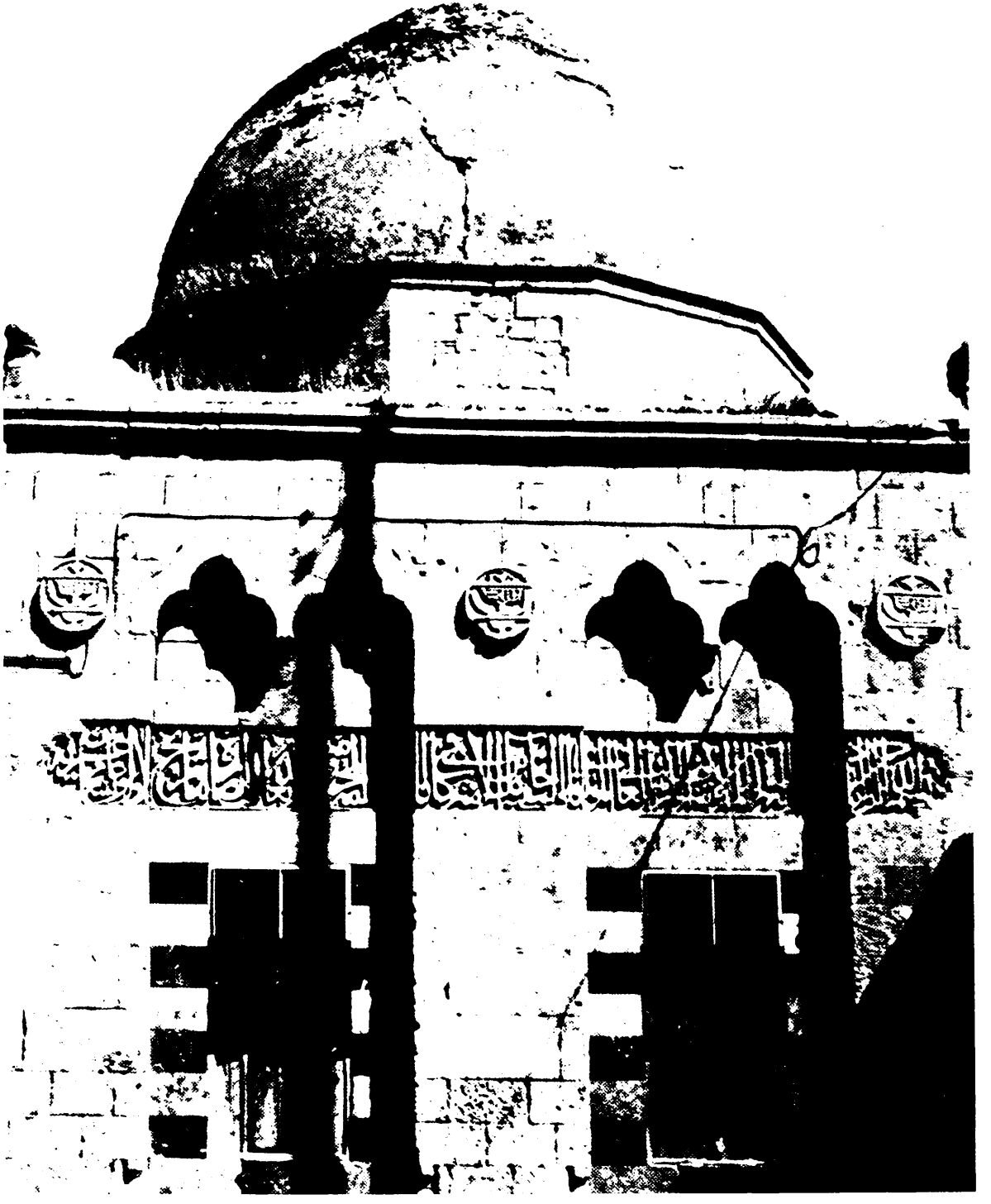

تربة آراق السلحدار

تقع في حي الميدان التحتاني بدمشق ، انشأها نائب السلطنة المملوكية آراق بن عبد الله السلحدار عام ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م .

للتربة واجهة حجرية ضخمة ذات زخارف بديعة . وفيها باب ذو مقرنصات ، والى جانبه شباكان جميلا الصنعة ، وفوق الباب الكتابة التاريخية ونصها : (بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بانشاء هذه التربة المباركة العبد الفقير الى الله تعالى آراق بن عبد الله السلحدار نائب السلطنة الشريفة بصفد المحروسة كان مملوك مولانا السلطان الملك الناصر محمد الشهيد بن الملك المنصور قلاوون تغمده الله برحمته ووقف عليها الحصة ببستان مليك والطبقة والاصطبل وذلك في شهور سنة خمسين وسبعماية) .

يدخل من الباب الى ممر ، على جانبيه قبتان : شرقية فيها الضريح البديع بأسلوب علمي ، وما زالت أعمال الترميم مستمرة لاعادة هذه المأثرة المعمارية الهامة الى سابق عهدها .

العمارة العسكرية الإسلامية
في سورية

ترتبط العمارة العسكرية الاسلامية بالتاريخ السياسي ارتباطا وثيقا ، فقد مرت سورية بتاريخ نضالي طويل ضد الغزاة والطامعين . دفعت جموعا بعد جموع بدءا من البيزنطيين الطامعين ومرورا بالتتر والمغول والصليبيين حتى العصر الحاضر .

وقد تفنن المسلمون في انشاء تحصيناتهم لحماية دولتهم من هجمات الاعداء المتربصين ، فبنوا على الحدود تحصينات اطلق عليها اسم الأربطة التي تمثل خط الدفاع المتقدم عن البلاد . ويغلب على تخطيطها الاشكال المستطيلة والجدران الحجرية المنتظمة المزودة بالابراج الدفاعية . اما في الداخل فكان فناء واسعا تحيط به غرف لسكن الجنود ، ومسجد ومرافق اخرى .

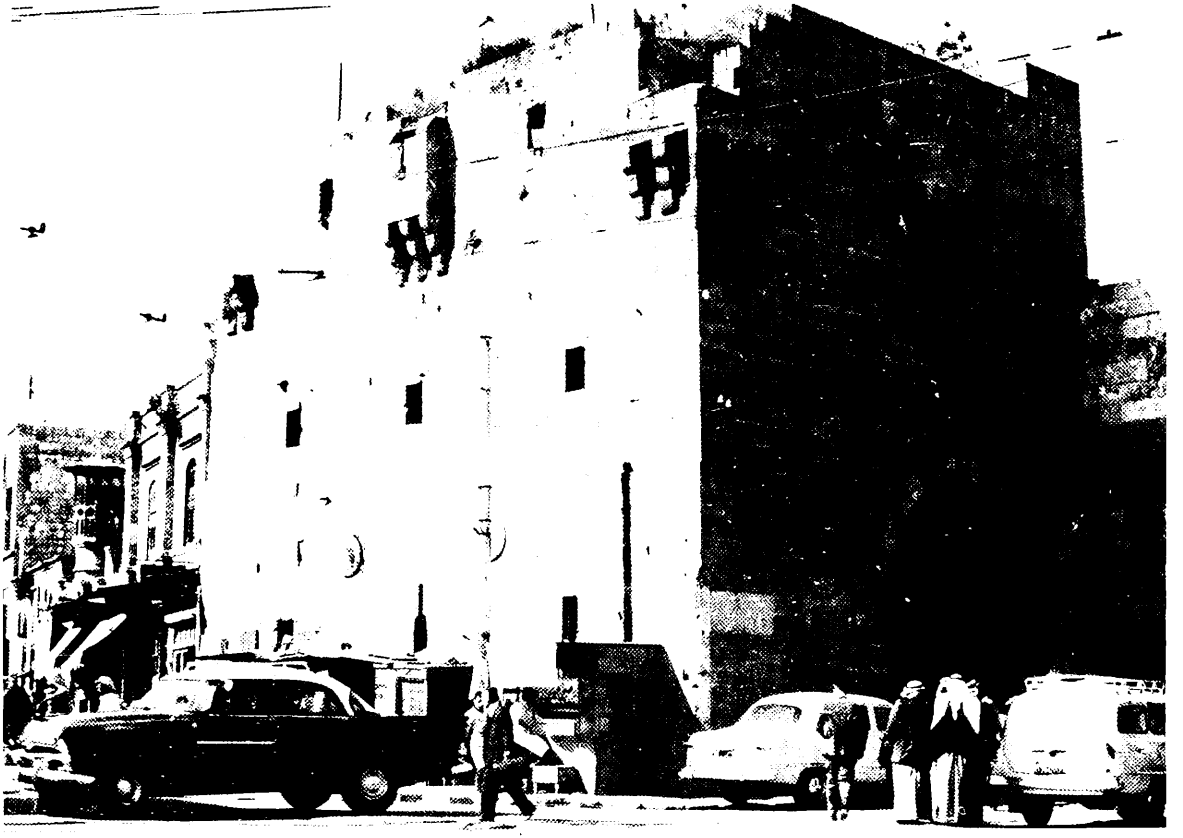

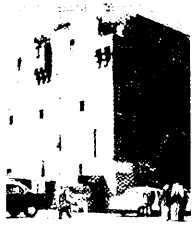

أما التحصينات التي انشئت لحماية المدن فكانت تشمل الاسوار العالية المدعمة بالابراج والمجهزة بمرامي السهام ، والكوى لقذف السوائل المحرقة . وجعلوا في نقاط متعددة من السور أبوابا محكمة الاغلاق يحميها برجان ، او تكون ضمن برج ، ويعود ذلك لاهمية الباب ونقاط القوة والضعف في السور .

ويعد السور اهم ابنية المدينة العسكرية ويتوقف شكله على الارض التي يبنـــي عليها . والمدن السورية كدمشق وحلب وحماه والرقـة .. احيطت باسوار منيعـة وقوية . كانت دوما درعا للامة العربية والاسلامية ضد اعدائها في القرون الماضية .كما قامت فيها قلاع اسلامية مثل قـلاع دمشق وحلب وبصرى وشيزر ، وقـد بقيـت اجزاء كبيرة من اسوار المدن السورية تعطي نماذج رائعة عن فن العمارة العسكريـة اهمها سور دمشق وسور حلب وسور الرقة . وهذه الاسوار تعود غالبية أقسامهـا للعهود الاسلامية . أما سور الرقة فهو اسلامي اصيل بتخطيطه وبنائه ، لانه أنشىء في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور عند بنائه مدينة الرافقة عام ١٥٥ هـ/٧٧١م، وقد رمم في عهود لاحقة مرات عديدة ، وتقام حاليا الورشات المتعددة لاعادة وترميـم هـــذه الاســـوار .

وقد تجلى فن العمارة العسكرية الاسلامية خاصة في عهد نور الدين الذي اعتنى بتحصين المدن وتجديد أسوارها وأبوابها .

وحين قامت الدولة الايوبية ورثت عبئا عسكريا في محاربة الفرنـج الصليبيين الذين احتلوا الارض العربية الاسلامية . فازدهرت العمارة العسكرية وجددت الاسوار وشيدت القلاع . وكانت للايوبيـــين خبرة واسعة في العمارة العسكريـة ، فقـــد استطاعوا طرد الغزاة على يـد قواد وسلاطين أفذاذ أمثال صلاح الدين وبنوا للامـة القـــلاع والامجـــــاد .

لقد أحدث الايوبيون تطورا هاما في الهندسة والفنون والاساليب المعماريـــة العسكرية . حيث تتميز عمائرهم بالبساطة والتقشف . لكنها من ناحية أخرى تسمـو بقوتها ومنعتها ، واتقان تخطيطها وبنائها . وكان الاعتماد كليا على الحجر في العمـارة واستخدامه بمقاييس كبيرة .

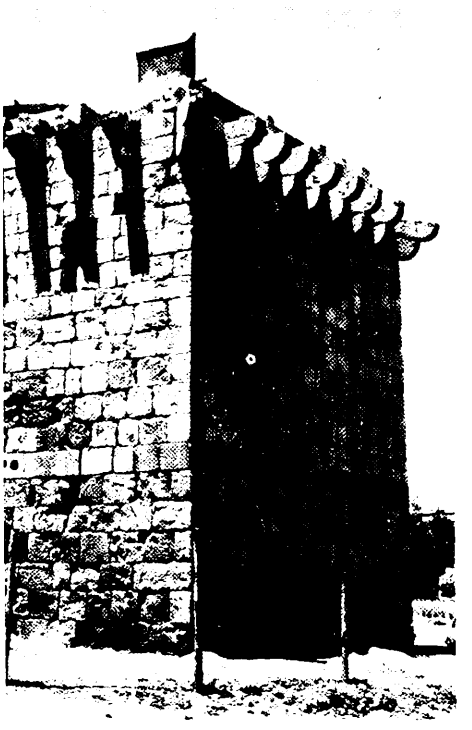

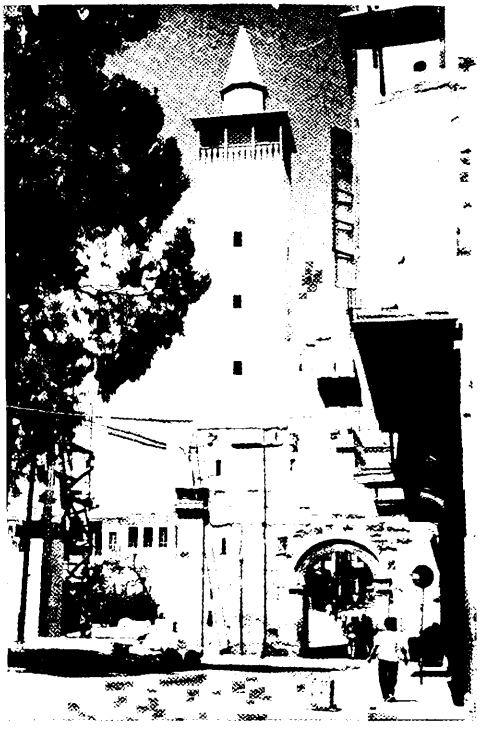

ان هذا التطور في العمارة يشاهد في الاسوار والقلاع والابراج التي زاد ارتفاعها وحجمها الكبير ، وضخامة حجارتها . وقلاع دمشق وحلب وبصرى شواهد هامـــة لهـذه العمـارة المتطورة .

وفي العهد المملوكي جرت أعمال ترميم هامة في أسوار المدن وقلاعها وابوابها وقد أرّخت هذه الاعمال لوحات كتابية حفظت نماذج منها في قلعة حلب وقلعة دمشق .

لكن أصيبت هذه العمارة العسكرية باهمال كبير في العصر العثماني ، بعد تغـــير نوعية وكيفية أساليب الحرب . فتهدمت أجزاء كثيرة من الاسوار واقتحمت المساكن جدرانها الشاهقة وغيب الخندق المحيط بالسور في المدن .

وقد بقيت بعض أبواب المدن السورية تمتاز بخصائصها ، أهمها أبواب دمشـــق (الباب الشرقي ـ باب توما ـ باب السلام ـ باب الصغير ـ باب الجابية ـ باب الفرج ـ باب الفراديس ..) وأبواب حلب (باب قنسرين ـ باب انطاكية ـ باب النصـر ـ باب الحديد ـ باب المقام ـ باب النيرب) وباب بغداد في الرقة .

قلعة دمشق

تقع في الزاوية الشمالية الغربية من سور دمشق ، شمال سوق الحميدية ، وقد شيدت في العهد السلجوقي مكان تحصينات قديمة تعود للعهد الروماني ، كما تدل على ذلك بعض الامارات الاثرية في داخلها .

وحين دخل السلطان صلاح الدين الايوبي مدينة دمشق عام ٥٧٠ هـ/١١٧٤ م قام بتحصين القلعة وجعلها مقرا لاقامته، وقد توفي فيما بعد في هذه القلعة. ثم دفن بتربته المعروفة في المدرسة العزيزية بدمشق. وحين تولى السلطنة الملك العادل أخي صلاح الدين أعاد بناء القلعة من جديد بين سنتي ٦٠٣ – ٦١٣ هـ / ١٢٠٦ – ١٢١٦ م ، وتجاوز في بنائه حدود القلعة القديمة ، فتقدمت أسوارها من جميع الجهات ، ودعمت أبوابها ، وأصبحت في عهده مدينة ملكية وعسكرية ، ومكاتب الادارة وفيها معمل للاسلحة ، وبيت للمال ، وسجن الدولة ، وأسواق وحمامات ومسجد . فهي مدينة تستطيع ان تكفي نفسها بنفسها .

وحين دخل التتر بقيادة هولاكو دمشق عام ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م ، أحرقوا القلعة وهدموا أبراجها وأسوارها بعد ان ضربوها بالمنجنيقات من صحن الجامع الاموي ، وبعد هزيمة التتر جدد الظاهر بيبرس ما خربوه .

وعلى اثر غارة تيمورلنك تهدم سورها الشمالي والغربي من جديد فجدد أمراء المماليك بعض أجزاء من القلعة ولا سيما أبراجها ، والباب الشمالي والبرج المجاور له من الغرب ، وبرج الزاوية الجنوبية الشرقية . حيث نقشت الرنوك والكتابات التي تؤرخ أعمال التجديد في العهد المملوكي .

ونظرا لاهمية قلعة دمشق فقد جعل سلاطنة المماليك حاكما خاصا بها يرتبط مباشرة بالسلطان .

وفي العهد العثماني لم تحظ القلعة بالعناية والاهتمام . كما في العهود السابقة ،

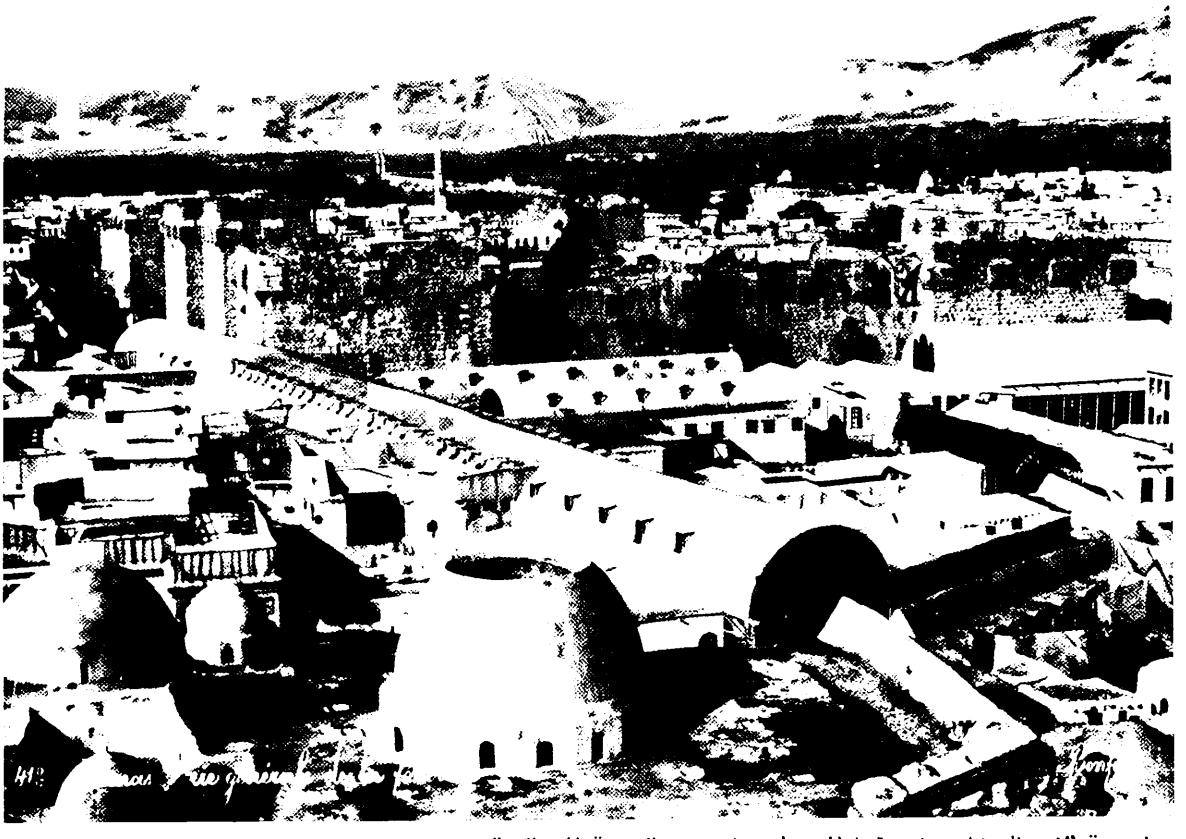

ونتيجة الاهمال غاب خندقها المحيط بها تحت الاتربة المتراكمة . وبنيت فيها المنازل ، واستندت الدكاكين على اسوارها ، واحاطت بها الابنية من جوانبها .

تعد قلعة دمشق من اهم معالم فن العمارة العسكرية في سورية في العصر الايوبي، فهي لا تزال تحافظ على وضعها ، وهي على شكل مستطيل ابعاده ٢٢٠ × ١٥٠م تتألف من اثني عشر برجا ، بعضها بحالة كاملة ، ولها بابان رئيسيان الاول في الجهة الشرقية ، والباب الآخر في الجهة الشمالية .. اما بابها الغربي الحالي فكان يسمى باب السر ، ولم يكن يستخدمه سوى السلطان ، ويقع وراءه الى اليمين بناء هو القصر الملكي القديم، لكن اجريت عليه تعديلات عديدة ، والى جانبه على مضلع القلعة الجنوبي برجان

يرجع تاريخهما الى القرن الثالث عشر الميلادي . الباب الشمالي رمم في القرن الخامس عشر ، ويسمى باب الحديد ينفذ منه الى دهليز يقود إلى صحن القلعة ، أما باب القلعة الشرقي فهو باب للسجن الذي يستخدم في العصر الحالي ، ويعود تاريخه الى عام ١٣١٣ م ، ويحيط بالباب الشرقي برجان ، وفوق مدخله زخرفة دقيقة الصنع تتألف من مقرنصات جميلة ، وعلى عارضتيه نقشت بعض مراسيم السلاطين التي تتعلق بتنظيم الجيش والقلعة من القرن الخامس عشر .

وأهم آثار القلعة ابراجها الشاهقة التي تتألف من عدة طوابق . العليا منها تستخدم لسكن الجنود ، والسفلى تستخدم مخازن للتموين استعدادا لاوقات الحرب والحصار .

تستخدم القلعة حاليا سجنا ، ومركزا اداريا للشرطة ، ومن المؤمل أن تصبح القلعة بعد ترميمها في العام القادم متحفا حربيا ، وذلك بعد اخلائها ، وهدم الابنية المحيطة بها لاظهارها ، تنفيذا للمشروع الذي تهتم به الدولة حاليا في المحافظة على المباني والعمائر الاسلامية .

ولا بد من الاشارة الى ان قلعة دمشق بنيت على سوية المدينة ، خلافا لاكثر القلاع الاسلامية ، كقلاح حلب وشيزر وحماه وحمص ، التي شيدت على بعض المرتفعات .

قلعة حلب

تتوسط مدينة حلب . وتشرف على ارجاء المدينة كلها ، وهي ذات اهمية معمارية كبيرة باعتبارها صرحا هندسيا اسلاميا رائعا من طراز فريد ، فضلا عن قيمتها العسكرية البارزة .

تخطيط القلعة وبناؤها الحالي عربي اسلامي اصيل ، لكن اظهرت التنقيبات الاثرية التي جرت في قلعة حلب عن آثار تعود الى القرن الثامن قبل الميلاد ، وآثار بيزنطية ورومانية . فالقلعة قديمة جدا ، حيث انها بنيت فوق تل طبيعي يظن انها كانت (اكربول) المدينة القديمة .

اول من اهتم بالقلعة في العصر الاسلامي سيف الدولة الحمداني الذي امر بعمارتها وتحصينها ، وبنى سورا لحلب ، حيث كان في صراع عنيف مع البيزنطيين واتخذ القلعة مقرا لاقامته .

وفي أيام بني مرداس ٤١٤ – ٤٧٢ هـ / ١٠٢٥ – ١٠٧٩ م صارت القلعة مقرا دائما للحكام ، فأصبحت مدينة ملكية ، واستمرت العناية بالقلعة في العهد السلجوقي، فقد بنى نور الدين ابنية كثيرة فيها ، وذكر سوفاجيه تفصيلات الاعمال التي قامت في عهد نور الدين ، حيث رمم كامل القلعة ، واعاد بناء سورها ، وبنى فيها مسجدا ، واصبحت مقرا لاعمال الحكومة .

لكن القلعة بلغت أوج ازدهارها في عهد الظاهر غازي بن صلاح الدين حيث خلف فيها آثارا عسكرية معمارية هامة . يقول سوفاجية : ان القلعة بشكلها الحالي ترجع الى عهد الملك الظاهر غازي اي الى ما بعد سنة ٦٠٥ هـ/١٢٠٩ م . وقد اشاد المؤرخون بأعمال الظاهر غازي في قلعة حلب ، حيث وصفوا المجموعة المعمارية

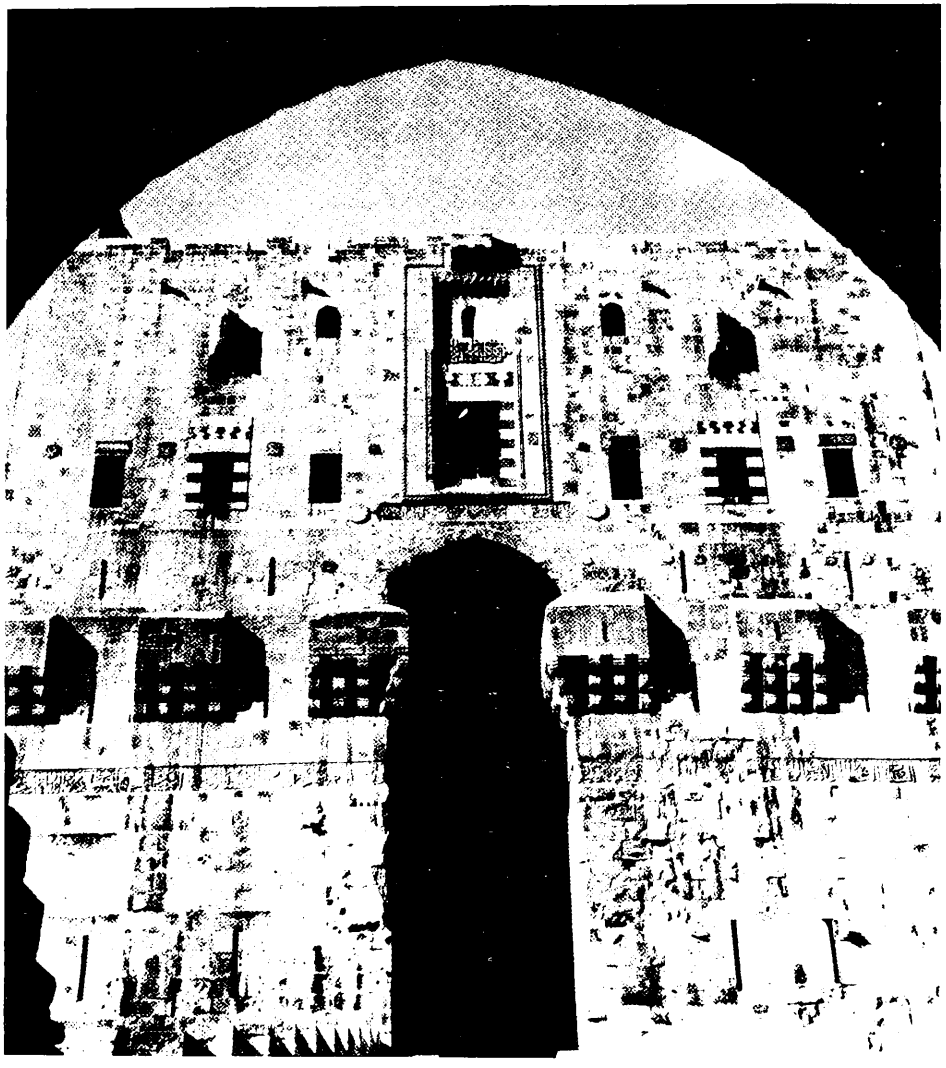

والتحصينات التي اقامها بأنها تؤلف اعجازا في التحصين في العمارة العسكرية التـــي اشتهرت في القرون الوسطى ، فقد جدد حصونها وبنى منحدراتها التي تبدأ من السور وتنتهي في قعر الخندق ، بناء متقنا كالجدران لكي يتعذر التسلق عليها .

اصاب القلعة الدمار عام ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م ، وفي عام ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م دخـل

هولاكو مدينة حلب واحتل القلعة بعد حصار استمر اكثر من شهرين ، حيث خرب اسوارها ودمر اجزاء كثيرة منها ، وقد وصفها ابن شداد بعد ذلك فقال : (وبقي الآن سور القلعة القديم يقال فيه : قفل على خربة ..) .

وفي العهد المملوكي جددت عمارتها أيام الاشرف خليل بن قلاوون عام ٦٩١ هـ/ ١٢٩٢ م

ثم ابتليت ثانية بالتتر بقيادة تيمورلنك الذي هدم القلعة ثانية عام ٨٠٤ هـ / ١٤١٠ م وبعد اندحار التتار ، جددت بعض أجزائها ، وبني سورها في عهد السلطان الملك الناصر بن برقوق عام ٨٠٩ هـ / ١٤١٥ م . ثم جرت ترميمات مختلفة في العهد المملوكي كان آخرها ايام السلطان قانصوه الغوري آخر سلاطين المماليك . ان الترميمات المملوكية في القلعة ابقت عليها شيئا من مظاهرها الجميلة . وفي العهد العثماني تضاءلت قيمة القلعة كحصن دفاعي وعسكري رغم انه كان لها حاكم خاص بها ، واخذت فيما بعد تحصيناتها القديمة تنهار شيئا فشيئا .

وأصاب القلعة تدمير كبير في الزلزال الكبير الذي اصاب حلب عام ١٢٢٨ هـ / ١٨٢٨ م . ثم جرت فيما بعد ترميمات في عام ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م .

وبعد الاستقلال جرت أعمال ترميم واسعة تناولت أجزاء كبيرة منها ومن سورها

ان قلعة حلب كانت وما تزال صرحا معماريا هاما ، تعطي ملامح قوة البناء العسكري الاسلامي ، وقد وصفها كثير من المؤرخين والرحالة ، فهي مفتاح مدينة حلب فمن ملكها ملك حلب ، ولا يبقى بعد ذلك من بلاد الشام شيء ونذكر كلمة عماد الدين الزنكي الشهيرة : (لو سقطت حلب بيد الفرنجة لما بقي من بلاد الشام شيء في أيدينا) .

القلعة حاليا أهم مباني حلب الاسلامية والتاريخية ، ومن أجمل التحصينات العسكرية التي وصلت الينا ، فهي تحوي أبراجا رائعة ، وتمتاز بمداخلها المتقنة ، حيث يتصل بابها بالمدينة بواسطة جسر ، حصنت واجهته الامامية ، ويحيط بالباب من جهة القلعة برجان ضخمان وفيه دهليز ينعطف خمس مرات ، ويفترق منه ثلاثة أبواب ، احتفظ اثنان منها بدرفاتهما القديمة المصنوعة من الحديد في القرن الثالث

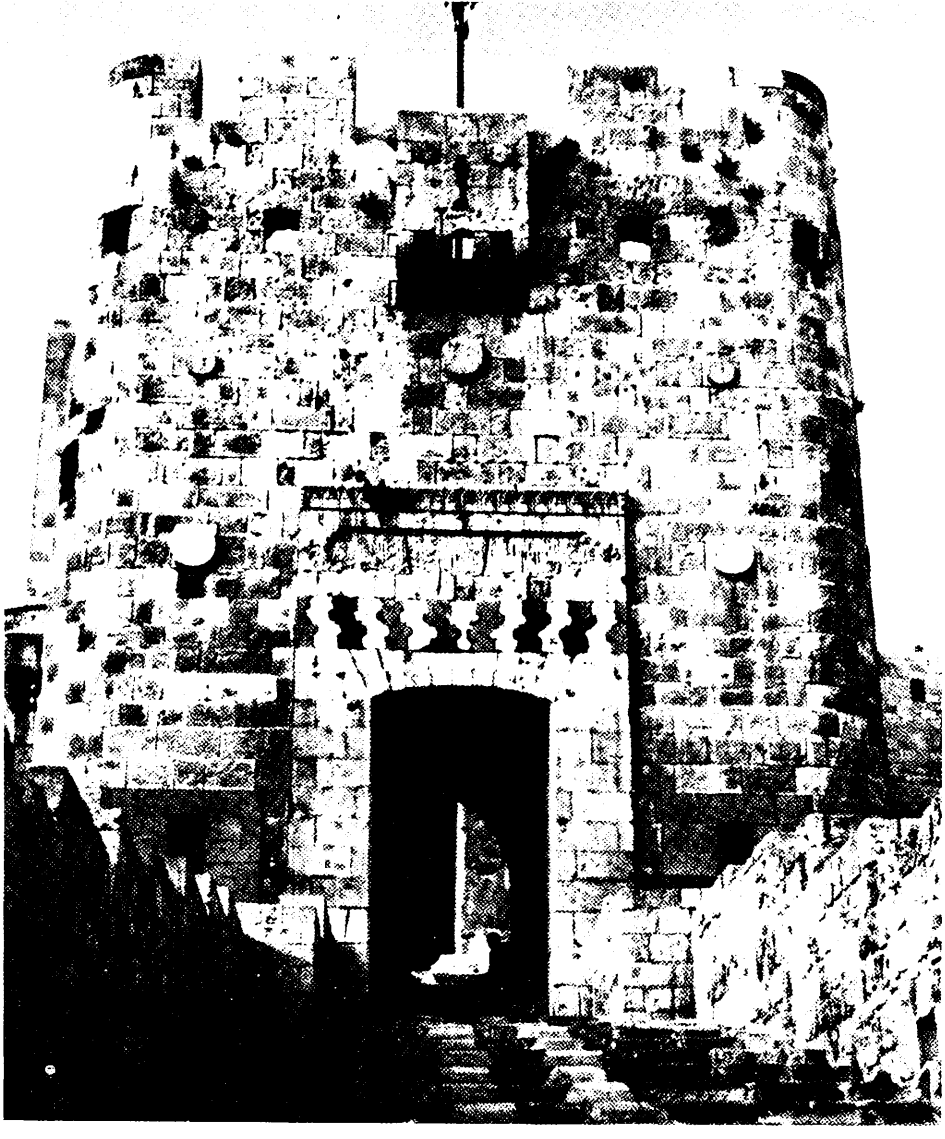

عشر الميلادي . وفوق الباب الاول يشاهد ثعبانان ملتفان حول بعضهما ، وفوق الباب الثاني أسدان متقابلان ، وفي طرف الباب الثالث أسدان آخران منحوتان في الجدار .

ومن اشهر مباني القلعة قاعة العرش والحمام ، والجامع الصغير الذي بناه نور الدين عام ٥٦١/هـ ١١٦٥ م ، وجامع القلعة الكبير المبني عام ٦١٠ هـ/١٢١٣ م الذي ترتفع مئذنته فوق القلعة .

قلعة جعبر

تقع فوق لسين صخري على الضفة اليسرى لنهر الفرات ، تبعد ٢٠ كم غربي جسم سد الفرات في محافظة الرقة .

تنسب القلعة الى جعبر بن سابق القشيري ، انتزعها منه السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي عام ٤٧٩ هـ/١٠٨٦ م ، ثم استولى عليها سالم بن مالك ، وبقيت بيد اسرته حتى تمكن من احتلالها نور الدين محمود بن زنكي عام ٥٦٤هـ/١٠٨٦م. ثم ملكها الايوبيون ، ومن بعدهم المماليك وقد أعاد بناء القلعة وترميمها نائب الشام سيف الدين تنكز عام ٧٣٥ هـ/١١٦٨ م بناء على أوامر السلطان محمد بن قلاوون ، بعد أن أصبحت خرابا على يد هولاكو .

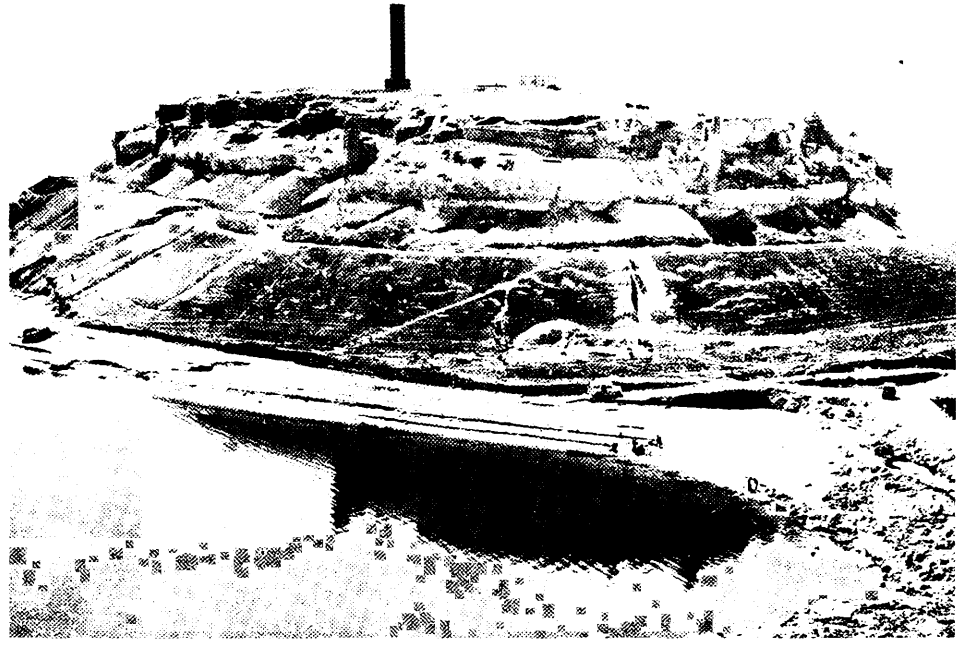

في عام ١٩٧٣ تم تدعيم جدران واساسات القلعة قبل غمر منطقة سد الفرات بمياه النهر ، وبوشر بترميمها واعدادها للزيارة .

اهم آثار القلعة مئذنة مسجدها الضخمة ، الاسطوانية الشكل المشيدة بالآجر تطوقها كتابة من الاعلى تحمل اسم نور الدين محمود بن زنكي . وهي تشبه الى حد كبير مئذنة جامع الرقة الكبير ، غير ان مئذنة قلعة جعبر اضخم من مئذنة الرقة حيث يبلغ ارتفاعها ٣٧ مترا . وقطرها ٥٤٠ سم .

المحتوى

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥
العمارة العربية الاسلامية	٨
المساجد	**١٣**
الجامع الاموي في دمشق	١٧
الجامع الكبير في حلب	٢٥
الجامع الكبير في حماه	٢٨
الجامع الكبير في حمص	٣٠
الجامع العمري في بصرى	٣٢
الجامع الكبير في درعا	٣٤
الجامع الكبير في الرقة	٣٥
الجامع الكبير في المعرة	٣٧
جامع التوتة في حلب	٣٩
مسجد فلوس في دمشق	٤٠
الجامع الكبير في اللاذقية	٤٢
جامع نور الدين في حماة	٤٣
جامع الحنابلة	٤٤
جامع مبرك الناقة	٤٥
جامع التوبة	٤٦
مشهد الحسين	٤٦
جامع ابي الفداء	٤٨
جامع التوريزي	٤٩
جامع السنجقدار	٥٠
جامع الاطروش	٥٠
جامع درويش باشا	٥٢
جامع سنان باشا	٥٤
جامع خالد بن الوليد	٥٦
جامع الشيخ عبد الغني النابلسي	٥٧
المدارس	
المدرسة النورية الكبرى	٦١
المدرسة العمرية الشيخة	٦٢
المدرسة المارداني	٦٣
المدرسة العادلية الكبرى	٦٤
المدرسة السلطانية	٦٥
المدرسية الشامية	٦٧
مدرسة ابي الفداء	٦٨
مدرسة الفردوس	٦٩
المدرسة الجقمقيه	٧١
المدرسة الخسروية	٧٣
المدرسة العثمانية	٧٤
التكايا والزوايا والخانقات	**٧٦**
التكية السليمانية	٧٧
تكيةالشيخ ابي بكر	٧٩
خانقاه الفرافرة	٨٠
خانقاه النحاسية	٨١

الموضوع	رقم الصفحة
زاوية الشيخ حسين عفيف الدين الكيلاني	٨١
المشافي « البيمارستانات »	**٨٣**
البيمارستان النوري في دمشق	٨٥
البيمارستان الارغوني « الكاملي »	٨٨
البيمارستان القيمري	٩٠
الحمامات	**٦٢**
حمام نور الدين	٩٣
حمام الناصري	٩٥
الدور والقصور	**٩٧**
قصير الحير الغربي	١٠٢
قصر العظم بدمشق	١٠٥
قصر العظم في حماه	١٠٧
دار اجقباش	١٠٩
دار جنبلاط	١١٠
بيت السباعي	١١٠
الاسواق والخانات	**١١٢**
خان اسعد باشا	١١٤
خان الوزير	١١٦
خان الصابون	١١٧
الاضرحة والتربة	**١١٨**
تربة صلاح الدين «المدرسة العزيزية»	١٢١
تربة ركن الدين	١٢٢
التربة التكريتية	١٢٣
التربة الافريدونية	١٢٤
مقبرة الصالحين	١٢٥
ضريح اغلبك	١٢٦
ضريح خاير بك	١٢٧
تربة آراق السلحدار	١٢٩
العمارة العسكرية الاسلامية في سورية	**١٣٠**
قلعة دمشق	١٣٤
قلعة حلب	١٣٧
قلعة جعبر	١٤١

مصـــادر البحث

اســم الكتــاب	المؤلف
مجلة الحوليات الاثرية السورية	المديرية العامة للاثار والمتاحف
الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة	ابن شداد
تاريــخ مدينة دمشق	ابن عساكر تحقيق د. صلاح المنجد
عيون الانباء في طبقات الاطبــاء	ابن ابي اصيبعة
وفيات الاعيان وانباء الزمــان	ابن خلكــان
المروج السندسية الفسيحة فى تلخيص تاريخ الصالحية	ابن كنان تحقيق محمد احمد دهمان
زبدة الحلب في تاريخ حلب	ابن العديم تحقيق د. سامي الدهان
الاعانات على معرفــة الخانات	ابن عبد الهــادي
ثمار المقاصد في تاريخ المساجد	ابن عبد الهادي تحقيق د.اسعدطلس
منادمة الاطــلال	عبد القادر بدران
الدارس في تاريخ المدارس	عبد القــادر النعيمي
تاريــخ الفن والعمــارة	د. عفيف بهنسي
الشــام	د. عفيف بهنسي
جمالية الفــن العربي	د. عفيف بهنسي
الفن الاسلامي	جورج مارشيه ترجمةد.عفيفبهنسي
مشاهد دمشق الاثريــة	د. سليم عادل عبد الحق
تاريخ البيمارستانات	د. أحمد عيسى بك
فنون الاسلام	د. زكي محمد حسن
الاثار الاسلامية والتاريخية في حلب	د. اسعد طلس

حقوق الطبع والنشر والنقل والتصوير على الاوفست وكذلك الترجمة محفوظة كلها لوزارة الاوقاف بموجب قوانين الملكية الادبية القطرية والدولية .

يطلب الكتاب مباشرة من وزارة الاوقاف (مديرية الصحافة والنشر ومجلة « نهج الاسلام ») ومن المكتبات العامة في القطر والخارج .

● ثمن النسخة ٢٥ ل.س ●

منشورات
وزارة الأوقاف
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م